

جامعة القرويين
منشورات كلية الشريعة بأكادير
رسائل وأطروحات جامعية. 3

يحيى بن يحيى الليثي وروايته للموطأ

محمد بن حسن شرحبيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا الكتاب رسالة جامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا في العلوم الاسلامية باشراف الدكتور ممدوح حقي.

نوقشت بدار الحديث الحسنية بتاريخ 9 مارس 1978 من طرف لجنة مكونة من د. ممدوح حقي رئيسا ومشرفاً، وعضوية الاستاذين : د محمد بنشريفة ومحمد المنوني مسلمة بدرجة حسن مع التوصية بالطبع.

طبعة 1416 – 1995

مقدمـــة

كتاب الموطأ للامام مالك هو أول وأنفع وأصح كتاب ألف في الحديث في وقته، ولذلك قال عنه عبد الرحمن مهدي : ــ ما كتاب بعد كتاب الله أنفع للناس من الموطأ، كما قال الشافعي : ــ ما على الأرض كتاب أصح من كتاب مالك وفي رواية عنه : ــ ما كتب الناس بعد القرآن شيئا هو أنفع من موطأ مالك.

فالموطأ هو أول خطوة رائدة في التأليف في الحديث الصحيح، باعتبار أن صاحبه هو أول مؤلف تحرى الصحة فيما دونه من أحاديث، كما تحرى قبل ذلك الثقة والضبط التام فيمن روى عنهم الحديث، حتى غدا مجرد روايته عن شيخ ما سببا في توثيق ذلك الشيخ وازدحام طلاب الحديث على بابه للرواية عنه لأن مالكا روى عنه(1)، وهذا هو السر في كون الموطأ أول كتاب يصل إلينا مما ألف في ذلك الوقت. ولقد روى الموطأ عن مالك رحمه الله عدد من الأئمة والجلة ومشاهير المحدثين، كالامام الشافعي، وعبد الرحمن بن مهدي، وعبد الله بن وهب، والقعنبي، وعبد الله بن يوسف التنيسي، وابن القاسم العتقي، ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، ويحيى بن يحيى التميمي النيسابوري، وابن بكير، وغيرهم كثير، فقد بلغ من سمي من رواة مالك أزيد من ألف رجل، وهم لاشك أكثر من ذلك بكثير، فقد استمر طلاب العلم في الوفود على مالك لتلقي الموطأ عنه أزيد من أربعين سنة.

وقد بلغ ما وصل إلينا واشتهر من روايات الموطأ ست عشرة رواية ذكرتها مع ترجمة موجزة لأصحابها في الفصل الأول من الباب الثاني ضمن التعريف بموطأ مالك ورواياته. وأشهر روايات الموطأ على الاطلاق : ــ رواية يحيى بن يحيى الليثي المصمودي الأندلسي المغربي، فهي المتداولة المشتهرة في المشرق والمغرب، وهي المقصودة عند اطلاق لفظ الموطأ من غير تقييد، وفي ذلك يقول الناظم رحمه الله :

وحيثمـــا موطـــأ قـــد أطلقـــا لهـــا انصرافـــه لديـــهم حققـــا

فموضوع هذه الرسالة له جانبان : ــ جانب الترجمة لصاحب أشهر رواية للموطأ، وهو يحيى بن يحيى الليثي. وقد خصصت لترجمته الباب الأول من هذه الرسالة، وجانب الدراسة لروايته، وخصصتها بالباب الثاني.

---

(1) انظر الصفحة 71 من هذا الكتاب التعليق رقم 9.

وإن أهمية هذا الموضوع لتقاس بأهمية الموطأ نفسه باعتبار ان مباحثه تدور حول صاحب أشهر رواية للموطأ على الاطلاق، وحول روايته وما امتازت به تلك الرواية من غيرها من مميزات، وما أخذ عليها من مآخذ.

ومما رمت تحقيقه في عملي هذا هو اخصاص صاحب الرواية يحيى بن يحيى الليثي بترجمة مفصلة، وذلك بجمع كل ما كتب عنه في مختلف نواحي حياته، الخاصة والعامة، العلمية منها والعملية، مع تمحيص ذلك وتحقيقه، وإزالة كل ما لحقه من زيف أو تناقض أو غموض. كما رمت كذلك القيام بدراسة حول روايته بالموازنة بينها، وبين بعض الروايات الأخرى لإبراز أهم خصائص هذه الرواية وما امتازت به عن غيرها، وما أخذ عليها، مع تحقيق الكلام فيما نسب إلى صاحبها من أوهام، وذلك بقصد جمع هذه الأوهام وتصحيحها، ورد الأمور إلى أصولها. وبذلك نقدم أكبر خدمة لهذا الكتاب الجليل الذي لا يكاد يخلو منه بيت، لاعتماد الناس عليه في دينهم، سواء في ذلك الفقهاء والمحدثون، المبتدِئون في العلم والواصلون، مقلدو مالك في مذهبه، ومقلدو غيره من أئمة المذاهب الأخرى، وأحيانا يقتنَى هذا الكتاب بقصد التبرك بوجوده في المنزل، وفي معنى ذلك يقول سعدون الوارجيني :

ومن لم تكن كتب الموطأ ببيته فذاك من التوفيق بيت مخيب

. وأما بحوث السابقين في الموضوع، فبالنسبة لترجمة يحيى فأوسع ما كتبه الأقدمون فيها : هو ما جاء في آخر الجزء الثالث من المدارك للقاضي عياض رحمه الله، وهو عبارة عن نقول وروايات منسوبة في الغالب إلى أصحابها لكنها غير وافية بالمطلوب. وأطول ما كتبه الباحثون المعاصرون عن يحيى فيما عرفت ــ مقالان متتابعان في دعوة الحق عددي يونيه ويوليوز 1960م أما رواية يحيى فإن ما قيل وكتب عنها مفرق في شروح الموطأ وكتب الرجال، وتواريخ العلماء، ولم يعمد أحد من أصحاب هذه الكتب إلى جمع ما قيل عنها في محل واحد، وأول من جمع ما أخذ على هذه الرواية من أوهام في محل واحد من كتابه ــ فيما عرفت ــ هو محمد بن حارث الخشني في كتابه طبقات الفقهاء والمحدثين لكنه لم يستقص ذلك حيث حصر هذه الأوهام في الأسانيد وقال : ــ (ليس في متون الأحاديث منها شيء)، مع أن الحفاظ نصوا على نحو عشرة أوهام ليحيى في متون الأحاديث، فضلا عن الأوهام في السند، والتي لم يقم الخشني باستيعابها فيما جمع، عدا ما حمل الخطأ فيه على مالك رحمه الله وهو موجود في رواية يحيى كما هو موجود في غيرها من الروايات.

ولقد كان النقص الملموس في بحوث السابقين في هذا الموضوع من أهم ما حفزني إلى الكتابة فيه بالاضافة إلى إعجابي بشخصية يحيى وسيرته وخلاله، ومواقفه، وتطلعي إلى مزيد من المعرفة عن روايته، والكيفية التي يتصل لنا بها سند هذه الرواية إلى راويها ثم مؤلفها، وسر ظهور هذه الرواية على سائر روايات الموطأ حتى غدت المقصودة بالموطأ عند إطلاق لفظه

من غير تقييد. ولقد جمعت مادة هذا البحث من الكتب المعتمدة الموثوق بها، وتحريت عند الجمع الاعتماد على أقدمها وأكثرها دقة، وأقربها زمنا إلى عصر يحيى كمؤلفات الخشني، وتاريخ ابن الفرضي، وامتداداته من كتب الأندلسيين بالاضافة إلى كتب الرجال، وكتب الحديث، وشروح الموطأ، وبعض رواياته، وقد راعيت في هذه الروايات التي اعتمدت عليها عند الموازنة ان يكون أصحابها متعددي الاتجاهات، مختلفي المشارب، ليمكننا الوقوف على أكبر قدر ممكن مما هو موجود بين رواياتهم من اختلاف، لأن الاطلاع على أنواع الاختلافات الموجودة بين هذه الروايات هو المقصود من الموازنة، اما وجوه اتفاقها فلا نبحث عنها لأنها هي الأصل، وكل ما أتى على أصله فلا سؤال عليه.

وقد التزمت أثناء هذا البحث الوقوف عند الأقوال، والروايات المتعارضة لِتَرْجِيح إحداها على الأخرى عندما يتعذر الجمع بين هذه الرِّوايَات مع بيان الأسس التي اعتمدت عليها عند الترجيح.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وبابين، وخاتمة.

تناولت في الباب الأول ترجمة يحيى بن يحيى الليثي بالتفصيل فقسمت ذلك إلى أربعة فصول :

في الفصل الأول تحدثت عن الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد الأندلس خلال عصر يحيى.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن قبيلة يحيى وأسرته وأقاربه وتوارث أفراد هذه الأسرة العلم، والسؤدد، والرئاسة، وقضاء الجماعة والاشراف على الثغور، وولاية النواحي، من عهد عبد الرحمن الداخل إلى عبد الرحمن الناصر.

وفي الفصل الثالث تحدثت عن حياة يحيى العلمية فذكرت شيوخه في الأندلس والمشرق، ورحلته وحصيلة يحيى من هذه الرحلة ومنها الرواية كما ذكرت أشهر تلامذته، وأهم آثاره ما بقي منها وما فقد.

وفي الفصل الرابع تعرضت لحياة يحيى العملية : عمله بعلمه، ومحاسبته نفسه وجهاده السياسي والعسكري ومكانته في الدولة والمجتمع ودوره في تعيين القضاة وعزلهم، ونشر المذهب المالكي في بلاد الأندلس. أما الباب الثاني وهو الخاص برواية يحيى بن يحيى الليثي للموطأ فقد قسمته كذلك إلى أربعة فصول :

في الفصل الأول قمت بترجمة موجزة للامام مالك مع تعريف بموطئه، ومكانته بين كتب الحديث، مع نظرة مجملة في رُواته ورواياته، وما وصل إلينا من هذه الروايات وما لم يصل.

وفي الفصل الثاني : ـــ عقدت موازنة بين رواية يحيى وثلاث روايات أخرى راعيت في أصحابها ان تتعدد اتجاهاتهم وتختلف مشاربهم لتكون نماذج كافية لإعطاء صورة عن بقية الروايات الأخرى التي لم تصل إليها أيدينا أو التي لم تصل هي إلينا، وذلك قصد إبراز الخصائص التي تمتاز بها رواية يحيى عن سائر الروايات.

وفي الفصل الثالث تحدثت عن رواية يحيى، وخصائصها وأسانيدها وأسْبَاب انتشارها في المغرب والمشرق.

وفي الفصل الرابع تحدثت عن مآخذ رواية يحيى، وما نُسِبَ إلى صاحبها من أوهام وصنَّفت هذه الأوهام إلى أربعة أنواع : ـــ أولها ما حمل الخطأ فيه على مالك رحمه الله وكلها في السند، وليس في متون الأحاديث منها شيء، وثانيها الأوهام التي وقعت ليحيى في الأسانيد، وثالثها الأوهام التي وَقَعَت ليحيى في متون الأحاديث، ورابعها، ما وهم في سنده ومتنه معا، ولم أعثر من هذا النوع إلا على حديث واحد. هذا وقد بذلت ما في وسعي، في حدود طاقتي، لتحري الدقة والصواب في هذا البحث، فما وفقت فيه من ذلك فبفضل الله، ومابدا فيه من تقصير أو مجانبة للصواب فمن نقصي، وأرجو أن يُتاح لي تداركه في محاولة أخرى إن شاء الله، وما هذه إلا أول خطوة، وستتلوها بإذن الله خطوات وخطوات، وما توفيقي إلا بالله.

البـــاب الأول
ترجمة مفصلة ليحيى بن يحيى الليثي

الفصل الأول : عصر يحيى
الفصل الثاني : نشأة يحيى وأسرته وأقاربه
الفصل الثالث : حياته العلمية
الفصل الرابع : حياته العملية

الفصـــل الأول :
عصر يحيىَ بن يحيى الليثي

1) الحالــة السياسيــة

عاش أبو محمد يحيى بن يحيى الليثي في أوائل عصر الامارة الأموية بالأندلس : في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري والثلث الأول من القرن الثالث، ولد على عهد عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) أول مؤسس للامارة الأموية بالأندلس.

دخل صقر قريش إلى الأندلس سنة 138هـ ـــ 775م في لحظة أشرف أمر الاسلام فيها على الانتثار والضياع، وكان هو نفسه من القلائل الذين افلتوا من أيدي العباسيّين الذين انتزعوا الخلافة من الأمويين وتعقبوهم بالقتل، فأداه من بطش بني العبَّاس إلى دخول بلاد الأندلس حيث استطاع بما أوتي من نادر الشجاعة وبالغ الدهاء، وغريب العزم والذكاء أن يقضي على جميع الحروب والفتَنِ والانقسامات التي كانت هذه البلاد مسرحا لها، ويؤسس بها ملكا عظيما استقل عن الخلافة العباسية في المشرق فكان أول انقسام في الرقعة الاسلامية[1].

وقد استعان الأمير عبد الرحمن في توطيد دعائم ملكه بعدد من أقوياء الرجال، المتعددي المواهب والقدرات أمثال معاوية بن صالح الحمصي صاحب حديث أهل الشام فقد ولاه الأمير عبد الرحمن قضاء الجماعة بقرطبة فبقي متقلدا لهذا المنصب إلى أن مات، وكان خلال توليه لهذا المنصب يقوم ببعض الأعمال السياسية أو الحربية فقد بعثه الداخل في مهمة خاصة إلى المشرق، كما كان يشارك الأمير عبد الرحمن في بعض غزواته كغزو سرقسطة إذ كان يحارب ابن الاعرابي فكان إذا هتف الأمير على الجند إلى الخروج (خرج معاوية في كتيبة من جند مصر فلا يزال واقفا في مركزه، متكئا على قوسه حتى تنجلي الحرب)[2]. وشهيد بن عيسى بن شهيد الذي بلغ من ثقة الأمير عبد الرحمن به ان استخلفه على قصره حينما عزم على الخروج لاخماد ثورة عبد الغفار اليحصبي سنة 154هـ ثم كلفه ببعض المهام العسكرية الكبرى فابلى فيها أحسن البلاء وهو الذي أخمد ثورة تدمير التي قام بها سليمان بن عبد الرحمن على أخيه هشام خلال أيام هذا الأخير، وقد تصرف أفراد أسرة بني شهيد لخلفاء بني أمية في الأندلس في الخطط الكبرى من القيادة والكتابة والوزارة والحِجابة إلى انقراض الدولة المروانية. ومن هؤلاء الرجال كذلك عبد الواحد بن مغيث الذي تولى الحجابة لعبد الرحمن بن معاوية الداخل ثم

---

(1) تاريخ التشريع الاسلامي للخضري ص 142.

(2) قضاة قرطبة للخشني ص 33.

لابنه هشام وهي بمثابة رئاسة الحكومة اليوم، وقد أعقب عبد الواحد ثلاثة أبناءهم عبد الملك وعبد الحميد، وعبد الكريم وكان لهم مكانة عظيمة أيام هشام بن عبد الرحمن وابنه الحكم فقد تولى الأولان القيادة أيام هذين الأميرين، وولى عبد الكريم القيادة والكتابة والوزارة والحجابة معظم أيام الحكم بن هشام وثلاث سنوات من امارة ابنه عبد الرحمن (الأوسط) حيث توفي في صدر امارته وكان بحق أعظم رجال دولة الحكم الربضي على الاطلاق[3].

ومنهم يحيى بن كثير الليثي المصمودي والد مترجمنا، فقد لقيه الأمير عبد الرحمن الداخل في طريقه فقدمه بكتب إلى قرطبة ثم وجهه إلى الشام، ثم ولاه الجزيرة وبقي عاملا عليها إلى أن مات وقبره هناك[4].

وإنما ذكرت هؤلاء وأطلت الوقوف عندهم لما كان لهم من دور في تأسيس الامارة الأموية بالأندلس ولما كان لأسرهم من أبنائهم وأحفادهم وأصهارهم من تأثير على مجرى الأحداث بالبلاد خلال عصر الامارة ثم الخلافة الأموية بالأندلس لأن ذلك يساعدنا على فهم وتعليل كثير من الوقائع والأحداث التي ستعرض لنا أثناء هذا البحث. وتوفي الأمير عبد الرحمن الداخل سنة 172هـ بعدما أخضع البلاد الأندلسية لحكمه، وقضى على جميع الثورات التي قامت ضده، والتي كان من أخطرها الثورة التي قام بها شقيا بن عبد الواحد الذي ادعى انتسابه لفاطمة فتبعته جماعات كبيرة من البربر، فكاد يخرج غرب الأندلس كله من يد عبد الرحمن الداخل، الذي لم يستطع القضاء عليه الا بعد حروب استمرت زهاء تسع سنوات[5].

وتولى الخلافة بعد عبد الرحمن الداخل ابنه هشام فكان عهده عهد استقرار وهدوء، وكان هو نفسه لينا سمحا حليما مشتهرا بالعلم والفضل والاتصال الوثيق بأعلام العلماء في بلاده حتى لقد كان يعد واحدا منهم مما جعل الكلمة تجتمع عليه ويفوز بخلافة أبيه دون أخيه الأكبر سليمان بن عبد الرحمن الذي حول الخلافة عنه انصرافه إلى الجند، واعتماده على نصرة الحزب الشامي له[6].

---

(3) المقتبس لابن حيان ص 165 حيث ذكره في حجاب الأمير عبد الرحمن الأوسط وقال عنه اكمل من حمل هذا الاسم (الحجابة) واجمعهم لكل خصلة حسنة وذكر ان عبد الرحمن الثاني وجده على حجابة والده الحكم فاقره عليها إلى أن توفي عبد الكريم حميدا فقيدا وانظر تعليق الدكتور محمود علي مكي رقم 99 ص 263 من تحقيقه المقتبس.

(4) طبقات الفقهاء والمحدثين للخشني مخطوط الخزانة الملكية رقم 6916 ورقة 29 وقد انفرد بخبر التقاء الداخل بيحيى بن كثير الليثي من بين سائر المراجع التي اطلعت عليها وقد اسند هذا الخبر إلى القاضي ابن أبي عيسى حفيد يحيى بن يحيى الليثي، وقاضي الجماعة بقرطبة ايام عبد الرحمن الناصر.

(5) البيان المغرب لابن عذارى ص 54—55.

(6) المرجع السابق ص 62—63 شيوخ العصر لحسين مؤنس ص 8.

وفي أيام هشام بدأ انتشار المذهب المالكي حيث تحولت البلاد الأندلسية من أوزاعية إلى مالكية ويعود السبب في انتشار المذهب المالكي بالأندلس إلى عدة أسباب أهمها مايلي :

1) ان رحلة طلاب العلم الأندلسيين والمغاربة (كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج إلى العراق ولم يكن العراق في طريقهم، فاقتصروا على الأخذ عن علماء المدينة وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك... فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلدوه دون غيره ممن لم تصل إليهم طريقته)[7].

2) الاعجاب المتبادل بين أمير الأندلس هشام بن عبد الرحمن الداخل وبين الامام مالك وذلك بسبب مَا كَان ينقله طلاب العلم الأندلسيون من أخبار عن حُسْنِ سيرة أمير الأندلس إلى عالم المدينة، وما كانوا ينقلون من فضائل مالك ومزاياه إلى أمير الأندلس مما جعل كلا الرجلين يزداد اعجابا بصاحبه، وهذا ما جعل الأمير هشاما يختار قضاته وأصحاب الوظائف الدينية من الفقهاء المالكيين[8].

3) الصلة الوثيقة التي كانت بين الأمير هشام بن عبد الرحمن وأعلام تلامذة مالك الأندلسيين وفي مقدمتهم زياد بن عبد الرحمن شبطون تلميذ مالك وشيخ يحيى بن يحيى الليثي قبل رحلة يحيى إلى مالك.

4) ما قام به زياد بن عَبدِ الرحمن من تفقيه أهل الأندلس في مذهب مالك فهو أول من أدخل الموطأ مكملا متقنا. وأشاع فضائل صاحبه وعلم الناس مسائل الفقه على مذهبه، وعرفهم بمحاسن هذا المذهب ومزاياه وَوَقَفَ حياته لذلك، لذا يعتبر زياد الموطد الأول للمذهب المالكي في الأندلس، ودوره الدور الأساسي في التحول من المذهب الاوزاعي إلى المذهب المالكي، وقد ساعده على ذلك، مستواه العلمي الرفيع، وصلته الوثيقة بمالك من جهة، وصلته القوية بالأمير هشام بن عبد الرحمن من جهة ثانية حيث كان لزياد عند هشام المكانة التي لم يبلغها أحد من أهل العلم بالأندلس[9].

5) ما كان ليحيى بن يحيى من دور فعال في نشر المذهب المالكي ونصرته وخاصة في خلافة الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام فاتم بذلك ما كان قد أسسه شيخه الأندلسي زياد بن عبد الرحمن وفي ذلك يقول ابن حزم (مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة

(7) مقدمة ابن خلدون ص 1154 وما بعدها.

(8) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ص 42ــ65 نفح الطيب ص 45ــ46. تاريخ الفكر الأندلسي ص 3.

(9) قضاة قرطبة لمحمد بن حارث الخشني ص 46 تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ت 458 وفي زياد يقول هشام : (صحبت الناس وبلوتهم فما رأيت رجلا يسر من الزهد اكثر مما يظهر الا زياد بن عبد الرحمن).

والسلطان. مذهب أبي حنيفة فإنه لما ولى القضاء أبو يوسف كانت القضاة من قبله من أقصى المشرق إلى أقصى عمل افريقية، فكان لا يولي إلا أصحابه والمنتمين إلى مذهبه، ومذهب مالك عندنا بالأندلس، فإن يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاء، وكان لا يلي قاض في أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه)[10].

6) ما ذكره ابن خلدون من أن البداوة[11]. (كانت غالبة على أهل المغرب والأندلس ولم يكونوا يعانون الحَضَارَةَ التي لأهل العراق فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة، ولهذا لم يزل المذهب المالكي غضا عندهم، ولم يأخذه تنقيح الحضارة وتهذيبها كما وقع في غيره من المذاهب).

وهذا العامل الذي ذكره ابن خلدون، وان كان له دوره من الأهمية، فإن أهميته تأتي بعدَ أهمية العوامل السابقة أي بعد انتشار المذهب واستقراره بصفة نهائية من غير حاجة إلى تجديد فيه أو تغيير أو تلفيق له بمذاهب أخرى.

7) المكانة التي تحتلها المدينة في نفوس المسلمين بصفة عامة والأندلسيين والمغاربة بصفة خاصة، فهي مهوى أفئدة الجميع وإحدى الأمكنة الثلاثة التي لا تشد الا إليها الرحال، وذلك لما خصها الله به دون سواها من المزايا، ولما ورد في فضلِها وفضل عالمها من نصوص وأحاديث، وهذا ما جعلها قبلة القصاد من جميع ديار الاسلام خصوصا طلبة العلم منهم.

8) المنافسة والمعاكسة التي كانت بين أمراء بني أمية في الأندلس، وخلفاء بني العباس في بغداد حيث المذهب الحنفي هو مذهب الدولة الرسمي، ثم المنافسة والمجافاة التي كانت بين أهل المدينة وأهل العراق بصفة عامة. وما كان بين مالك، والعباسيين بصفة خاصة.

هذه أهم الأسباب التي جعلت المذهب المالكي يدخل إلى الأندلس وينتشر فيها ويستقر فلا يبقى بعد استقراره للمذهب الاوزاعي الا اثر ضئيل كغرس الأشجار في صحون المساجد التي أباحها الأوزاعي وكرهها مالك وأصحابه[12].

وفي مسألة دخول المذهب المالكي إلى الأندلس يقول المستشرق الاسباني : (انخل جنثالث بالانثيا) في كتابه تاريخ الفكر الأندلسي الذي نقله عن الاسبانية الدكتور حسين مؤنس : (لازالت مسألة من أدخل المالكية إلى الأندلس غامضة... ويقال ان هذا الأخير :

---

(10) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس تـ 909 ــ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس تـ 1498 نفح الطيب جـ 2 ص 10.

(11) مقدمة ابن خلدون ص 1154 وما بعدها.

(12) ابن الفرضي تـ 610.

(زياد بن عبد الرحمن) كان أول من أدخل المالكية إلى الأندلس. اما ابن القوطية فيقول إن أول من أدْخَلَ الموطأ إلى الأندلس هو الغازي بن قيس)[13]. هذا كلام المستشرق الاسباني الآنف الذكر وفي كلامه خلط بين دخول موطإ مالك إلى الأندلس ودخول مذهبه، ومن هذا الخلط بينهما أتاه الغموض فدخول الموطأ ككتاب ليس هو دخول المذهب كتطبيق عملي لما في الكتاب وما من شك في أن دخول الموطأ إلى الأندلس على يد الغازي بن قيس كان قبل رحلة زياد الأولى إلى مالك حيث عاد ابن قيس إلى الأندلس من المشرق في خلافة الداخل، ولم يبدأ زياد رحلته إليه إلا في أيام ابنه هشام حيث عاد منه بالموطأ مكملا متقنا فبدأ في تفقيه الناس بمذهب مالك كخطوة أولى لنشر ذلك المذهب[14].

وهذا الاشكال الذي وقع فيه المستشرف الاسباني، في مسألة دخول المذهب المالكي إلى الأندلس، بسبب خلطه بين الموطأ ككتاب، وبين المذهب المالكي كمنهج فقهي عام مطبق في جميع أمور العبادات والمعاملات، وقع في مثله بعض الباحثين العرب في مسألة أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس[15]. حيث استشكل نسبة بعض المراجع إدخال الموطأ الأندلس إلى الغازي بن قيس، ونسبة بعضها ادخاله إليها إلى زياد بن عبد الرحمن، واعتبر ذلك تعارضا بينها مما اضطره إلى الترجيح بينها حيث رجح أن يكون زياد أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس، مع أن زيادا لم يبدأ رحلته من الأندلس إلى المشرق إلا بعد عودة ابن قيس منه بالموطأ إلى الأندلس بمدة غير قصيرة.

وسبب هذا الاشكال راجع إلى عدم استقصاء المراجع والروايات مع تدقيق النظر في عباراتها، ومقارنة تواريخها.

الحقيقة أن كثيرا من المراجع التي ترجمت للرجلين تقول في تَرجمة كل منهما إنه أول من أدخل مُوطأ مالك إلى الأندلس مما يجعل الناظر غير المدقق المستقصي يحكم بتعارض روايات هذه المراجع وتناقضها مع أنه ليس هناك أي تعارض أو تناقض إذ لأولية كل من الرجلين اعتبارها الخاص : فالغازي بن قيس هو أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس ككتاب، وكان حاضرا عند مالك وهو يؤلفه فلما اتمه أتى بنسخة منه إلى الأندلس فكان بذلك أول من أدخله إليها على صورته الأولى، أي قبل أن يهذبه مؤلفه وينقحه[16].

اما زياد بن عبد الرحمن فقد رحل إلى المشرق بعد مدة من عودة الغازي بن قيس منه،

---

(13) تاريخ الفكر الأندلسي ص 417—418.

(14) ابن القوطية ص 65 المدارك جـ 3 ص : 114—117.

(15) دعوة الحق عدد صفر 1380 — يوليوز 1960 ص 46.

(16) ابن القوطية ص 58 المدارك جـ 3 ص 114 الديباج المذهب ص 219.

حيث أتى زياد بالموطأ إلى الأندلس بعدما هذبه مالك ونقحه، وأعاد النظر فيه، فزاد فيه، وحذف منه فكان زياد بذلك أول من أدخله الأندلس مكملا متقنا وَوَقف حياته لاسماعه، وتفقيه الناس بمذهب صاحبه، فكانت له الأولية بهذا الاعتبار وذلك في خلافة الأمير هشام بن عبد الرحمن[17].

وفي عهد هذا الأمير نال الفقهاء من الحظوة والمشاركة في تسيير أمور الدولة ما لم يتح لهم من قبل على قصر خلافة هشام الذي توفي سنة 180هـ ـــ 796م وتولى الخلافة بعد هشام ابنه الحكم المعروف بالربضي[18].

كانت سيرة هذا الأمير غير سيرة أبيه، فقد كان على الرَّغْم مِنْ جُرأته ودهائه شديد الاعتداد بنفسه منفردا برأيه، صدرت عنه تصرفات لا تناسب مقامه أميراً للمسلمين كفرض الضرائب عليهم وتعيين نصراني لجبايتها منهم، وانصرافه إلى اللهو والصيد، ومحاولته أخذ نفر من أبناء سراة قرطبة ليكونوا خصيانا في قصره، وهذا ما جعل الفقهاء يشددون الانكار عليه، ويدبرون خلعه ليبايعوا فتى من بني عمه، فكشف هذا الأخير للحكم أمرهم ففر منهم من بادر، وقبض على الباقين فصلب الحكم منهم 72 أو 140[19]. وكان من جملة من صلب يحيى بن مضر القيسي فقيه الأندلس، وكان من جملة من هرب يحيى بن يحيى الليثي وطالوت بن عبد الجبار، وعيسى بن دينار وهم أعلام المالكية في عصرهم، فعظم ذلك في نفوس أهل قرطبة فقاموا القيامة المشهورة (بهيج الربض)[20]. التي قضى الحكم معظم أيام خلافته في اطفاء نيرانها، وكان يمكنه تلافي ما وقع لو انه سار من أول حكمه السيرة التي اضطر ان يسير عليها فيما بعد. وتوفي الحكم سنة 206هـ 821م لعلة أصابته بسبب ما حدث فطاولته إلى حين وفاته، ولعل هذه العلة كانت نفسية ثم تولدت عنها علة جسمية فكانت سبب نهايته[21].

وتولى الخلافة بعد الحكم ابنه عبد الرحمن الثاني (الأوسط) الذي اجتمع له من الصفات ما لم يجتمع لغيره ممن سبقه كالشجاعة والذكاء والدهاء والحزم والسخاء والحلم، والتؤدة في معالجة الأمور، ورقة الشاعرية، وتقدير العلم وَحُبِّ الفن، وتشجيع أهليهما، وهذا ما جعل بعض

(17) ابن القوطية ص 65 نفح الطيب جـ 2 ص 10.

(18) نسبة إلى ارباض قرطبة التي قام أهلها بأكبر نصيب في الثورة عليه فسمي الربضي.

(19) المغرب لابن سعيد بتحقيق الدكتور شوقي ضيف ج 1 ص 43 المدارك جـ 3 ص 127 البيان المغرب لابن عذارى ص 71.

(20) ابن القوطية ص 72 ومابعدها ـــ المدارك جـ 3 ص 126 المعجب لعبد الواحد المراكشي ص 20 وفيه ذكر ما كان يعرض به المؤذنون في صوامعهم ليلا بالأمير الحكم كقولهم : (يأيها المسرف المتمادي في طغيانه المصر على كبره، المتهاون بأمر ربه، افق من سكرتك وتنبه من غفلتك...).

(21) ابن القوطية ص 77 شيوخ العصر ص 25.

المؤرخين الذين لم ينظروا إلا إلى جانب واحد من صفاته يحكمون بضعف شخصيته وتَحَكُّم غيره في أموره، وفي ذلك يقول عنه صاحب تاريخ الفكر الأندلسي : (كان ضعيف الشخصية ترك عنانه بيد الفقيه يحيى بن يحيى، وطروب أحب نسائه ـــ أي نساء عبد الرحمن ـــ إليه، وزرياب المغني)[22]. بينما الأمر على خلاف ما ذهب إليه هذا المؤرخ، فقد كان عبد الرحمن بن الحكم احزم من ان يترك عنانه بيد أحد، ووقائع التاريخ أكبر شاهد على ذلك، وما قصة استشارة عبد الرحمن الثاني لعبد الملك بن حبيب وهو المنافس الأول ليحيى بن يحيى، وبينهما من المباعدة والمجافاة ما بينهما، إلا أكبر دليل عَلَى مَا ذهبنا إليه[23].

ومن الشواهد على حزم هذا الأمير اكتشافه مؤامرة نصر الخصي قبل تنفيذها ونصر هذا أكبر رجال دولته، ومن ورائه طروب أثيرة الأمير من بين سائر نسائه في صرف ولاية العهد عن الأمير محمد بن عبد الرحمن إلى أخيه لأبيه من طروب : عبد الله. وحين أخفق نصر في مخططه هذا أقدم على أخطر مغامرة، وهي محاولة قتل الأمير نفسه بسقيه السم فكانت النتيجة موت نصر على أبشع صورة، وبنفس السم الذي هم بسقيه الأمير عبد الرحمن[24].

وإذا كان الأمير عبد الرحمن يستشير زريابا المغني في بعض الأمور فإن زريابا كان أهلا لذلك لما كان يتمتع به من حصافة عقل وحدة ذكاء، وواسع ثقافة، وهذا من باب الاستعانة بحدة ذكاء من عرف بتلك المزية[25]. كما كان يفعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومما كان يردده الأمير عبد الرحمن في هذا المعنى البيت التالي :

---

(22) تاريخ الفكر الأندلسي ص 4.

(23) استشارة عبد الرحمن الثاني لعبد الملك بن حبيب كانت في شأن ما نمي إليه من أن يحيى بن يحيى والقاضي ابراهيم بن العباس يعملان في خفاء. على خلع الأمير عبد الرحمن فأجابه ابن حبيب (قد علم الأمير ما بيني وبين يحيى ولكني لا أقول عنه الا الحق : ليس يجيء من يحيى إلا ما يجيء مني، وكل ما وقع عليه فهو باطل) المدارك جـ 4 ص 131 ـــ المقتبس لابن حيان الجزء الخاص بامارة عبد الرحمن الثاني تحقيق الدكتور محمود علي مكي ص : 195.

(24) المقتبس لابن حيان ص 154 وما بعدها وفيه تفصيل هذه القصة حيث يذكران الأمير عبد الرحمن اشتكى إلى نصر فتورا يجده، فأشار عليه بدواء يتكلف الطبيب الحراني بتركيبه، وواعده بادخاله إليه ليوم سماه، وكان نصر على اتفاق مع الطبيب على إعداد سم قاتل لحينه، لكن هذا الطبيب أبلغ الأمير عن طريق ثقته (فجر) وهي إحدى جواريه بشأن الدواء، وحذره من شربه، فلما جاء نصر بالدواء اجبره الأمير على شربه، ولما لم يجد الخصي من الأمر بدا شربه وأسرع في الالتحاق بداره حيث عاجلته منيته في حينه.

(25) من ذلك انه عندما توقف الأمير عبد الرحمن في تعيين قاض للجماعة بقرطبة حيث لم يجد رجلا يرضاه لهذا المنصب غير يحيى بن يحيى الليثي ويحيى يمتنع من توليه : أشار عليه زرياب بأن يكلف يحيى الدلالة على سواه فامتنع من ذلك أيضا، فلما لم يجد بدا من أحد الأمرين اشار على الأمير بإبراهيم بن العباس، فولاه الأمير قضاء الجماعة بقرطبة، انظر المرقبة العليا للنباهي ص 14.

«وَالشيخ إن يَخْوِ النُّهَى بتجارب فشباب رأي القوم عند شبابها»[26]

وأما تعظيمه ليحيى بن يحيى، وتنفيذه ما يشير به عليه خاصة في تعيين القضاة وعزلهم، فلا يتنافى مع حزم هذا الأمير، بل الحزم يقتضي منه ذلك، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بعاقل الأندلس وعميد فقهائها وأستاذ جيلها، وآخر تلامذة الامام مالك موتا بها، وصاحب أشهر رواية للموطأ في بلاد الأندلس إذ ذاك، وفي العالم الاسلامي قاطبة فيما بعد.

وتوفي يحيى بن يحيى أواخر خلافة الأمير عبد الرحمن وذلك سنة 234هـ وبذلك ينتهي عصره السياسي الذي يبتدئ في القسم الأول من خلافة الأمير عبد الرحمن الأول (الداخل) عهد الحروب والفتن واخماد الثورات. وينتهي بالقسم الأخير من خلافة الأمير عبد الرحمن الثاني الأوسط الذي كان عهده عهد استقرار سياسي وازدهار حضاري لم تشهد الأندلس مثيلا له من قبل.

ومن غريب الاتفاق ان يعاصر يحيى بن يحيى أربعة خلفاء لأول انقسام حدث في بلاد الاسلام : هم عبد الرحمن الداخل، وابنه هشام، وحفيده الحكم بن هشام، وعبد الرحمن بن الحكم بن هشام في بلاد الأندلس. وان يعاصر أربعة خلفاء لِثاني انقسام حدث في بلاد الاسلام : وهم إدريس الأول، وإدريس الثاني، وابنه محمد، وحفيده علي بن محمد بن ادريس بن ادريس بالمغرب الأقصى، حيث توفي يحيى بن يحيى في السنة التي توفي فيها علي بن محمد بن ادريس وفي الشهر نفسه، وهو رجب سنة 234هـ رحم الله الجميع[27].

هذا وصف مجمل للحالة السياسية في عصر يحيى، ولقد كان اهتمام أمراء البلاد خلال هذه الفترة ينصب على أمرين مهمين :

الأمر الأول : هو ان يضفوا على حكمهم للبلاد الصفة الشرعية. رغم انفصالهم عن الخلافة الاسلامية في المشرق، وقد استعانوا على بلوغ ذلك بظهورهم بمظهر التقوى والصلاح، والسهر على مصالح الرعية والامتثال لتعاليم الدين الاسلامي، وقبول ما يشير به علماؤه، وهذا ما جعل الأمراء يخصون الفقهاء بالاجلال والتقدير، لما لهم من ود ومكانة في قلوب الناس، كما اشركوهم في تسيير شؤون الدولة السياسية والاجتماعية والحربية والقضائية، لما كانوا يتمتعون به من كفاءة واستقامة زيادة على حب الناس لهم وثقتهم فيهم، وهذه العوامل هي سر نجاحهم الباهر في مختلف المهام التي أسندت إليهم.

ولقد كان لنزاهة القضاة، واستقلال سلطتهم عن سلطة الأمير نفسه من حيث تنفيذ

---

(26) انظر في شعر الأمير عبد الرحمن في الموضوع : اعمال الاعلام لابن الخطيب ص 19، وفي استشارة عمر للأحداث جامع بيان العلم لابن عبد البر جـ 1 ص 102.

(27) انظر الاستقصاء حـ، ص 175.

الأحكام الدور الأساسي في استشباب الأمن والاستقرار، ونشر العدالة بين أفراد الرعية على اختلاف طبقاتهم، وتباين أوضاعهم الاجتماعية : فأثرت عنهم في ذلك طرف ونوادر منها قصة القاضي عبد الرحمن بن طريف. وحبيب القرشي : في شأن ضيعة ادعى اناس علي حبيب انه غصبها منهم، فتدخل حبيب لدى الأمير عبد الرحمن، فأرسل هذا الأخير في قاضيه، وتكلم معه في شأنها، وأمره بالتثبت، ونهاه عن العجلة، مراعاة لحبيب، فخرج القاضي من فوره، وأرسل في الفقهاء والعدول فنفذ القضية على حبيب وسجل وأشهد.

ولم يكتف القاضي بهذا فقط، وإنما تعداه إلى لوم الأمير وقد أرسل إليه ليسأله عن سبب تسرعه في تنفيذ الحكم على حبيب، مع انه أمره بالتمهل ؟ قال القاضي للأمير «أيها الأمير ما الذي يحملك ان تتحامل لبعض رعيتك على بعض، وانت تجد في ذلك وجها : ان ترضي من تُعنى به من مالك ؟...[28]. ولم تصدر عن الأمير عبد الرحمن أية بادرة بالرغم من اشتهاره بسرعة الغضب، وشدة البطش، والاسراع إلى العقاب لأبسط مخالفة، بل استجاب لما أشار به عليه قاضيه حيث اشترى الضيعة من مستحقيها بعدما أجزل لهم الثمن، وكانوا قد اشترطوا إجزاله، وقدمها هدية لحبيب، فكان حبيب يقول بعد ذلك : (جزى الله عني ابن طريف خيرا كانت بيدي ضيعة حرام فجعلها ابن طريف حلالا) ![29].

وشبيه بقصة الداخل مع قاضيه ابن طريف، قصة حفيده الحكم بن هشام مع قاضيه المصعب بن عمران في شأن ضيعة لرجل من أهل جيان اغتصبها منه العباس بن عبد الملك المرواني. فحكم القاضي باستحقاق الرجل الجياني للضيعة، ونفذ له الحكم بالرغم من تدخل الأمير الحكم لصالح المَرْوَاني[30].

وتعتبر القصتان مظهرا من مظاهر حرص الأمراء على الظهور بمظهر الامتثال للحق، والوقوف عند حدود الشرع. ولقد عبر الأمير عبد الرحمن الثاني عن هذا الحرص بصراحة ووضوح حيث قال مخاطبا (عجبا) محظية أبيه الحكم، وقد تدخلت لديه للعفو عن ابن أخيها، وكان شابا طائشا صدر عنه كلام يمس لفظ الجلالة : (مهلا ياأماه فلابد أن يكشف أهل العلم عما يجب عليه في لفظه ذلك الذي شهد به عليه، ثم يكون الفصل بعد في أمره، فانا معشر بني مروان لا تأخذنا في الله لومة لائم......)[31]. ويحكم أهل العلم بقتل الفتى. وينفذ فيه الحكم فلا يعترض الأمير بالرغم من أن عجبا كانت مدلة عليه لمكانها من أبيه.

(28) قضاة قرطبة للخشني النباهي المرقبة العليا ص 44.

(29) نفس المرجعين السابقين.

(30) انظر تفصيل هذه القصة في المرقبة العليا للنباهي ص : 46.

(31) المرجع السابق ص 55 وما بعدها.

ونظائر هذه الوقائع كثيرة بين الأمراء والقضاة، حيث يكون القول الأخير دائما للقاضي فيرجع الأمير إلى ما يراه قاضيه ويحكم به[32].

الأمر الثاني : هو كفاح هؤلاء الأمراء المستمر من أجل المحافظة على الوحدة الوطنية لسكان البلاد الأندلسية حتى تبقى لهذه الوحدة قوتها ومنعتها، وتغلبها على ما يتهددها من عوامل التفكيك الداخلية بحكم ما تتكون منه من مختلف العناصر والأجناس، وحتى تبقى هذه الوحدة قوة ضاربة توجه إلى كل من تسول له نفسه انتهاك حرمة البلاد من الأعداء الذين يتربصون بهذه البلاد الدوائر، وينتظرون كل فرصة مواتية لبلوغ غايتهم. وهذا ما جعل أمراء البلاد في كفاح مستمر ضد الطبقية والنزعات العنصرية. فقد عمل عبد الرحمن الداخل وابنه هشام جهدهما في التقليل من الأرستقراطية العربية باستخدام غير العرب واصطناع الموالي، والقضاء على الزعامات الطائفية، والنعرات القبلية، وقد بالغ الحكم بن هشام في ذلك حيث استكثر من استخدام الصقالبة وجعل لنفسه حرسا خاصا منهم بَلَغَ عدد رجاله خمسة آلاف، وجعل على رأسهم نصرانيا هو ربيع القومس متولي المعاهدين من النصارى بالأندلس[33]. وكان هذا الافراط من جملة أسباب الثورة التي قام بها أهل الأرباض وعامتهم من المولدين. كما قضى عبد الرحمن بن الحكم بمنتهى الحزم والشدة على ثورة النصارى بقرطبة، ووضع حدا للفتن المستمرة التي كانت تقوم بين المضرية واليمنية، حيث اخمد ثورتهم، واستنزل أبا الشماخ رئيس اليمانية وغيره من القلاع (فانقطعت عاديتهم، وصار أبو الشماخ من ولاة الأمير عبد الرحمن ومن ثقاته)[34]. وكان ذلك سنة 214هـ.

الحياة الاجتماعية

كان المجتمع الأندلسي في عهد الامارة الأموية بالأندلس يتكون من أربعة عناصر رئيسية : هي العرب والبربر، والمولدون والمعاهدون أو المستعربون. وكل عنصر من هذه العناصر يتكون بدوره من عناصر متعددة الاتجاهات معقدة التركيب[35]. فكان هذا المجتمع بطبيعة تركيبه

---

(32) من ذلك رد محمد بن بشير القاضي شهادة الأمير الحكم لفائدة عمه سعيد الخير. انظر تفصيلها في المرقبة العليا للنباهي ص 48 وما بعدها.

(33) المغرب لابن سعيد جـ 1 ص 85.

(34) البيان المغرب لابن عذارى جـ 2 ص 83 وانظر المجمل في تاريخ الأندلس ص 98.

(35) اعني بتعدد الاتجاهات وتعقيد التركيب ان العرب مثلا كانوا قبائل متفرقة، وأقاليم متنوعة وأهل كل اقليم مقسمون أيضا على حسب مناطق الاقليم فالشاميون فيهم الحمصيون والحلبيون، والاردنيون، والفلسطينيون إلخ وكل منهم ينزل منطقة معينة، والبربر منهم الصنهاجيون، والمصامدة والزناتيون... الخ. والمولودون منهم أبناء العرب وأبناء البربر وأبناء الموالي وأبناء السكان الأصليين وهؤلاء الأخيرون يكون =

يحمل كل أسباب التمزق والانقسام، والتفرقة، فهي أسباب كَامِنَةٌ فيه مستترة ما لم تجد من يثيرها ويذكيها، ومادامت هناك سلطة قوية فوق الجميع، وتحكم الجميع، فإذا ضعفت هذه السلطة أو تساهلت، ظهرت أسباب الشقاق، وثارت الفتن بين مختلف هذه العناصر.

أما العرب والبربر فيكونون العنصر الفاتح للبلاد أو الطارئ عليها حيث دخلوا إليها على فترات مختلفة منهم من دخل خلال الفتح ومنهم من دخل بعد ذلك لأسباب عسكرية : كدخول جنود الشام مع بلج بن بشر، أو جيش أبي الخطار الكلبي زعيم اليمنية، وذلك في عصر الولاة، أو لأسباب سياسية أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو عائلية، ويحمل كل داخل إلى الأندلس لأول مرة لقب داخل، لذا نجد هذه الكلمة في نسب بعض الأسر الأندلسية حيث تشير إلى الجد الذي دخل الأندلس لأول مرة فتكونت من نسله تلك الأسرة.

كان الداخلون من العرب يكونون خليطا من القبائل العربية المختلفة وكانت جيوشهم مقسمة على حسب انتمائها الاقليمي أو القبلي : فهناك جند الشام، وجند مصر، وهناك المضرية (القيسية)، واليمنية أو الكلبية وكان في ركب هؤلاء عدد من الموالي من مختلف الأجناس، تنوسيت مع مرور الزمن أصولهم فأصبحوا معدودين في القبائل التي تربطهم بهم روابط الولاء[36]. وكان هؤلاء الداخلون يحملون معهم عاداتهم وتقاليدهم العريقة حتى العداوات المتوارثة منذ العصور الجاهلية كالتي بين المضرية واليمنية مثلا، وهذا ما جعل كل قبيلة، أو أهل كل بلد من البلاد العربية ينزلون منطقة معينة من بلاد الأندلس. وقد نزل العرب بصفة عامة بحكم ما كان لهم من قيادة في الجهات الشرقية والجنوبية حيث الدفء والخصب والخيرات الوفيرة. وأنزلوا البربر في الجهات القاحلة الباردة الوسطى والشمالية المواجهة للعدو فكان لذلك أثره فيما بعد في حدوث الخلاف بين العرب والبربر[37].

أما الداخلون من البربر فكانوا ينتمون إلى عدة قبائل أهمها مصمودة وصنهاجة وزناتة وملزوزة وأوربة وغيرها.

= ولاؤهم وهواهم وأحيانا نسبتهم إلى الذين أسلم آباؤهم على أيديهم وفي مثل هذا يقول ابن حزم : (كان قسي قومس الثغر أيام القوط، فلما افتتح المسلمون الأندلس لحق بالشام واسلم على يد الوليد بن عبد الملك فكان ينتمي إلى ولائه ولذلك كان بنو قسي في أول أمرهم إذا وقعت العصبية بين المضرية واليمنية يكونون في جملة المضرية). والسبب في ذلك ان ولاءهم لبني أمية، وبنو امية من مضر، وبين مضر ويمن عداوة تقليدية ترجع أصولها إلى العصور الجاهلية فكان هؤلاء المولدون ينحازون إلى قبيلة مواليهم. جمهرة انسا العرب ص 467.

(36) تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية.
الأدب الأندلسي : للدكتور احمد هيكل. ص 38.

(37) البيان المغرب لابن عذارى ص 81 وما بعدها ــ المجمل في تاريخ الأندلس لعبد الحميد العبادي ص 50.

وكانت مصمودة أهم هذه القبائل وأكثرها عددا وذلك راجع لكبر هذه القبيلة في المغرب من جهة، ولمتاخمة بعض بلادها للبلاد الأندلسية من جهة أخرى، حيث لا يفصلها عنها الا مضيق جبل طارق حيث تقع جبال غمارة المصمودية بين طنجة وسبتة على الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط.

وبالرغم من أن المناصب القيادية بالأندلس كانت بيد العرب فقد كان البربر ينافسونهم في تولي هذه المناصب فكان منهم حجاب وقواد وولاة نواحي، ثم صار منهم فيما بعد امراء مستقلون في بعض مناطق البلاد وذلك بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس(38).

أما المولدون فهم أجيال ما بعد الفتح من المسلمين، سواء كانوا من أبناء الفاتحين من العرب والبربر ومن كان في ركبهم من الموالي بعد المصاهرة التي كانت ضرورية بين هذه العناصر والعنصر الاسباني، أو كانوا من أبناء السكان الأصليين الذين هب أكثرهم سراعا إلى الاسلام اما حفاظا على مصالحهم كما هو الشأن بالنسبة للأقلية، أو تخلصا مما كانوا يلقونه من أنواع الظلم بالنسبة للأغلبية حيث كانت هذه الأغلبية تمثل اما رقيق الأرض الذين يعملون بجزء ضئيل ممايتنتجون، أو رقيق البشر يباعون ويشترون لأنهم مجردون من كل الحقوق. فلما أسلموا تحسنت وضعية الجميع : حيث أصبح رفيق الأرض ملاكا لها، وأصبح رقيق البشر أحرارا يتمتعون بكامل حقوقهم(39).

وكان عنصر المولدين أبرز عناصر المجتمع الأندلسي على الاطلاق لأنهم أصبحوا يمثلون الأغلبية العظمى من سكان البلاد (وبفضلهم كان للوحدة البشرية في المجتمع الأندلسي قوتها التي عملت على تغطية ما كان هناك من تعدد الأصول والنزعات)(40). وان لم يُتَحْ لها التخلص من هذه النزعات تماما.

المعاهدون أو المستعربون(42) : هم النصارى الذين اختاروا البقاء على دينهم بعد فتح الأندلس فعاشوا تحت ذمة المسلمين واستعربوا لسانا وعقلا وثقافة وأسلوب حياة فقد كانوا

---

(38) انظر تفصيل الكلام عن هذه الامارات في جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ص 463 وما بعدها حيث تكلم عن انساب البربر الداخلين إلى الأندلس والقبائل التي ينتسبون إليها والامارات التي أصبحت لكل قبيلة من هذه القبائل بعد انتشار عقد الخلافة الأموية بالأندلس.

(39) المجمل في تاريخ الأندلس لعبد الحميد العبادي ص 51 تاريخ الفكر الأندلسي ص 1، 2.

(40) الأدب الأندلسي للدكتور احمد هيكل ص 38.

(41) جمهرة انساب العرب لابن حزم ص 466 — المدارك ج 3 ص 379.

(42) المجمل في تاريخ الأندلس لعبد الحميد العبادي ص 98 وما بعدها تعليق لمحمد عبد الله عنان ضمن تحقيقه لكتاب الاحاطة في أخبار غرناطة ص 112.
تاريخ الفكر الأندلسي ص 5.

يستعملون اللغة العربية في وثائقهم ومعاملاتهم بل نبغ كثير منهم في النظم والنثر، كما أخذوا بقسط وافر من العادات والتقاليد الاسلامية.

وكانوا يكونون أقليات كبيرة من المدن الرئيسية كقرطبة واشبيلية وطليطلة وكان لهم قضاؤهم الخاص، وشرائعهم القوطية القديمة يطبقونها بكل حرية حيث كانوا يتمتعون باستقلال محلي، ويتمتعون أحيانا بنفوذ قوي حيث كان يحتل كثير منهم مناصب سامية في الحكومة والجيش، وهذا من أخطاء هذه الحكومات.

وكان لقومسهم مكانة خاصة لدى الأمير أو الخليفة حيث يستشيره في كل ما يتعلق بشؤون النصارى وأحوالهم.

وعندما نمت هذه الأقليات وازدهرت استغلت تسامح الحكومة الاسلامية الزائد أسوأ استغلال، حيث بدأوا في مناوأتها، وتدبير الدسائس ضدها، فلبثوا على مر العصور شوكة ناغزة في جانبها، يدفعهم إلى ذلك ويحرضهم عليه بعض قساوستهم ورهبانهم، وكان أبرزهم وأحقدهم على المسلمين «البارو القرطبي» الذي لم يدخر جهدا في تأليب النصارى على المسلمين برغم ما كان يسود بينهم من مودة وصفاء، ولقد كان لجهود المستعربين النصيب الكبير في اضعاف الحكومة الاسلامية وتعضيد جهود إخوانهم النصارى ممن لم تفتح بلادهم في استرداد ما فتحه المسلمون شيئا فشيئا ثم تحويل اسبانيا المسلمة إلى إسبانيا النصرانية !

هذه هي العناصر الرئيسية الأربعة التي تكون المجتمع الأندلسي على أن هناك عنصراً خامساً أصبحت له أهميته فيما بعد وهو عنصر الصقالبة، وهم المماليك الذين كانوا يجلبون من عدة مناطق أوربية وخاصة المناطق السلافية، وكان تجار الرقيق الجرمان وغيرهم يسبون هؤلاء السلافيين صغارا ثم يبيعونهم في أسواق اسبانيا، فعرف هذا النوع من الرقيق بالصقالبة ثم غلب الاسم على كل أنواع الرقيق ولو لم يكن سلافيا.

وقد ظهرت أهمية هذا العنصر وأصبح له شأنه في الأندلس عندما جعل الحكم بن هشام الربضي حَرَسَهُ الخاص منهم. وجعل على قيادة هذا الحرس نصرانيا هو ربيع القومس متولي المعاهدين من النصارى بالأندلس(43).

وبعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس انحاز هؤلاء الصقالبة إلى شرق الأندلس فاستبدوا به، ومال البربر إلى الجزء الجنوبي فحكموه، وأقام المولدون دولهم فيما بقي(44).

هذه هي أهم العناصر التي يتكون منها المجتمع الأندلسي في هذه الفترة ولقد تفاعلت هذه

---

(43) ابن الخطيب اعمال الاعلام ص 15.

(44) تاريخ الفكر الأندلسي ص 13 ـــ الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ص 38.

العناصر، وامتزجت عاداتها وتقاليدها. وخبراتها وأذواقها فتكون من ذلك كله نسيج حضاري خاص يلونه الطابع العربي ويميزه الذوق الاسلامي.

ولقد كانت الأسباب متهيئة لكل تقدم حضاري، ورخاء اجتماعي وازدهار اقتصادي، فالأرض خصبة والمياه غزيرة، والمناخ معتدل صَالح والخبرات متعددة، والأيدي الماهرة كثيرة، والأوضاع السياسية مستقرة خاصة أيام عبد الرحمن الأوسط الذي كان عهده عهد استقرار ورخاء، فانتشرت الزراعة، وازدهرت الصناعة، وراجت التجارة فكانت البضائع الأندلسية تصل إلى آسيا والهند عن طريق بزنطة فضلا عن العواصم الاسلامية كمكة والمدينة وبغداد، كما عرفت تجارة الرقيق هي الأخرى رواجا كبيرا حيث كانت قوافل تجارته تأتي من آسيا وأوروبا فكثرت في بلاد الأندلس الجواري من مختلف البلدان والأجناس. وكان مقدم زرياب إلى بلاط عبد الرحمن الثاني بقرطبة إيذانا بتحول هذا البلاط من بساطة العيش إلى ترف القصور، وبذخ الملوك على غرار ما كانت عليه قصور بني العباس في المشرق.

ولم يقتصر تأثير زرياب على قصر الامارة فحسب بل شمل أهل قرطبة بصفة عامة حيث استهوى أفئدتهم بجميل صوته وشجي أغانيه وآدابه الاجتماعية وطريقته في إرسال شعره حيث كان يفرقه عند الجمة ويرسله إلى ما وراء الأذنين فتبعه الأندلسيون في ذلك وكانوا قبله يرسلون شعرهم ارسالا[45].

كما قلدوه في اتخاذ القطن لباسا للصيف، واتخاذ الصوف لباسا للشتاء، وكانوا قبل ذلك يتخذون ألبستهم من الصوف شتاء وصيفا، وكانت له ابتكارات في هيئات الثياب وألوانها وفي ترتيب البيت وتنسيق الطعام واستعمال التوابل، وإعداد الولائم فأخذ الناس عنه ذلك كله حيث أصبح ذوقه مقياس الذوق لأهل قرطبة[46]. وإلى جانب الطبقة الآخذة من أسباب المتع بأوفر نصيب من أمراء وقواد ووزراء ومن لف لفهم من كبار الموظفين وأغنياء التجار وأصحاب المهن المربحة، هناك طبقة أخرى اما محرومة من هذه المتع أو زاهدة فيها : فقد كان أهل الربض، وهم سكان الضفة الجنوبية للواد الكبير والتي تسمى أرباض قَرطبة، كانوا أشبه شيء بحي للعمال وأهل الأسواق وكانوا يمثلون الطبقة المتوسطة أو دون المتوسط، كما كان هناك أناس زاهدون متورعون منهم من يتولى مناصب سامية كالقضاء لكنه يعيش على شظف من العيش[47]. ومنهم من وقف حياته للعلم تحملا وآداء مع البعد عن الأمراء والحكام. وأحسن مثال لهذه الطبقة محمد بن وَضَّاح القرطبي أحد تلامذة مُتَرجمنا يحيى بن يحيى الليثي.

---

(45) قرطبة حاضرة الخلافة بالأندلس ج 1 ص 57 ــ المجمل في تاريخ الأندلس ص 88 الأدب الأندلسي لهيكل ص 64ــ65.

(46) المجمل في تاريخ الأندلس ص 88 وما بعدها ــ قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ج 1 ص 57.

(47) من أروع الأمثلة لهذا النوع يحيى بن معمر الالهاني قاضي الجماعة بقرطبة فقد عزل من منصبه وأراد =

بدأت البلاد الأندلسية في عصر يحيى تتجه نحو بناء حضاري وازدهار ثقافي. وتتوق إلى مُلاحقة بلاد المشرق (الشام والحجاز والعراق) ثم منافستها في مختلف ميادين العلم والمعرفة ويرجع الفضل في هذا الاتجاه الذي أخذته البلاد الأندلسية في هذه الفترة إلى عدة عوامل أهمها مايلي :

1) الاستقرار السياسي الذي عرفته بلاد الأندلس خلال حكم أمراء بني أمية خاصة أيام عبد الرحمن الثاني (الأوسط) إذ الاستقرار السياسي عامل أساسي لكل بناء حضاري أو ازدهار علمي، ولذا لم نجد مثل هذا الاتجاه خلال فترة الولاة نظرا لانعدام ذلك الاستقرار.

2) المستوى العلمي الرفيع الذي كان عليه أمراء بني أمية في الأندلس حيث كانوا لا يقلون مستوى عن خلفاء بغداد. وإذا كان المأمون عالما وأديبا وشاعرا فقد كان معاصره عبد الرحمن الثاني وعلى حد تعبير المقري (متبحرا في علوم الشريعة والفلسفة كما كان شاعرا مطبوعا)(48).

3) التشجيع المادي والمعنوي الذي كان يلقاه العلماء والأدباء من أولئك الأمراء الذين كانوا يكرمون العلماء ويرفَعون قدرهم ويعملون بنصحهم وتوجيههم وهذا العامل بدوره مَبْنِيٌّ على سابقه لأنه (لا يعرف الفضل لأهليه الا ذووه) والا فالناس أعداء ما جهلوا.

4) المنافسة السياسية القائمة بين أمراء قرطبة وخلفاء بغداد تلك المنافسة التي انعكس أثرها على سائر الميادين بصفة عامة والعلمية والفكرية منها بصفة خاصة، فمن المنافسة في تشييد القصور والحدائق على غرار ما هي عليه في المشرق واستجلاب بعض أنواع الأشجار والفواكه الشرقية التي لا يوجد لها مثيل في بلاد الأندلس وذلك في عهد عبد الرحمن الداخل وانتشار المذهب المالكي في عهد ابنه هشام، وفي انتشاره منافسة لمذهب الدولة الرسمي في بغداد،وَمِنْ تَنْظِيم الجيوش على نحو ما هو عليه في المشرق في أيام الحكم بن هشام، إلى تدفق سيل من التأثيرات الثقافية المشرقية على قرطبة أبرزها مقدم زرياب وحاشيته حيث خرج الأمير عبد الرحمن الثاني بنفسه لاستقباله. وكان هذا الأمير شغوفا بأنواع الثقافة مشجعا على نشرها بكل سخاء، كما كان حريصا على اقتناء الكتب النادرة فقد بعث عباس بن ناصح

= الرجوع إلى بلده اشبيلية فأرسل إليه أحد الوزراء رواحل وأعوانا ليحملوا ما عنده من أمتعة فلم يجدوا بالبيت غير حصير وخابية دقيق وقلة للماء وقدح، وسرير كان ينام عليه، فلما سألوه عن الأمتعة قال لهم هذه الأمتعة وأمرهم برد الرواحل وان يقرأوا الوزير السلام ثم توجه إلى اشبيلية بلده الأصلي انظر قضاة قرطبة للخشني ص 74.

(48) نفح الطيب ج 1 ص 325 ــ البيان المغرب لابن عذارى ج 2 ص 92ــ93.

الجزيري إلى المشرق للبحث عن الكتب النادرة فأتاه له بجملة منها ومن ضمنها كتاب (السند هند)[49]. الذي عرفه الأندلسيون في هذه الفترة لأول مرة.

ومن المنافسة في تشجيع مختلف العلوم إلى المنافسة في إكرام العلماء، وإذا كان الرشيد وهو جابي الدنيا يقوم على خدمة العلماء بنفسه فيصب الماء على يد أبي معاوية الضرير بعد تناوله الطعام على مائدة الخليفة فقد كان معاصره الحكم بن هشام بارا بعلماء بلاده خاصة طالوت بن عبد الجبار أحد متزعمي الثورة على الحكم حتى خاطبه عند قبضه عليه بقوله (أخبرني لو ان أباك أو ابنك قَعَدَا مَقْعَدِي بهذا القصر أكانا يَزِيدَانِكَ مِنَ البِرِّ والاكرام على ما فعلته أنا بك ؟...)[50]. ثم عفا عنه برغم ما صدر عنه و لم ينقطع عن بره به ؛ كما كان عبد الرحمن بن الحكم (يلتزم من إعظام يَحْيَى بْنِ يَحْيَى اللَّيْثِي ما يلتزمه الابن البار للأب الحاني[51].

ولم يكن بر الأمراء وإكرامهم مقصورا على العلماء والفقهاء، بل كان الأدباء والشعراء والفنانون يتمتعون بمكانة وحظوة لا تقلان شأنا عن مكانة وحظوة الفقهاء، خاصة أيام الأمير عبد الرحمن الذي كان يساجل ابن الشمر، ويستشير زريابا، ويبعث يحيى الغزال في السفارات، وقد كان الأول شاعرا، والثاني مغنيا، والثالث حكيما وعرافا وشاعرا. ويمكن حصر أهم مظاهر النهضة الفكرية في هذه الفترة ببلاد الأندلس في النواحي الآتية :

الأدب والشعـــر :

اشتهر في هذه الفترة من تاريخ الأندلس جماعة من الشعراء منهم أبو المخشي عاصم بن زيد التميمي، وكان يخص سليمان بن عبد الرحمن الداخل بجل مدائحه حتى توهم عليه انه يعرض في شعره بأخيه هشام بن عبد الرحمن فقام بعض المتعصبين لهشام بسمل عيني هذا الشاعر فقال قصيدة يرثي فيها حاله وأتى بها عبد الرحمن الداخل فأمر له بألفي دينار.

وفي عهد الحكم بن هشام اشتهرت حسانة التميمية بمدحها للحكم استعطافا له لرد املاك أبيها إليها فأمر الحكم عامله على البيرة بتنفيذ مطلبها[52].

---

(49) هو من أقدم الكتب التي ترجمت من الهندية إلى العربية، وقد تعلم منه العرب الحساب والاعداد الهندية التي عرفها العرب عن طريقه، وما تزال هذه الاعداد مستعملة في المشرق العربي إلى الآن انظر المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ج 1 ص 45 ــ 324 ــ 325.

(50) تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية.ص : 75 وما بعدها.

(51) المرجع السابق ص : 80.

(52) تاريخ الفكر الأندلسي ص 57.

وفي عهد عبد الرحمن بن الحكم لمعت أسماء جماعة من الشعراء منهم عبيد الله بن قرلمان بن بدر الداخل، وكان أخص الناس بالأمير عبد الرحمن من أهل الأدب. غنى زرياب يوما بحضرة الأمير — وعبيد الله حاضر — أبيات العباس بن الأحنف.

قالت ظلوم سمية الظلم مالي رأيتك ناحل الجسم
يامن رمى قلبي فأقصده أنت العليم بموقع السهم

فقال الأمير عبد الرحمن، وكان كما أسلفنا شاعرا مطبوعا، ان البيت الثاني منقطع من الأول، غير متصل به وواجب أن يكون بينهما بيت يتصل به المعني. فقال عبيد الله بن قرلمان بديهة :

قالت ظلوم سمية الظلم مالي رأيتك ناحل الجسم
فأجبتها والدمع منحدر مثل الجمان جرى من النظم
يا من رمى قلبي فأقصده أنت العليم بموقع السهم

فسر بذلك عبد الرحمن فحباه وكساه[53]. والقصة غنية عن كل تعليق لدلالتها على لطيف حِسِّ الأمير ورفيع ذوقه، وبديع صنع الشاعر الذي وصل البيتين. ومن أخص الشعراء بالأمير عبد الرحمن عبد الله بن الشمر. وهو الذي طلب منه يوما ان يقول من الشعر ما ينقش في خاتم الأمير فقال :

خاتم للملك أضحى حكمه في الناس ماضي
عابد الرحمن فيه بقضاء الله راضي

فاستحسن الأمير ذلك وأمر بنقشه في الخاتم[54].

ومن أبرز شعراء هذه الفترة أيضا الشاعر الحكيم السفير يحيى بن الحكم الغزالي وكان هجاء سليط اللسان، وقد نفاه الأمير عبد الرحمن من الأندلس بسبب افحاشه في هجو زرياب، دخل الغزال يوما على الأمير عبد الرحمن فقال الأمير : — (جاء الغزال بحسنه وجماله) فقال الوزير اجز ما بدأ به الأمير، فقال الغزال :

قال الأمير مداعبا بكلامه جاء الغزال بحسنه وجماله
أين الجمال من امرئ أربى على متعدد السبعين من أحواله

إلى آخر الأبيات[55].

(53) تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية ص 92—93.
(54) المغرب لابن عذارى ص 81 وما بعدها.
(55) المرجع السابق ص 93 ج 2.

وبالاضافة إلى من ذكرنا فقد كان أكثر أمراء بني أمية يقولون الشعر فقد كان الداخل شاعرا مجيدا كما كان حفيده الحكم أشبه به في كل شيء، ومن قول الحكم مفتخرا ومخاطبا ابنه عبد الرحمن في آخر إحدى قصائده.

فهاك بلادي انني قد تركتها مهادا ولم أترك عليها منازعا

ومن شعر الأمير عبد الرحمن الثاني يصف حال المعزول قوله :

أرى المرء بعد العزل يرجع عقله وقد كان في سلطانه ليس يعقل
فتلفيه جهم الوجه ما كان واليا ويسهل عنه ذاك ساعة يعزل

وكتب إليه بعض عماله يسأله عملا ليس من شاكلته فوقع له الأمير في أسفل الكتاب :
ـــ (من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان أولى به)[56].

الفن الغنائي والموسيقي :

قدم زرياب على بلاط عبد الرحمن الثاني، بعد أن ضاق به المقام في بغداد بسبب تفوقه على أستاذه إبراهيم الموصلي وتفكير هذا الأخير في التخلص من تلميذه بأية وسيلة، وكان لمقدم زرياب أثر كبير في تطور الموسيقى بالأندلس حيث كان له فيها ابتكارات وأوليات فهو أول من زاد في آلة العود وترا خامسا بعد ما كان يتكون من أربعة فقط، واخترع مضرابه من قوادم النسر ـــ بدلا من مُرْهَفِ الخشب ـــ للطف قشر الريشة ونقائه وخفته على الأصابع، وطول سلامة الوتر على الضرب، وهو أول من استخدم المجموعات في الغناء حيث كان يغني وسط فرقة من المنشدين والمنشدات، ولقد ساعده على ذلك تحسن الأحوال الاقتصادية وكثرة القيان من مشرقيات وإسبانيات، ووفرة الغلمان وخاصة من الصقالبة.

وما تزال آثار زرياب باقية في الموسيقى إلى الآن، ويقال إنها أساس الموسيقى الاسبانية الحالية[57].

التنجيم والفلك :

ظهر في هذه الفترة بعض المشتغلين بالتنجيم منهم عَبَّاس بن فرناس، وهو الذي سأله هشام بن عبد الرحمن عن مقدار أيام دولته فاستعفاه من ذلك فأبى هشام الا اخباره فلما عزم عليه في ذلك قال المنجم بعد اطراق ونظر : ان صحت دعوى هذه الصناعة فإنك تبقى في

(56) نفس المرجع والصفحة.
(57) انظر تاريخ الفكر الأندلسي ص 52 وما بعدها المجمل في تاريخ الأندلس ص 86 وما بعدها.
الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ص 138.

الولاية سبع سنين وكذا، فأطرق هشام وبكي وقال : حسبي الله، فوالله لو كانت في سجدة لله لكانت قليلة قصيرة، وصرف وجهه إلى الجهاد والاجتهاد(58). ومنهم شاعر الأندلس وحكيمها يحيى بن الحكم الغزال أحد شعراء الأمير عبد الرحمن ورجال دولته، ويقولون انه انذر بهلاك نصر الخصي عن طريق النجم قبل مقتله بمدة من طرف الأمير عبد الرحمن في القصة المتقدمة الذكر ومن شعر الغزال في ذلك قوله :

قل للفتى نصر أبي الفتح ... ان المقاتل حل بالنطح
وأراه قهقر ثم مضى ... قدما ومدبرا إلى الرمح
وأرى النحوس له مساعدة ... فانظر لنفسك واقبلن نصحي(59)

التاريـــخ :

ظهر في هذه الفترة من المؤرخين الفقيه الطبيب الشاعر عبد الملك بن حبيب معاصر يحيى بن يحيى ومنافسه ولعله أقدم مؤرخ أندلسي على الاطلاق، وله في هذا العلم كتاب يوجد ضمن مخطوطات المكتبة البودلية باكسفورد. الا أن هذا الكتاب على الرّغم من قدمه فإن قيمته العلمية ضئيلة لما يطغى على مادته من أخبار هي أقرب إلى الأساطير منها إلى التاريخ، وابن حبيب نفسه يصرح بأنه إنما أخذها عن شيوخه المصريين.

ومن محتويات هذا الكتاب : ـــ الكلام على ابتداء خلق الدنيا، وخلق آدم وحواء، وعدة الأنبياء والكتب والخلفاء إلى افتتاح الأندلس، وما وُجِدَ فيها عند افتتاحها من كنوز، ومن وليها ومن يليها وكم عمر الدنيا، وما مضى منها وما بقي إلى أن تقوم الساعة.... الخ.

ولعل السبب في عدم اتقانه لهذا العلم هو مشاركته في جميع العلوم المعروفة المتداولة في عصره وفي ذلك يقول صاحب المدارك نقلا عن كتاب طبقات الأدباء لابن الفرضي (كان قد جمع إلى امامته في الفقه التبحر في الأدب والتفنن فيه وفي ضروب العلوم) فهو فقيه وشاعر وطبيب، ولغوي ونسابة اخباري ومؤلف متفنن. وأكثر شعراء الأندلس وفقهائها عنه أخذ ومن مجلسه نهض(60).

---

(58) اعمال الاعلام لابن الخطيب ص 14.

(59) المقتبس لابن حيان القرطبي ص 152 هكذا وردت هذه الأبيات والبيت الثاني منها غير مستقيم وزنا ومعنى.

(60) انظر المدارك للقاضي عياض ج 4 ص 125 تاريخ الفكر الأندلسي ص 194.

الحديث والفقه : الدراسات الشرعية

دخل الحديث إلى الأندلس قبل عصر يحيى بنحو ربع قرن إلا ان دراسته لم تزدهر الا بعد عصر يحيى وعلى يد نخبة من أنجب تلامذته.

وكان دخول الحديث إلى الأندلس عن طريق معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي راوية حديث أهل الشام[61]. وقد لزم الأندلس وطال عمره، حتى غدا منفردا بحديث الشاميين حيث كان آخر طبقته موتا، ومما يدل على ذلك قصة تحديثه بحديثهم في المسجد الحرام أيام موسم الحج حيث ذكر سندا يقول فيه : (حدثني أبو الزاهرية حدير بن كريب عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث). فسمع بعض أهل الحديث قوله فقالوا : (اتق الله أيها الشيخ ولا تكذب فليس على ظهر الأرض أحد يحدث عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء غير رجل قد لزم الأندلس يقال له معاوية بن صالح) فقال : أنا معاوية بن صالح، فلما عرفوه انفضت كل الحلق التي كانت بالمسجد الحرام، واجتمعوا إليه،وكتبوا عنه كثيرا من حديثه[62].

ولتفرد معاوية بن صالح بمثل هذه الأسانيد كان طلاب الحديث المشارقة يتمنون الوصول إلى الأندلس للأخذ عن معاوية بن صالح في حياته، أو للبحث عن أصوله وكتبه بعد وفاته، فأدرك بعض منهم أمنيته كزيد بن الحباب العكلي ــ أحد رجال أبي بكر بن أبي شيبة ــ فقد رحل من العراق إلى الأندلس. وأخذ عن معاوية بن صالح كثيرا من الحديث، كما حيل بين آخرين ومبتغاهم فاكتفوا من أمرهم بالتمني : روى محمد بن أيمن عن محمد بن أحمد بن أبي خيثمة قوله (لَوَدِدْتُ ان ادخل الأندلس حتى افتش عن أصول معاوية بن صالح) قال ابن أيمن (فلما انصرفت إلى الأندلس طلبت أمهاته وكتبه فوجدتها قد ضاعت بسقوط همم أهلها[63].

وبقدر ما كان المشارقة يتوقون إلى أخذ علم معاوية بن صالح وان تناءت بينهم وبينه المسافة. كان الأندلسيون زاهدين فيه، وان كان أقرب شيء إلى متناولهم فأضاعوا بذلك علمه. ولقد كان شيوخ الحديث بالمشرق يسألون تلاميذهم الأندلسيين عن جمعهم لحديث معاوية ابن صالح فيجيب التلاميذ بالنفي فيأسف الشيوخ لضياع ذلك العلم: سأل يحيى بن معين محمد بن وضاح القرطبي : (جمعتم حديث معاوية بن صالح) ؟ فقال ابن وضاح لا، قال ابن

---

(61) رحل معاوية بن صالح الحمصي من الشام إلى بلاد الأندلس فوصلها سنة 123هـ فاستوطن مالقة ثم اشبيلية، ولما دخل عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس وتم له أمرها، وَلّى معاوية بن صالح قضاء الجماعة بقرطبة، وبعثه في عدة سفارات إلى المشرق وبقي على قضاء الجماعة بقرطبة إلى أن توفي سنة 168هـ وصلى عليه الأمير هشام بن عبد الرحمن ومشى على قدميه في جنازته قضاة قرطبة للخشني ص 43.

(62) و(63) المرجع السابق ص 30 وما بعدها.

معين (وما منعكم من ذلك) ؟ فقال ابن وضاح قدم بلدا لم يكن أهله يومئذ أهل علم. فقال ابن معين (اضعتم والله علما عظيما)[64].

ولعل الذي يعنيه ابن وضاح بالعلم ههنا، وينفيه عن أهل بلده في هذه الفترة هو علم الحديث بمعناه الواسع المتعارف عليه في المشرق اذ ذاك، بما فيه من تحقيق للمتون، وضبط للأسانيد صحة وضعفا، وعلوا ونزولا، ومعرفة بالرجال قوة وضعفا وتعديلا وجرحا، إلى غير ذلك من الأبحاث المتعلقة بعلوم الحديث ومصطلحه وروايته ودرايته وعلله، وناسخه ومنسوخه إلى غير ذلك من مباحثه التي كان المشارقة يتقدمون فيها المغاربة بأشواط بعيدة إذ ذاك، والا فقد كان بالأندلس يومئذ شيوخ للعلم مرموقون أدركوا معاوية بن صالح وساكنوه ورافقوه وأخذوا عنه، منهم تلميذه ورفيقه وزوج ابنته زياد بن عبد الرحمن شبطون شيخ يحيى بن يحيى الليثي قبل رحلة يحيى إلى مالك، وكان زياد يسمى من طرف أهل المدينة بفقيه الأندلس، وكان قد رافق معاوية بن صالح في بعض رحلاته إلى المشرق فكان صلة الوصل بين معاوية وبين مالك بن أنس، ومنهم الغازي بن قيس الذي أدخل الموطأ إلى الأندلس في إمارة الداخل غير أن الموطأ لم يشتهر ويتداول على أوسع نطاق إلا بعد إدخاله من طرف زياد حيث عكف على اسماعه الناس وتفقيههم لما فيه. ومنهم حكيم الأندلس — كما سماه مالك بذلك — أبو عثمان سعيد بن أبي هند ومنهم يحيى بن مضر القيسي الذي كان يسميه مالك فقيه الأندلس. وهو أحد شيوخ مترجمنا قبل رحلته إلى المشرق[65].

كان هؤلاء طليعة الأندلس وأساتذة جيلها، وكلهم من الطبقة الأولى من تلامذة مالك، وكلهم عاصر معاوية بن صالح وساكنه بقرطبة. وكلهم رحل إلى المشرق، وروى الحديث عن أكثر من محدث، لكن اتجاههم إلى الفقه كان أغلب عليهم من اتجاههم إلى الحديث، ويعود السبب في ذلك إلى عاملين رئيسيين هما :

1) توجيه مالك لتلاميذه — والرحلات تكاد تكون مقصورة عليه — إلى التفقه في الحديث والاقلال من روايته من ذلك قوله لابني أخته وتلميذيه عبد الحميد وإسماعيل بني أبي أويس (اراكما تحبان هذا الشأن (يعني الحديث) فأقلا منه وتفقها فيه)[66]. ومنه ما حكاه ابن بشير عن مالك انه كان يقول لتلاميذه (انظروا في هذه الكتب (يعني الموطأ) ولا تخلطوها بغيرها)[67]. والمقصود من هذا التوجيه حثهم على عدم الاكثار من الروايات حتى لا تختلط عليهم الأحاديث فلا يميزون صحيحها من ضعيفها من موضوعها. خاصة قبل أن ترسخ

---

(64) قضاة قرطبة ص 30.

(65) تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية ص 58 — المدارك ج 3 ص 117—126.

(66) المدارك ج 3 ص 155.

(67) المرجع السابق ج 3 ص 227.

اقدامهم في هذا الشأن فيقعون في مثل ما وقع فيه ابن وهب بسبب الاكثار إذ يقول : (لولا مالك والليث لضللنا) ويقول عنه شيخه مالك (أي فتى لولا الاكثار)[68]. ويقول عنه تلميذه يحيى بن يحيى (لو كان أحد يسلم من عيب الاكثار لسلم منه ابن وهب)[69].

2) ان اتجاه الدراسة في الأندلس إلى الفقه كان أقوى من اتجاهها للحديث وهو أمر راجع بطبيعة الحال إلى حاجة البلاد الماسة في هذه المرحلة إلى فقهاء يفصلون في المسائل المختلفة وفق ما هو مشهور في مذهب مالك الذي هو المذهب السائد في البلاد دون التفات إلى ما سواه من المذاهب — ولذا كانت الدراسة في هذه الفترة مقتصرة على الموطأ. وأقوال مالك خارج الموطأ، ثم مسائل ابن القاسم، ثم فتاوى غيره من كبار تلاميذ الامام.

واتجاه الدراسة هذه الوجهة أدى إلى تقلص في الدراسات الحديثية وعدم التعمق في الأبحاث الفقهية، فكان يصدق على أهل العلم بالأندلس في هذه الفترة وصفهم بالفقهاء دون وصفهم بالمحدثين.

ولقد استمرَّ هذا الاتجاه سائدا في الدراسة الشرعية ببلاد الأندلس حتى عودة محمد بن وضاح من رحلته الثانية إلى المشرق، حيث سمع في هذه الرحلة من علماء الحجاز والشام والعراق ومصر والقيروان حيث بلغ عدد الرجال الذين سمع منهم مائة وخمسة وستين رجلا.

وعندما عاد إلى الأندلس تفرغ لاسماع الناس علمه، وكان على ذلك صابرا محتسبا فنفع الله به أهل الأندلس حتى ان أكثر من ظهر علمه وفضله بها فمن تلاميذه حيث تخرج عليه جماعة من كبار العلماء كقاسم بن أصبع، ومحمد بن لبابة، وعبد الملك بن أيمن، ووهب بن مسرة وغيرهم كثير، (وبه وببقي بن مخلد صارت الأندلس دار حديث)[70]. حيث مهدا السبيل لظهور طبقة من المحدثين لم تعرف الأندلس مثيلا لهم من قبل : كحافظ المغرب ابن عبد البر، والحافظ أبي بكر بن العربي، وأبي الوليد الباجي واعتبر اتجاه هؤلاء امتدادا لاتجاه ابن وضاح في التوسع في دراسة الحديث مع الاحتفاظ بالبقاء داخل نطاق المذهب المالكي مذهب البلاد الرسمي.

كما ظهر اتجاه آخر يعتبر فريدا من نوعه ونسيج وحده في بلاد الأندلس وأحسن من يمثل هذا الاتجاه هو أبو محمد علي بن حزم الذي اعتبره اتجاها قريبا من اتجاه بقي بن مخلد وان كان ميل بقي إلى المذهب الشافعي، واتجاه ابن حزم إلى المذهب الظاهري إلا أن الجامع بينهما بالاضافة إلى كونهما محدثين مجتهدين، هو عدم التزام كل منهما بالمذهب السائد في البلاد وهو المذهب المالكي.

(68) نفس المرجع ج 3 ص 231.

(69) نفس المرجع ج 3 ص 240.

(70) المدارك ج 4 ص 463.

الفصـــل الثانـــي
نشأة يحيى بن يحيى الليثي

ويشمل : قبيلته، نسبته، أسرته.

قبيلتـــه :

هي مصمودة وتمثل غالبية سكان المغرب الأقصى :

وفي ذلك يقول صاحب الاستقصاء (وهو أي المغرب الأقصى) في الأغلب ديار المصامدة من البربر ويساكنهم فيه عوالم من صنهاجة ومضغرة وأوربة وغيرهم لكنهم قليل بالنسبة إلى المصامدة[1].

وتتفرع مصمودة إلى عدة بطون منهم أهل جبال «درن» الذين قامت على أكتافهم دعوة المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية، وتقع ديارهم جنوب مدينة مراكش. وتمتد غربا حتى تصل إلى المحيط الأطلسي، وتمتد جنوبا حتى تشمل كثيرا من بلاد سوس.

ومنهم البرغواطيون أهل تامسنا. وتقع ديارهم على ساحل المحيط بين سلا وأسفي، وفيهم ظهر صالح بن طريف البرغواطي الذي ادعى النبوة سنة 127هـ في خلافة هشام بن عبد الملك[2].

ومن بطون مصمودة (غمارة) وتقع ديارهم في منطقة طنجة وسبتة وما إليهما وفيها تقع جبال غمارة المشهورة. ومن أمرائها يليان الغماري صاحب سبتة وطنجة عند دخول موسى بن نصير إليها. وقد استسلم لموسى أميرهم يليان واذعن للجزية. وكان نصرانيا فأقره موسى بن نصير على دينه[3]. وغمارة هي التي تدعى عند بعض المؤرخين (مصمودة طنجة) اذ ينسبون إليها مترجمنا يحيى بن يحيى الليثي المصمودي الغماري فيقولون انه (من مصمودة طنجة)[4].

وبالرغم من أن كثيرا من المؤرخين يخصص نسبته إلى مصمودة بمصمودة طنجة فاني لم أعثر على أحد منهم نص على نسبته إلى غمارة. وهو اسم هذا البطن من مصمودة. إلا ما ذكره صاحب المدارك بعد نسبته إلى مصمودة طنجة حيث قال : (من مضارة قبيل منها)[5] من

---

(1) الاستقصاء في تاريخ المغرب الأقصى لاحمد بن خالد الناصري ج 1 ص 71.

(2) المرجع السابق ج 1 ص 114.

(3) الاستقصاء ج 1 ص 96 وما بعدها.

(4، 5) ترتيب المدارك ج 3 ص 379.

مضارة هكذا في طبعة الأوقاف، وفي الطبعة اللبنانية، ولعل مضارة هذه. التبست فيها الغين بالضاد على الناسخ فأثبتها ضادا لأنها ربما كانت أقرب إلى فهمه من مغارة المتحورة عن غمارة إذ كثيرا ما يقع التقديم والتأخير في مثل هذه الأحرف عندما تكون في مثل هذا الوضع فتتطور إلى مثل ما تطورت إليه كلمة غمارة. وليس هناك بطن من بطون مصمودة ـــ فيما نعلم ـــ يدعى مضارة.

ومما يؤكد هذا التحريف أن نسختين من النسخ الخطية الأربعة قد سقطت منها هذه الكلمة.

وكما دخلت أسرة يحيى إلى الأندلس فقد دخلت إليه كثير من الأسر المصمودية أثناء الفتح وبعده، فكان للعديد منها ذكر وشهرة. واضطلاع بمسؤوليات قيادية متنوعة : دينية وسياسية وعسكرية كالقضاء. والمشاورة والافتاء والحجابة والقيادة العسكرية، وولاية النواحي. ويقول ابن حزم في جمهرة أنساب العرب عند ذكر من ينتسب إلى مصمودة من الأندلسيين : (منهم كان بنو سفيان بن عبد ربه الحاجب. وقد بادوا فما أعلم منهم بقية وبنو يحيى بن كثير صاحب مالك، وكانت لهم ثروة وعدد وقد بقيت لهم بقية يسيرة... وبنو مضي بن تيهلت الأمراء بقصر مضى...)[6] وهكذا كانت هذه الأسر المصمودية منبثة في مختلف نواحي الأندلس مما يدل على كثرة الداخلين منها إلى هذه البلاد نظرا لكثرة اعداد هذه القبيلة بالمغرب. ولقرب بعض ديارها من الأندلس.

نسبته : هو يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاسن (بكسر الواو. ويزاد بعد السين الأخيرة نون فيقال وسلاسن) ومعناه بالبربرية سيدهم[7] بن شملل بن منغايا المصمودي الليثي مولاهم القرطبي الأندلسي موطنا المغربي أصلا.

كنيته : ـــ أبو محمد. وكنية أبيه : أبو عيسى وقيل هي كنية الجد أيضا، ولا مانع من ذلك فقد كانوا يعرفون في قرطبة ببني عيسى[8] وسبب انتمائهم إلى ليث ونسبتهم إليه ان وسلاسن جد يحيى كان قد أسلم على يد يزيد بن عامر الليثي، ليث كنانة، فانتسب إليه وَلَاءً[9]. وقد اشتهر بهذه النسبة عدد كثير من الصحابة والتابعين وأعلام الاسلام والمحدثين :

فمن الصحابة : ـــ أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي آخر أصحاب رسول الله ﷺ موتا،

---

(6) جمهرة انساب العرب لابن حزم ص 465.

(7) الزرقاني في شرح الموطأ ج 1 ص 8. وفي وفيات الأعيان معناه (يتبعهم) انظر المجلد 6 ص 143 ت 792.

(8) ترتيب المدارك ج 3 ص 380.

(9) المرجع السابق ج 3 ص 379.

المتوفى سنة مائة أو سبع ومائة[10] وأبو واقد الحارث بن مالك وقيل بن عوف الليثي المتوفى سنة 68هـ روى عنه ابناه واقد وعبد الملك وجماعة[11].

ومن التابعين : علقمة بن وقاص الفزارى المدني الليثي روى عن عمر وعائشة ومعاوية وغيرهم. وعنه ابناه عبد الله وعمرو، والزهري، ومحمد بن إبراهيم التيمي، وآخرون. مات في خلافة عبد الملك بن مروان[12]. ومن الفاتحين طارق بن زياد البربري الليثي، مَوْلَاهُمْ، فاتح الأندلس[13].

أسرته : جده : هو كثير بن وسلاسن وهو الداخل إلى الأندلس عند افتتاحها وكان هو وأخوه يحيى بن وسلاسن وابن أخيه نصر بن عيسى ثلاثتهم في جيش طارق بن زياد الذي قام بفتح هذه البلاد، وكان منزلهم بقرطبة معروفا ببيت أبي عيسى كنية الأب والجد معا[14].

والده : ــ هو يحيى بن كثير بن وسلاسن، ولاه عبد الرحمن الداخل الجزيرة وشدونه وبَقِي بعمله هذا إلى أن مات في آخر خلافة ابنه هشام أو أول خلافة حفيده الحكم بن هشام بن عبد الرحمن.

إخوته : لا نعرف من إخوة يحيى إلا أخا له يسمى فتح، وكان من الأعضاء البارزين في تدبير القيام على الحكم بن هشام الربضي، وبعد فشل المحاولة هم يحيى وأخوه بالفرار من قرطبة ناجيين بنفسيهما فلما وصلا إلى باب اليهود بقرطبة تقدم فتح لأحد كبار البوابين ليودعه ويوصيه بأهله اعتمادا على ما كان بينهما من ود وصداقة فما ان دنا منه وكشف له عن وجهه حتى قبض عليه وأمر بضرب عنقه، وكان الحكم قد أوصى أهل الأبواب ان يقتلوا كل من يجتاز بهم متنكرا، اما يحيى فقد نصح أخاه فتحا بالا يقدم على مثل تلك المغامرة، فلما لم يكترث بنصحه تأخر يحيى وبقي يراقب المشهد من بعيد، فلما انتهى بتلك النهاية المروعة ازداد ذعره، وبالغ في التنكر حتى تيسر له الخروج من قرطبة فالتحق بطليطلة وبقي بها إلى أن تم الصلح مع الحكم فرجع إلى قرطبة سالما آمنا[15]. زوجه : ــ لا نعرف شيئا عن زوج يحيى الا ما ذكره صاحب المدارك استطرادا أثناء ترجمته لسعيد بن حسان الصائغ ت 236هـ وقد كانت بينه وبين يحيى خلة ومؤاخاة. استأذن سعيد بن حسان على يحيى بن يحيى ذات يوم، فتعجل

---

(10) اسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي ص 20.

(11) المرجع السابق ص 46.

(12) نفس المرجع 30.

(13) جمهرة انساب العرب لابن حزم ص 466.

(14) المدارك ج 3 ص 379ــ380.

(15) المرجع السابق ج 3 ص 392.

له بالاذن وكانت زوجة يحيى حاضرة فدخلت جنة البيت وتركت نعلها المزين بالدر والياقوت لأنها كانت من المياسير، فلما رأى سعيد بن حسان ذلك وبخ خليله يحيى وأنكره عليه وقال له : ــ (هذا من السرف الذي يسأل عنه) أي اسراف زوجته في تزيين نعلها بالدر والياقوت[16].

أولاده وأحفاده : ليحيى من الأولاد محمد وإسحاق وعبيد الله ويحيى :

محمد : خرج في حياة أبيه حاجا ولقي سحنون بن سعيد بالقيروان ولقي بمصر رجالا من أصحاب مالك فسمع منهم وكان معروفا بالفقه والزهد. جاور بمكة وتوفي هنالك في حياة أبيه فلما أتاه نعيه وجد عليه وجدا شديدا[17].

إسحاق : بن يحيى بن يحيى الليثي يكنى أبا إسماعيل سمع من أبيه، وشوور في الأحكام وكان أسن من أخيه عبيد الله وكان عبيد الله من أبر الناس بأخيه إسحاق حتى إنه كان يأخذ بركابه إذا ركب. توفي في ربيع الثاني سنة 261هـ[18].

عبيد الله : بن يحيى بن يحيى الليثي : ــ أبو مروان القرطبي فقيه قرطبة ومسند الأندلس. آخر من حدث عن والده يحيى بن يحيى[19] روى عن أبيه علمه ولم يسمع من غيره بالأندلس. وكان آخر أصحاب أبيه موتابها. رحل إلى المشرق حاجا وتاجرا فحضر بمصر مجلس محمد بن عبد الرحيم البرقي وسمع عنه المشاهد ودخل بغداد فحضر بها مجلس أبي هاشم محمد بن يزيد الرفاعي[20].

كان عبيد الله شيخا دينا تقيا صالحا عاقلا تجرى كتبه بالمشرق ويجوز أمره في الآفاق، وبجوده تضرب الأمثال، فقد تصدق بثلث ماله مرة، وثانية، وثالثة. وَكَانَ مُقَدَّماً في المشاورين في الأحكام، منفردا برئاسة بلده[21] سمع منه أحمد بن خالد وابن أيمن، وأحمد بن يحيى بن سليم، ومنذر بن سعيد البلوطي وأبو عيسى محمد بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي وخلق كثير، وآخر من حَدَّث عنه اِبْنُ آبْنِ أخيه : يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي[22]. سمع منه الناس رواية أبيه وكتبه والمشاهد وغيرها ولقد طال عمره حتى

---

(16) انظر المدارك ج 4 ص 113.

(17) التكملة لابن الابار ت 957 نفح الطيب ج 2 ص 349.

(18) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ت 224 المدارك ج 4 ص 424.

(19) الديباج المذهب ص 146 ــ جذوة المقتبس ت 581.

(20) تاريخ بن الفرضي ت 764 المدارك ج 4 ص 421.

(21) المدارك ج 4 ــ ص 423 تاريخ ابن الفرضي ت 764.

(22) تاريخ ابن الفرضي ت 1597 ــ جذوة المقتبس ت 896.

ذهبت طبقته فشوور مع طبقة أخرى كأحمد بن بقي بن مخلد ونمطه، وكان من قبل يشاور مع بقى بن مخلد وطبقته[23]. توفي يوم الاثنين لعشر خلون من رمضان سنة 298هـ ومما قاله ابن عبد ربه في رثائه :

لقد فجع الاسلام منه بناصر　　كما فجع الأيتام منه بوالد
بكته اليتامى والايامى واعولت　　عليه الاسارى خابِئاتِ المواعد

قال أحمد بن عبد البر :

لقد رأيت البدار يوم جنازته من كل ضرب : — الأصحاء بناحية والمرضى بناحية وأهل الثغور بجانب، واليهود والنصارى كذلك، وما شاهدت مثل جنازته ولا حكى أحد انه شهد مثلها لعظيم إحسانه للناس، ومكانه من قلوبهم وسعيه في حوائجهم. وقد أفطر ابنه يحيى ذلك اليوم وكثير من الناس لشدة الحر وكثرة الزحام[24] وإنما أطلت في ترجمته لأنه آخر من روى عن أبيه وأول حديث في الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي نجد في سنده مايلي : — قال : — حدثني يحيى بن يحيى الليثي عن مالك... الخ السند.

فضمير (قال) عائد على الراوي عن يحيى بن يحيى الليثي وهوا ابنه عبيد الله صاحب الراوية وهكذا تتكرر عبارة وحدثني أو حدثني يحيى عن مالك من أول الكتاب إلى آخره. والضمير عائد دائما على ما عاد عليه أولا[25].

أحفاده : اشتهر من أحفاده : يحيى بن اسحاق ويحيى بن عبيد الله وأحمد بن يحيى الغرناطي (التائه) وأخوه عبد الله بن يحيى.

1) يحيى بن إسحاق بن يحيى بن يحيى الليثي يكنى أبا إسماعيل ويعرف بالرقيعة. روى عن أبيه إسحاق. وكانت له رحلة إلى المشرق سمع فيها بافريقيا من يحيى بن عمر وبمصر من محمد بن أصبغ بن الفرج وبالعراق من إسماعيل بن إسحاق القاضي، وأحمد بن زهير، وغيرهم، وكان نبيها متصرفاً في العربية واللغة والتفسير والاختلاف في الأحكام ألف كتاب المبسوطة في اختلاف أصحاب مالك وأقواله وهي التي اختصرها محمد وعبد الله ابنا أبان بن عيسى واختصر ذلك الاختصار أبو الوليد بن رشد[26].

2) يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي : ابن عم السابق الذكر يكنى أبا عبد الله، وكان يشاور ويستفتي مع أبيه توفي سنة 303هـ، في نفس السنة التي توفي فيها ابن عمه

---

(23) المدارك ج 4 ص 421.

(24) المدارك ج 4 ص 423.

(25) انظر شرح الزرقاني للموطأ ج 1 ص 17.

(26) ابن الفرضي 1573 — الديباج ص 353.

يحيى بن إسحاق[27].

3) أحمد بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي (ثلاثة في نسق) الغرناطي (التائه) يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة رفيع البيت في العلم والجاه وكان فقيها متصرفا في كثير من العلوم، كما كان شاعرا مفتيا مجودا ذا عناية وفهم حسن، وكان يعرف بالتائه لأنه شوور مع شيوخه كعمه عبيد الله، ومحمد بن وضاح وطبقتهما، عاجلته المنية فتوفي سنة 297هـ قبل عمه عُبَيْد الله بسنة، وهو ابن 47 سنة[28].

أبناء أحفاده : اشتهر من أبناء أحفاد يحيى القاضي محمد بن أبي عيسى وأخوه أحمد وأخوه يحيى.

محمد بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي : — ويعرف بابن أبي عيسى : — هو أحد أعلام القضاة ومشاهير الرجال بالأندلس كان حافظا للرأي معتنيا بالآثار جامعا للسنن متصرفا في اللغة، أديبا شاعرا، ولاه عبد الرحمن الناصر قضاء عدد من الكور آخرها «البيرة» حيث قلده مع القضاء بها امانة المنطقة والنظر على عمالها فكانوا لا يقدِّمون ولا يؤخرون الا عن أمره، وكان في كل ذلك ذا سيرة عادلة، ملتزما للصرامة في تنفيذ الحقوق وإقامة الحدود والكشف عن الشهود[29] تم ولاه قضاء الجماعة بقرطبة في ذي الحجة سنة 326هـ تم اسند إليه ولاية الصلاة بها بالاضافة إلى قضاء الجماعة. وقد بقي متقلدا لهذه المهمة إلى أن مات، وكان خلال تقلده للمهمتين يكلفه عبد الرحمن الناصر بمهام أخرى كالسفارة إلى كبار الأمراء والاشراف على الثغور وبنيان الحصون، وترتيب الجيوش وادخالها إلى بلد الحرب، وربما أقامه في ذلك مقام أصحاب السيوف من قواد جيوشه فيغني غناءهم بحسن تدبيره، وصحيح ديانته، وصريح مناصحته[30].

ومن شعر القاضي محمد بن أبي عيسى في رثاء قرطبة :

ماذا أكابد من ورق مغـــردة … على قضيب بذات الجذع مياس
ولِدن شجواً شجى قلبي الخلى فقل … في شجوذي غربة ناءٍ عن الناس :
هجن الصبابة لولا همة شرفت … فصيرت قلبه كالجندل القاسي[31]

أخوه **أحمد بن عبد الله** بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي (عامل عبد الرحمن الناصر

(27) ابن الفرضي ت 1572 — الديباج ص 355.

(28) الديباج ص 33.

(29) المرقبة العليا ص 59.

(30) المرجع السابق ص 60.

(31) معجم البلدان لياقوت الحموي ج 7 ص 53 (قرطبة عاصمة الخلافة).

على مجريط) كان معروفا بالعناية بالعلم، وجودة الشعر، والتقدم في اللغة، ولاه عبد الرحمن الناصر ولاية مجريط (مدريد) مرة أولى وثانية، وفي المرة الثانية غَزَا بلاد العدو فانتصر وغنم، وقفل راجعا، وفي قفوله باغتته خيل للعدو فاستشهد في ثمانية عشر من المسلمين لم يصب من العسكر سواهم. فحملت جُثته رحمه الله إلى طلمنكة حيث دفن هناك وكان ذلك سنة 324هـ[32].

يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي (أخو السابقين) وشيخ أبي الوليد بن الفرضي :

من مشاهير أهل قرطبة يكنى أبا عيسى وهي الكنية التي حملها كثير من أفراد هذا البيت من مختلف الأجيال سمع من عم والده عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي، ومن محمد بن عمر بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد، ومن أبيه عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي[33]. وسمع ببجانة من علي بن الحسن المِرِّي كتاب التفسير ليحيى بن سلام وسمع من سعيد بن فلحون الواضحة وغيرها من كتب عبد الملك بن حبيب. ولي القضاء ببجانة وألبيرة، كما ولي أحكام الرد أيام كان أخوه محمد قاضي الجماعة بقرطبة.

عمِّر رحمة الله إلى أن كان آخر من حدث عن عم أبيه عبيد الله بن يحيى. ولما انفرد بالرواية عنه رحل إليه الناس من جميع كور الأندلس ليرووا عنه عن عم أبيه عبيد الله خاصة الموطأ، فقد سمعه منه جمع غفير من الناس من مختلف الأعمار والطبقات : الشيوخ والكهول والشباب وسمعه منه أمير المؤمنين. وكان ما رواه عن عم أبيه عبيد الله بن يحيى : الموطأ من رواية أبيه يحيى بن يحيى وسماع ابن القاسم، وحديث الليث، وعشرة يحيى بن يحيى، وتفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وكتاب التفسير لعبد الله بن نافع ومشاهد ابن هشام، ونتفا من حديث الشيوخ. كان رحمهُ الله يلقي غدة دروس بقرطبة خلال أيام الأسبوع وكانت نوبة اسماع الناس الموطأ هو صباح كل جمعة، فلم يُرَ بقرطبة مجلس أكثر امتلاءً من مجلس الموطأ هذا.

قال ابن الفرضي رحمه الله :

(اختلفت إليه في سماع حديث الموطأ سنة 366هـ وكانت الدولة فيه في أيام الجمع بالغدوات... ولم أشهد بقرطبة مجلسا أكثر بَشَرا من مجلسنا في الموطأ)[34]. وتوفي رحمه الله

(32) التكملة لكتاب الصلة ج 1 ص 12 ت 11.

(33) ابن الفرضي : ت 1597. جذوة المقتبس ت 896.

(34) تاريخ ابن الفرضي ت 1597.

ليلة الثلاثاء بعد صلاة العصر لثمان خلت من رجب سنة 367هـ. ودفن بمقبرة أبي العباس وصلى عليه القاضي محمد بن يبقى بن زرب تـ 381هـ.

طبقة أحفاد الأحفاد : احمد بن محمد بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي. من أهل قرطبة ويكنى أبا القاسم قال ابن الابار في التكملة : ــ «قرأت اسمه بخطه»[35]. رحل حاجا فسمع بمكة من شيخها إذ ذاك أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي وذلك سنة 338هـ وببيت المقدس من أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن السراج وسمع بمصر من أبي علي بن السَّكن معجمه في الصَّحَابة وذلك سنة 345هـ قال ابن الابار (وقفت على ذلك بخط ابن السَّكن)[36].

وفاة يحيى بن يحيى الليثي :

توفي يحيى بن يحيى الليثي في قرطبة لثمان بقين من رجب سنة 234هـ على المشهور[37]. وهي السنة التي توفي فيها الحافظ أبو الحسن علي بن المديني شيخ البُخاري في العراق، وتوفي فيها علي بن محمد بن ادريس الثاني بن ادريس الأول بالمغرب وفيها تولى سحنون بن سعيد القضاء في تونس بعد إلحاح شديد من محمد بن الأغلب استمر حولا كاملا. وعندما دَنَتْ وَفاة يحيى أوصى أحد خاصته وهو القاضي محمد بن زياد ببيع مال له وتخليص دين فكانت وصية خاصة إذ هي مقصورة على تنفيذ ما ذكر، وتولى الصلاة على يحيى : محمد بن زياد المذكور وهو يومئذ قاضي الجماعة بقرطبة وقد قدمه للصلاة على يحيى ابنه عبيد الله. غير ان تقدم ابن زياد للصلاة على يحيى لم يرض ابنه اسحاق بن يحيى وكان أسن من عبيد الله فتقدم اسحاق بتقدم ابن زياد للصلاة يكبر بتكبيره ويسلم بِتَسْلِيمِه فلما وُوري يَحيى أنكر ابن زياد على اسحاق فعله وقال لهْ : ــ من اقدمك عليَّ بهذا ؟ فقال له إسحاق : ــ ومن قدمك أنت للصلاة على أبي ؟ فقال ابن زياد : أمر الصلاة إلى ومع هذا فإن أخاك (يعني عبيد الله) قدَّمني، وهو مع فتائه أرشد منك، أما والله لولا حفظي لصاحب الحفرة لأدبتك وكانت سن عبيد الله إذ ذاك سبع عشرة سنة فكان ثناء ابن زياد عليه أول أسباب سؤدده[38]. وكان دفنه بمقبرة ابن عياش وتقع بظاهر قرطبة وكان الناس خلال الحكم الاسلامي في الأندلس يستسقون عند قبره إذا جذبوا[39].

(35، 36) التكملة لكتاب الصلة لابن الابار ت 18 ج 1 ص 13.

(37) البيان المغرب لابن عذارى المراكشي ص 89 المقتبس لابن حيان ص 218 المدارك ج 3 ص 393 ج المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ص 164.

(38) المقتبس لابن حيان القرطبي ص 207 المدارك ج 3 ص 394.

(39) وفيات الأعيان المجلد السادس ت 792 ص 146 ــ نفح الطيب ج 2 ص 9.

رثاؤه : — رَثى يحيى بعد وفاته أحد تلامذته وهو أبو محمد عبد الله بن بكر الكلاعي مؤدب أولاد الأمير عبد الرحمان بن الحكم.

قال عنه ابن الابار في التكملة (كان شاعراً محسنا مطبوعا، ورثى يحيى بن يحيى، قرأت ذلك بخط أبي عمر بن عبد البر)[40] غير أنه لم يذكر شيئا مما قاله هذا الشاعر في رثاء الفقيد الجليل.

---

(40) التكملة ج 2 ت 1504 بغية الوعاة السيوطي ص 202 ج 1.

الفصـــل الثالـــث

حياة يحيى بن يحيى العلمية

طلبه العلم ونبوغه فيه : ــ لم تتعرض المصادر والمراجع التي تناولت ترجمة يحيى إلى المراحل الأولى لطفولته، وكيف كان ابتداء تعلمه وأول ما تتعرض له من ذلك هو اتصاله بزياد بن عبد الرحمن «شبطون». وحضورُه مجلسه، حيث كان يحيى يمر بزياد وهو في مجلس درسه (فيميل إليه ويقعد عنده). ومعلوم أن زيادا كان فقيه الأندلس في وقته. فلا يَحضر مجلسه إلا كبار الطلبة ومتقدموهم. ومن أعدوا أنفسهم للتلقي عنه إعداداً اما الأساتذة الذين درس عليهم يحيى قبل هذه المرحلة فلا نعرف أي شيء عنهم، ولعلهم كانوا من صغار الأساتذة ومغموري الشيوخ الذين كانوا يعنون بتحفيظ القرآن وتلقين مبادئ العلوم حسب الطريقة المتبعة في هذا الشأن آنذاك.

التحاق يحيى بمجلس زياد بن عبد الرحمن : ــ لم يكن زياد يلقي بالا لحضور يحيى في مجْلسه لأول وَهلة لأن يحيى كان من أصغر الطلبة سنا كما أن هيئته وَزِيَّهُ لم يكونا كهيئة وزي من كان يجمعه بهم المجلس من كبار الطلاب، لكن زيادا سرعان ما اكتشف ما كان يتمتع به تلميذه الجديد من نجابة وذكاء، ومواهب واستعدادات، وهذا هو شأن الأستاذ الخبير يكتشف تلاميذه لأول اتصال له بهم. فيوجههم على ضوء تقويمه لامكانياتهم وقدراتهم واستعداداتهم، لذلك أدناه زياد يوما وقال له : ــ (يابني ان كنت عازما على التعلم فخذ من شعرك واصلح زيك... ففعل يحيى ذلك فسُرَّ بِهِ زياد واجتهد في تعليمه حتى أصبح من أبرع تلاميذه)[1].

أساتذة يحيى في الأندلس : ــ تردد يحيى على عدد من الشيوخ في الأندلس لكن المصادر التاريخية لم تتعرض إلا للأعلام منهم وأبرزهم زياد بن عبد الرحمن، ويحيى بن مضر، وسعيد بن أبي هند ومحمد بن بشير.

1) زياد بن عبد الرحمن: هو أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن شبطون اللخمي القرطبي من ولد حاطب بن أبي بلتعة الصحابي الجليل. وزياد هو أبرز شيوخ يحيى بالأندلس وأجدرهم بالتقديم لما كان لسيرته وتوجيهه من عميق الأثر في حياة يحيى وسلوكه. سمع زياد من مالك الموطأ، وكتابا في الفتاوى يعرف بسماع زياد، كما سمع من صهره معاوية بن صالح، وعبد الله بن عقبة والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن أبي الزناد، وعبد الله بن عمر

---

(1) المدارك ج 3 ص 380. دعوة الحق عدد يونيوه ويوليوز : 1960.

العمري، وأبي معمر صاحب أنس وغيرهم[2].

وسمع منه بالأندلس خلق كثير أبرزهم يحيى بن يحيى الليثي. فقد روى عنه الموطأ وسماعه من مالك قبل رحلة يحيى إلى المشرق، وكان زياد أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس مكملا متقنا. وهو أول من أدخل الأندلس علم السنن، ومسائل الحلال والحرام ووجوه الفقه والأحكام. وهو أول من عرف بسنة تحويل الأردية في الاستسقاء فأنكرها عليه الأندلسيون لجهلهم بها[3] ألح عليه هشام في أن يتولى له قضاء الجماعة ففر هاربا بنفسه من قرطبة ثم أعطي الأمان فعاد إليها، فكان هشام بن عبد الرحمن بعد ذلك يقول : (بلوت الناس، فما رأيت رجلا يكتم من الزهد أكثر مما يظهر الا زيادا)[4] ومن ورع زياد رحمه الله أنه كان لا يأكل شيئا مما كان يبعث به إلى منزله معاوية بن صالح الحمصي وكان ابا زوجته لأن معاوية كان يتقلد منصب قَضاء الجماعة بقرطبة.

تلك لمحات عن حياة زياد وسيرته، فان اطلت الوقوف عندها فإنما ذلك لما كان لها من أثر في سلوك يحيى وسيرته ومواقفه المختلفة في القضايا المتعددة.

2 **يحيى بن مضر القيسي** : ــ هو أبو زكريا يحيى بن مضر القيسي الشامي الأصل أحد كبار الفقهاء بقرطبة. سمع من مالك وروى عنه الموطأ، وسمع من سفيان الثوري. وروى عنه مالك حكاية عن سفيان الثوري : ان الطلح المنضود هو الموز. وقال مالك : اخبرني بذلك عن سفيان الثوري يحيى بن مضر فقيه الأندلس، وروى عن ابن مضر عبد الله بن وهب ويحيى بن يحيى الليثي قبل رحلة يحيى إلى المشرق. وكان ابن مضر عالما متقنا مجتهدا وصلبه الأمير الحكم بعد قبضه عليه إثر المحاولة التي كان يحيى بن مضر أحد متزعميها وذلك سنة 189 هـ[5].

3) **سعيد بن أبي هند القرطبي الطليطلي** : ــ سمع الموطأ من مالك. وسماه مالك الحكيم وكان يسأل عنه ويقول : مَا فعل الحكيم الذي عندكم بالأندلس ؟ لكلمة سمعها منه، وهي ما رواه بن وهب عن مالك عن ابن أبي هند قال : (وجدت الصمت اشد من الكلام)[6] وعرض به رجل ــ عند بعض أمراء الأندلس بالرياء فقال سعيد (أصْلح الله الأمير يُظَنُّ بنا سُوءُ السريرة مع صلاح العلانية فما ظن الأمير اعزه الله تعالى بسريرة رجل قد فسدت علانيته) ومثل

---

(2) المرجع السابق ج 3 ص 116.

(3) نفس المرجع ج 3 ص 117.

(4) نفس المرجع ج 3 ص 118.

(5) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ترجمة 1553 المدارك ج 3 ص 126.

(6) ابن الفرضي ت 469 ــ المدارك 123 وما بعدها.

هذا الجواب لا يصدر الا عن حكيم مثله رحمه الله. اختلف في تاريخ وفاته فقيل في خلافة هشام وقيل في خلافة أبيه عبد الرحمن الداخل.

4) **محمد بن بشير المعافري** : هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن شَرَاحِيل الباجي القرطبي سمع من مالك الموطأ. وحكى عن مالك انه كان يقول انظروا في هذه الكتب ولا تخلطوها بغيرها ـــ يعني الموطأ، وكان يحيى بن يحيى الليثي كثيرا ما يروي عنه عن مالك من ذلك (انه سأل مالكاً عن لبن الأتُن فلم يربه بأساً)(7) ولاه الأمير الحكم قضاء الجماعة بقرطبة بعد موت المصعب بن عِمرَان فأربي على المصعب في الفضل والعدل، وكان لا يعرف في قضائه هوادة أو مداهنة لأحد من ذوي السلطان فلم يزل قاضيا إلى أن مات فتولى ابنه سعيد مكانه.

رحلة يحيى بن يحيى إلى المشرق

الباعث على الرحلة : ـــ كان يحيى وهو يتلقى العلم عن اعلام أهله بالأندلس على اتصال مستمر بشيخه الأول زياد بن عبد الرحمن، وكان زياد بدوره يراقب خطوات تلميذه وهو يرتقي أدراج العلم والمعرفة، وعندما يلمس منه أنه صار في عداد الفقهاء، وانه لم يعد بينه وبين شيوخه فارق علمي كبير سِوَى علو السند، يوجهه إلى الارتحال إلى المشرق ويشجعه على ذلك ويعينه عليه، ليأخذ عن نفس الشيوخ الذين أخذ عنهم شيوخه الأندلسيون فيكون بذلك مشاركا لشيوخه في شيوخهم، ويصبح فيما بعد صاحب أعلى الأسانيد في بلاد الأندلس قال زياد ليحيى : (ان الرجال الذين حملنا عنهم العلم باقون وعجز بك أن تروي عمن دونهم)(8) وهذا نصح وتوجيه لا يصدران الا عن شيخ قد أخلص تعليمه لله، وعرف ان العلم أمانة يجب الحفاظ عليها، والتشجيع على حفظها والحرص على تبليغها بأمانة وإخلاص. وأن من الاخلاص لها : اختيار أجدر الناس بالحفاظ عليها وأقدرهم على ذلك، وتوجيههم له وتشجيعهم عليه بإعانتهم على تذليل الصعاب التي قد تعترضهم، وهم بصدد القيام بهذا الواجب الديني المقدس.

ويستعد يحيى للسفر ويعزم عليه فيسلفه زياد من المال ما هو لازم للرحلة إذ كان يحيى راغبا عن مال أبيه(9).

متى تمت رحلة يحيى إلى المشرق ؟ : تُشير جُل المصادر التي تعرضت لترجمة يحيى

(7) المدارك ج 3 ص 327 وما بعدها.

(8) المرجع السابق ونفس الجزء والصفحة.

(9) المدارك ج 3 ص 380.

إلى أن له رحلتين إلى المشرق وانه سَمِعَ في رحلته الأولى من مالك بن أنس ونافع بن أبي نعيم القارئ، وسفيان بن عيينه، والليث بن سعد الفهمي إمام المصريين في وقته، وعبد الله بن نافع الصائغ وعبد الله بن وهب وغيرهم اما في رحلته الثانية فقد اقتصر على عبد الرحمن بن القاسم بمصر ولازمه مدة غير ان هذه المصادر لا تذكر السنة التي رحل فيها يحيى إلى المشرق ولا السنة التي عاد فيها منه، لا في رحلته الأولى، ولا في الثانية، وكل ما تذكره وتكاد تجمع عليه — لنقل بعضها عن بعض — ان يحيى رحل إلى المشرق وله من العمر ثمانية وعشرون سنة، وأن وفاته كانت سنة 234، وأن له من العمر 82 عاما[10]. ومؤدى هذه التواريخ الثلاثة ان رحلة يحيى الأولى إلى المشرق كانت قريبا من سنة 180هـ. فإذا عرفنا ان يحيى قد أخذ عن الليث بن سعد بمصر بعد قدوم يحيى من المدينة وتوديعه لمالك[11] وعرفنا ان وفاة الليث بن سعد كانت سنة 175 تبين لنا بوضوح ان رحلة يحيى الأولى إلى المشرق كانت قبل وفاة الليث بما لا يقل عن سنة أي قبل سنة 174هـ وليس سنة 180هـ.

ويستنتج مما تقدم ان أحد التواريخ الثلاثة قد وقع فيه خطأ لأنه لا يمكن تصحيح هذه التواريخ جملة الا إذا كان يحيى قد أنهى رحلته إلى المشرق وله من العمر ثمانية وعشرون سنة، وهذا ما لم يذكره مصدر واحد. ولعل أقرب التواريخ إلى احتمال الخطأ هو تحديد سنة عند وفاته في اثنين وثمانين سنة لأنه ربما توصل إليه قائلوه عن طريق مقارنة التواريخ إذ لم يسندوه لأحد ولا نسبوه إلى قائل يعتبر قوله فاصلا في المسألة.

تاريخ الرحلة الأولى : كان تاريخ هذه الرحلة قبل سنة 175هـ (سنة وفاة الليث) بمدة ليست باليسيرة بدليل أن يحيى لقي الليث في مصر وأخذ عنه بعدمَا لقي مالكا في المدينة وأخذه عنه وتوديعه إياه فهو اما لقي الليث بن سعد في مصر ثمَّ تابع طريقه إلى مالك ثم عاد إلى مصر فلقي الليث بن سعد مرة ثانية، واما انه قدم لقاء مالك على لقاء الليث وهو أقرب الاحتمالين إلى الوقوع ويقوى هذا الاحتمال مايلي :

1) ان حرص يحيى على لقاء مالك، وهو صاحب الموطأ، وامام المذهب، كان أكثر من حرصه على لقاء الليث، وان حاجته إلى السماع من مالك حتى لا يفوته ذلك، كانت آكد من حاجته إلى السماع من الليث بن سعد.

---

(10) المقتبس لابن حيان القرطبي ص 218 — المدارك ج 3 ص 393 — الديباج ص 350، 351.

(11) قال يحيى «لما ودعت مالكا سألته ان يوصيني فقال لي : عليك بالنصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم. ثم قدمت على الليث فلما حان فراقي اياه قلت له مثل مقالتي لمالك فقال لي مثل قوله سواء» والقصة واضحة الدلالة على أن يحيى لازم مالكا مدة طويلة قبل قدومه على الليث، لأن مالكا كان يوصي تلاميذه بقدر ما يناسب، وذلك بعد معرفته بهم وتفرسه فيما هم أهل له في المستقبل. المدارك ج 3 ص 383 ط 292.

2) ان وصول يحيى في بداية رحلته إلى مصر ربما كان موافقا لاقتراب موسم الحج، وهو أمْرٌ كَفِيلٌ بحمله على مواصلة رحلته إلى البقاع المقدسة مباشرة، لأن للتأخير في مثل هذه الحالات آفات. اضف إلى هذا أن يحيى كان شديد الاحتياط في مثل هذه الأمور، لا تضيع منه الفرصُ لأنه كان يحسب لكل شيء حسابه، ويعد لكل أمر عدته قبل الاقدام عليه، وربما راعى الأمرين معا قبل شروعه في الرحلة، إذ لا مانع من اجتماعهما معا[12].

تاريخ الرحلة الثانية : ـــ اما رحلة يحيى الثانية إلى المشرق فقد كان ابتداؤها بعد سنة 179هـ (سنة وفاة مالك) لأن يحيى كان قد رجع من مصر إلى المدينة فوجد مالكا في مرض موته فبقي بالمدينة إلى أن مات وحضر جنازته ثم عاد على إثر ذلك إلى الأندلس فلم يلبث بها الا يسيرا حتى هلك والده وهو على عمله بالجزيرة الخضراء، فأخذ ما طاب له من ميراثه منه فعاد مرة ثانية لمواصلة الرحلة إلى المشرق، ولكن وجهته هذه المرة كانت إلى ابن القاسم في مصر وليس إلى مالك في المدينة لأن مالكاً في هذه الأثناء كان قد فارق الحياة بدليل :

1) ان محمد بن بشير قاضي الجماعة بقرطبة كلف يحيى عندما عزم على السفر إلى المشرق : سؤال ابن القاسم عن عدد من المسائل الفقهية، فلو كان مالك حيا إذ ذاك لما ترك سؤاله عنها إلى سؤال ابن القاسم[13].

2) ان محمد بن بشير كان قد كلف محمد بن خالد بن مرتنيل سؤال ابن القاسم عن نفس المسائل التي كَلَّفَ بها يحيى[14]، وذلك قبل سفر يحيى بدليل ان يحيى لما وصل إلى مصر وسأل ابن القاسم عنها وأجابه ابن القاسم، قدم محمد بن خالد من المدينة، ومعه نفس المسائل بأعيانها فسأل عنها ابن القاسم فلو كان مالك حيا إذ ذاك لكان محمد بن خالد معدوداً مِنْ رواة الموطأ عن مالك، ومعلوم أن ابن خالد لَيس من رواة الموطأ، ولا هو معدود في من أدرك مالكا أو أخذ عنه شيئا، وإنما هو من أصحاب ابن القاسم.

شيوخـــه بالمشـــرق :

أ) بالمدينة : إذا كانت مكة قبلة للصلاة يتجه نحوها المصلون حيثما كانوا، فإن المدينة كانت كعبة القصاد من طلبة العلم تشد إليها الرحال من كل ديار الاسلام، وتضرب إليها أكباد الإبل سيما زمن عالمها وإمامها مالك بن أنس حيث لا يجدون أعلم منه في وقته وكان يحيى أحد هؤلاء، لقد كان اتجاهه الأول المدينة حيث أكثر شيوخ شيوخه وفي مقدمتهم مالك بن أنس صاحب الموطأ، وإمام المذهب وستأتي ترجمته في الباب الثاني.

---

(12) المرجع السابق نفس الصفحة والجزء.

(13، 14) قضاة قرطبة لمحمد بن حارث الخشني ص 55 ـــ المدارك ج 4 ص 118.

يحيى في مجلس مالك : انضم يحيى إلى مجلس مالك كواحد من الغرباء الكثيرين المغمورين الذين لا يؤبه لشأنهم ولا يحس أثر لوجودهم، كما كان شأنه في بداية حضوره مجلس شيخه الأول زياد بن عبد الرحمن، لكنه حدث فيما بعد ما لفت إليه نظر شيخه مالك فصار يحيى في مقدمة الجميع : إنها حادثة مرور الفيل بشوارع المدينة وخروج الطلاب عن آخرهم لرؤيته حيث لم يبق في المجلس غير مالك وأمامه يحيى قابع لا يتحرك وكأن شيئا في الوجود لم يحدث [15] فيؤخذ مالك بما رأى ويسأل تلميذه قائلا : (مالك لم تخرج فتراه إذ ليس بأرض الأندلس ؟ فيجيبه يحيى بقوله. (إنما جئت من بلدي لأنظر إليك، وأتعلم من هديك وعلمك لا لأنظر إلى الفيل. فأعجب مالك بحسن جوابه كما أُعجب قبله بحرصه ووقاره واتزانه فسماه عاقل الأندلس[16]. وهو لقب ظل ملازما له طول حياته، وأصبح بعد وفاته سِيرة تروى، وعبرة تستخلص.

موافقة يحيى حضور عبد الله بن المبارك في مجلس مالك : — وتوافق إقامة يحيى عند مالك بالمدينة مقدم عبد الله بن المبارك إليها وحضوره مجلس مالك، فيعني به مالك عناية خاصة، ويجلسه إلى جواره وما كان يفعل ذلك بأحد سواه. قال يحيى : — أقبل يوما إلى مالك رجل عليه سمت حسن، فكنت أرى مالكا يقول له : — ها هنا. ثم تزحزح له في مَجْلِسِهِ، وما رأيته تزحزح لأحد غيره فأجلسهُ في جواره، وكان ربما سئل مالك عن المسألة فيجيب فيها، ثم يميل إلى الرجل فيقول له : — ما يقول أصحابك فيها ؟ فيقول الرجل جوابا خفيا لا نسمعه ولا نفهمه، فرأيته فعل ذلك أياما، فأعجبني أدب الرجل، ولم أره يسأل عن شيء حتى انصرف، وكان يجتزئ بما يسمع، فقال لنا مالك : — هذا ابن المبارك فقيه خراسان[17] هاتان القصتان تدلان على أن إقامة يحيى بالمدينة كانت ممتدة فأولاهما تدل على أن مالكا كان يعرف يحيى ويعرف بلده، والثانية تدل على أن عبد الله بن المبارك عندما قدم المدينة وجد يحيى فيها، ثم انه لما أقام بها ما طاب له ان يقيم وحان وقت انصرافه ترك يحيى في المدينة. ومدلول القصتين يبعد كون وفود يحيى على مالك لأول مرة كان في السنة التي مات فيها مالك.

مرويات يحيى عن مالك :

1) الموطأ غير ورقة في الاعتكاف لم يسمعها من مالك، أوشك في سماعها منه فأثبت

---

(15) المدارك ج 3 ص 382.

(16) المدارك ج 3 ص 382—383.

(17) المدارك ج 3 ص 39.

روايته فيهاعن زياد[18]. وهي من خروج المعتكف للعيد إلى آخر كتاب الاعتكاف، ولهذا نجد في هذا المحل من نسخ الموطأ برواية يحيى إثبات وساطة زياد بينه وبين مالك.

2) روى عن مالك ألف حديث بالاضافة إلى روايته للموطأ عنه فقد ذكر يحيى بن يحيى انه وصل حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك وقارئه بألف درهم ليمكنه من روايتها عند تمكنه من ذلك[19] لأن حبيبا هو الذي كان يقرأ على مالك الموطأ وغيره من مروياته والرواة عنه يسمعون، لأن القراءة على الشيخ عند مالك وأهل المدينة أعلى رتبه من قراءته على غيره، لذلك كان مالك لا يُسمع أحداً من لفظه، وإنما تقرأ عليه كتبه للناس قراءة، والذي كان يتولى قراءتها لهم غالبا هو حبيب المذكور وسنتعرض لمذهب مالك في هذه المسألة في الباب الثاني عند كَلَامِنَا عَلَى رواية يحيى للموطأ.

3) روى عنه أيضا وصيته لطلبة العلم ولم أعثر على هذه الوصية وقد ذكرها القاضي عياض في المدارك[20] كما ذكر سنده إليها في فهرسته ورفعها إلى مالك[21].

4) أبو محمد عبد الله بن نافع الاكبر الصائغ المتوفى بالمدينة في رمضان سنة 186هـ روى عن مالك وابنِ أبي ذئب وحسين بن عبد الله بن ضميرة وابن أبي الزناد، وتفقه بمالك ونظرائه. وثقه احمد وغيره، صحب مالكا أربعين سنة ما كتب عنه شيئا وإنما كان يحفظ ما يسمع منه حفظا لأنه كان أميا لا يقرأ، وهو الذي جلس مجلس مالك بالمدينة بعد ابن كنانة. سأله مالك عن حديثه عن حسين بن ضميرة في ركعتي الفجر فحدثه به. قال ابن نافع فأعجب مالكا ذلك واستحسنه وقال : قد كنا على هذا ولم يبلغني فيه شيء. سمع منه سحنون وكبار أصحاب مالك. وروى عنه يحيى ابن يحيىٰ تفسيره للموطأ[22]، ورواه عن يحيى ابنه عبيد الله ورواه عن عبيد الله ابن ابن أخيه يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي[23] المعروف بابن أبي عيسى ورواه عن الثلاثة خلق. وهناك أساتذة آخرون ليحيى بالمدينة غير أننا لم نعثر لأحد منهم على شيء مما رواه يحيى عنهم من هؤلاء نافع بن أبي نعيم القارئ مولى جعونة امام القراءة وحسين بن عبد الله بن ضميرة والقاسم بن عبد الله العمري.

---

(18) ابن الفرضي ت 1556 ــ المدارك ج 3 ص 381 ــ تنوير الحوالك ج 1 ص 295.

(19) المدارك ج 3 ص 168.

(20) ج 3 ص 3944.

(21) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1807د.

(22) مدارك ج 3 ص 130 وما بعدها.

(23) ابن الفرضي ت 1597.

ب) **في مكة** : سمع يحيى بمكة من شيخ المحدثين بالحرم المكي أبي محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الجلالي الكوفي مولى محمد بن مزاحم (107ـ198هـ). سمع من عَمْرِو بن دينار، والزهري، وزياد بن علاقة، وزيد بن اسلم، وعبد الله بن دينار، وعبد الرحمن بن القاسم، وأمم سواهم. قال عنه الشافعي : لولا مالك وابن عُيَيْنَة لذهب عِلْمُ الحجاز[24] حدث عنه من شيوخه الاعمش وابن جُرَيْج وشعبة بن الحجاج، ومن غير شيوخه عبد الله بن المبارك، وابن مهدي، والشافعي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهويه، واحمد بن صالح، وأبو خيثمة والفلاس، والزعفراني، ويونس بن عبد الأعلى، وخلق لا يحصون. فقد كان خلق كثير يحجون، وأول غرض لهم بعد الحج هو لقاء سفيان بن عيينة، فيزدحمون عليه أيام الموسم، ولعل يحيى كان من جملة هؤلاء فقد حج في زمن ابن عيينة مرتين على الأقل. إلا اننا لم نعثر لسفيان على شيء مما رواه يحيى عنه كما لم نلحَظ أيَّ أثر لسفيان على أي جانب من جوانب حياة يحيى. ولعل السبب في ذلك راجع إلى قصر إقامة يحيى في مكة إذ أنها ربما لم تتعد موسم الحج، هذا بالاضافة إلى ما يتكاثف أيام الموسم من أعمال، وحول الشيخ من زحام.

ج) **في مصـــر** :

أولا : الامام الليث بن سعد (94ـ175) لعل أبرز الشيوخ الذين كان لهم بعد مالك أقوى الأثر في سلوك يحيى واتجاهه علميا وفكريا هو الليث بن سعد وهو أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم الاصبهاني الأصل المصري الامام الحافظ المولود سنة 94هـ بقرقشند، حدث عن عطاء بن أبي رباح، ونافع، وابن أبي مليكة، وسعيد المقبري، والزهري، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وأبي الزبير المكي، وخلق كثير، وعنه محمد بن عَجْلان وهو شيخه، وابن وهب، وسعيد بن أبي مريم، وعبد الله بن صالح كاتبه، ويحيى بن بكير، ويحيى بن يحيى التميمي، ويحيى بن يحيى الليثي الأندلسي القرطبي، وقتيبة بن سعيد وخلائق. كان الشافعي يَتَأَسَّفُ عَلَى فواته ويقول : ــ (هو افقه من مالك الا ان أصحابه لم يقوموا به) ويقول عنه أيضا : ــ (كان اتبع للأثر من مالك) وقال ابن وهب (لولا مالك والليث لضللنا) كانَ رحمهُ الله غنيا سخيا يبلغ دخله السنوي 80. ألف دينار وما وجبت عليه زكاة قط، مات ليلة الجمعة النصف من شعبان سنة 175هـ وله إحدى وثمانون سنة رحمهُ الله تعالى[25].

مرويات يحيى عن الليث : روى يحيى عن الليث بن سعد عددا من الأحاديث وكانت تعرف عند رواتها الأندلسيين (بحديث الليث) وقد رواها عن يحيى خلق كثير من أهل

(24) تذكرة الحفاظ المجلد الأول ص 264.

(25) ترجمة الليث في تذكرة الحفاظ ج 1 ص 224.

الأندلس وكان آخرهم موتابها : ــ ابنه عبيد الله كما رواها عن عبيد الله خلق كثير أيضا وآجر من حدث عنه بها ابن أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي، وعن ابن أبي عيسى رواها خلق لا يحصون حيث وفد عليه الناس من جميع كور الأندلس لكونه آخر من يروى عن مسند الأندلس عبيد الله بن يحيى[26]. ومن هذه الأحاديث :

1) ما رواه أحمد بن سعيد التاجر عندما أنكر عليه اسحاق بن يحيى بن يحيى الليثي صلاة ركعتين تحية المسجد. والامام يخطب يوم الجمعة فقال له أحمد : ــ حدثني أبوك عن الليث عن أبي الزبير المكي عن جابر (ان رجلا جاء والنبي ﷺ يخطب فأمره ان يصلي ركعتين) فقال له اسحاق : متى حدثك أبي بهذا ؟ فقال أحمد : ــ حدثني به وأنت تصطاد طيرا سماه من صغره، فسكت إسحاق[27].

2) ومن هذه الأحاديث أيضا ما رواه ابن الفرضي عن العباس بن أصبغ عن محمد بن خالد بن وهب عن ابن وضاح عن يحيى قال سمعت الليث بن سعد يقول : سمعت يحيى بن سعيد يقول : «انما قنت رسول الله ﷺ نحوا من أربعين يوما يدعو على قوم ويدعو لآخرين ثم ترك القنوت «قال الليث» فلي منذ سمعت هذا الحديث من يحيى بن سعيد نحواً من أربعين سنة لم أقنت. قال يحي ولي أنا أيضا منذ سمعت هذا الحديث من الليث بن سعد نحوا من أربعين سنة لم أقنت)[28].

تأثر يحيى بمذهب الليث :

لم يكن تأثر يحيى بشيخه الليث مقصورا على رواية عدد من الأحاديث عنه وتبليغها للناس وإنما كان متأثرا باتجاهه الفقهي أيضا : فقد خالف يحيى مالكا في عدة مسائل اتبع فيها مذهب الليث بن سعد منها :

1) ترك القنوت في الصبح وفي غيره للحديث السابق.

2) عدم الأخذ بالشاهد الواحد مع يمين الطالب.

3) القضاء بدار أمين إذا لم يوجد من أهل الزوجين حكمان.

---

(26) ابن الفرضي ت 1597.

(27) المدارك ج 4 ص 224 والحديث هكذا بابهام الرجل رواه البخاري في كتاب الجمعة من رواية عمرو بن دينار عن جابر والحديث على تسمية الرجل في هذه القصة عند مسلم من رواية الليث عن أبي الزبير عن جابر وهو سليك بن هدية وقيل ابن عمرو الغطفاني. انظر ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني المجلد الثاني ص 187 وانظر بها شرح النووي على مسلم المجلد الرابع ص 173.

(28) ابن الفرضي ت 1556.

4) كان يحيى يرى جواز كراء الأرض بجزء مما يخرج منها على مذهب الليث أيضا[29].

ويبدو ان اقامة يحيى لدى الليث لم تكن بالقصيرة المستعجلة كما هو الشأن بالنسبة لمن لم يخلف أخذه عنهم أي أثر ظاهر في حياته، كما ان اتصاله به كان عن قرب، كما كان وثيقا وأكثر ايجابية[30] وهذا ما جعل لأخذه عنه من الاثر ما سبقت الاشارة إليه ولو كان يحيى شديد الحرص على الاقتداء بمالك في كل شيء كما كان أشد حرصا على عدم مخالفته في أية مسألة، ومع ذلك فقد خالفه في هذه المسائل لأنه رأى أن حجة الليث فيها أقوى، وهو إذ يقتدى بمالك كان يفعل ذلك اتقاءً لله، وانتهاء إلى مَا سمع، وهو اذ يرى أن حجة غيره أقوى فيخالفه كان يفعل ذلك اتقاءً الله أيضا ووفاء لامانة العلم، لأن العلم أمانة في عنق الانسان، فهو مسؤول عن العمل بها وتبليغها للناس. وليس من الوفاء لمالك في شيء اتباعه في مسألة يخالفه فيها النص القوي الصريح الثابت عن رسول الله ﷺ بل لا يقبل مالك من مقلده ذلك ولا يرضاه منه أبدا[31].

ثانيا : الأستاذ الثاني ليحيى في مصر هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العُتَقِي المصري حافظ مذهب مالك (132—191هـ) كان رحمه الله زاهدا ورعا سخيا شجاعا عالما أخذ العلم عن عدد من الشيوخ أبرزهم الليث، ومالك وبه نفقه إذ لزمه عشرين سنة فكان افقه الناس بمذهبه لطول ملازمته اياه وعدم خلطه بغيره الا في الشيء اليَسير. قال ابن وَهْب لأبي ثابت إن أردت هذا الشأن يعني فقه مالك فعليك بابن القاسم فإنه انفرد به وشغلنا بغيره). قال له مالك في وصيته له : (اتق الله وعليك بنشر هذا العلم). وكان سماع ابن القاسم عن مالك زيادة على الموطأ عشرين كتابا، وكتاب المسائل في بيوع الآجال وثقة ابن معين وابو زرعة والنسائي وغيرهم. وهو أول من دون مذهب مالك في المدونة وعليها اعتماد فقهاء المالكية بعده[32].

ماذا سمع يحيى من ابن القاسم : سمع يحيى من ابن القاسم :

1) سماعه من مالك وهو عشرون كتابا، وكتاب المسائل في بيوع الآجال، وكان سماع

(29) ابن الفرضي ت 1556 — المقتبس ص 218 — المدارك ج 3 ص 383 الدر الثمين ص 198 و199.

(30) من ذلك ان يحيى اخذ بركاب الليث — اكراما للعلم في شخصه. فأراد غلامه ان يمنعه لأن ذلك لا يناسب قدر يحيى في نظر الغلام، فقال له الليث دعه، ثم أخبر يحيى انه اخذ بركاب ربيعة فقال له ربيعة : ياليث خدمك العلم وأقول لك ما قال لي ربيعة : خدمك العلم يايحيى «قال يحيى فلم تزل بي الأيام حتى رأيت ذلك» المدارك ج 3 ص 386 — نفح الطيب 2 ص 12.

(31) كان مالك رحمة الله يقول : انما أنا بشر اخطئ، وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.

(32) المدارك ج 3 ص 244 وما بعدها.

ابن القاسم من مالك عبارة عن عدد من المسائل الفقهية مدونة كما سمعها من مالك من غير تصرف من ابن القاسم فيها(33)، وكان قد رَوَاها في ثلاثمائة جلد، فكتبها يحيى عنه وكانت تعرف عنه الأندلسيين بسماع ابن القاسم، فقد رواها عن يحيى تلامذته، وعن تلامذته تلامذتهم. وهلم جرا.

2) عشرة كتب وكانت تعرف عِنْدَ رواتها الأندلسيين بعشرة يحيى بن يحيى فقد ذكر ابن خير الاشبيلي سنده إليها في فهرسته ولم يذكر شيئا عن فحواها ولعلها عبارة عن كتاب في عشرة أبواب فسميت عشرة كتب على حسب اصطلاح ذلك الزمان إذ كانوا يطلقون الكتاب على الباب أو الفصل ولنا في الموطأ من هذا الاستعمال واضح المثال.

3) مسائل ابن القاسم ولعلها هي التي نظمت وصنفت في كتاب جامع لما تكلم فيه ابن القاسم أو افتى فيه فسميت بالعشرة. لذلك لم تذكر مسائل ابن القاسم في ما رواه الأندلسيون عن يحيى وإنما ذكرت العشرة، فربما لأن العشرة تتضمن هذه المسائل وغيرها منظمة مبوبة مقسمة إلى عشرة أبواب فسميت عشرة كتب حسب الاصطلاح القديم، ثم سميت العشرة اختصارا والله أعلم.

ثالثا : عبد الله بن وهب : ـــ اما الأستاذ الثالث ليحيى في مصر فهو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم المصري (125ـــ197هـ) وتأتي ترجمته في الباب الثاني عند الكلام على أشهر روايات الموطأ. فقد روى عنه يحيى بن يحيى موطأه وجامعه والكتاب الأخير نشره المعهد الفرنسي بالقاهرة ما بين (1939ـــ1941م)(34). غير أن يحيى لم يتأثر بابن وهب من الناحية الفقهية لما يعلم من اكثاره من الروايات عن الشيوخ على اختلاف أحوالهم وفي ذلك يقول ابن وهب نفسه (لولا مالك والليث لضللنا). وفيه يقول يحيى بن يحيى : (لو كان أحد يسلم من عيب الاكثار لسلم منه ابن وهب)(35). وكان يحيى قد انكر عليه حديث بعد المائة والعشرين : قال يحيى بن يحيى سمعت ابن وهب يحدِّث بحديث فيه (بعد العشرين ومائة لأن يربى أحد كم جروا خير له من أن يربى ولدا) فَاسْتَنْكَرْتُ ذَلك عليه وقُلْتُ لَهُ : ـــ يا أبا محمد مأراك فيما أتاك الله من فضله ولدت الا بعد هذا الأجل ؟ فقال لي نعم. قال يحيى فوالله ماعاد لذكر الحديث حتى فارقته(36). وليس معنى هذا أن يحيى كان زاهدا في

---

(33) عندما روى أسد بن الفرات عن ابن القاسم الأسدية وأراد الرجوع إلى تونس دفع إليه ابن القاسم نسخة من سماعه من مالك وقال له : (ربما أجبتك وأنا على شغل، ولكن انظر في هذا الكتاب فما خالفه مما أجبتك فأسقطه).

(34) التعريف بابن خلدون تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ص 305 ـــ التعليق الأول.

(35) المدارك ج 3 ص 240.

(36) المدارك ج 3 ص 239 والحديث ذكره ابن الجوزي في المنار المنيف في الصحيح والضعيف.

حديث شيخه ابن وهب بل كان يعتبر اتِّبَاعَهُ في آثاره هدى. فقد كان وهو في مصر يتردد على ابن القاسم وابن وهب في آن واحد : قال يحيى كنت آتي عبد الرحمن بن القاسم فيقول لي من أيْنَ يا أبا محمد ؟. فأقول له : من عند عبد الله بن وهب، فيقول لي : ـــ اتق الله فإن أكثر هذه الأحاديث ليس عليها العمل. ثم آتى عبد الله بن وهب فيقول لي من أين ؟ فأقول من عند ابن القاسم فيقول : ـــ اتق الله يا أبا محمد فإن أكثر هذه المسائل رأى. ثم يرجع يحيى فيقول رحمهما الله فكلاهما قد أصاب في مقالته : نهاني ابن القاسم عن اتباع ما ليس عليه العمل من الحديث وأصاب، ونهاني ابن وهب عن غلبة الرأي وكثرته، وأمرني بالاتباع وأصاب. ثم يقول يحيى : ـــ اتباع ابن القاسم في رأيه رشد، واتباع ابن وهب في اثره هدى[37]. رَحِمَ الله الجميع ما كان أورعَهُم في العلم. وأشد تقديرهم لأمانته ومسؤوليته، لقد كانوا يراقبون الله ويتقونه فيما يأخذون وفيما يتركون.

تلامذته : تلامذة يحيى من الكثرة بحيث يصعب إحصاؤهم فقد روى عنه أهل الأندلس من مختلف الطبقات ولذلك وُصف براوي الأندلس. قال محمد بن لبابة : ـــ فقيه الأندلس عيسى بن دينار، وعالمها عبد الملك بن حبيب وراويها يحيى بن يحيى[38] ولتعذر حصرهم أكتفي من ذكرهم بالاقتصار على المشاهير ومن هؤلاء :

أشهرهم : فقيه قرطبة ومسند الأندلس : ـــ **ابنه عبيد الله بن يحيى** أبو مروان وقد تقدمت ترجمته، وهو آخر من حدث عن أبيه إذ كان آخر أصحاب أبيه موتا بالأندلس (ت 298هـ) سمع منه الناس رواية أبيه وكتبه، وطال عمره حتى ذهبت طبقته فشوور مع طبقة أخرى.ومن أشهرهم أيضا أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي الحافظ صاحب التفسير والمسند (201ـــ276هـ)،رحل إلى المشرق وسمع بالحجاز من أبي مصعب الزهري وطبقته، وبمصر من يحيى بن بكير وطائفة، وببغداد من أحمد بن حنبل وطبقته، وبالكوفة من أبي بكر بن أبي شيبة وطبقته، وبالبصرة من أصحاب حماد بن زيد وبدمشق من إبراهيم بن هشام الغساني وطبقته، فبلغ عدد شيوخه 234، وكان اماما زاهدا صواما كثير التهجد مجاب الدعوة مجتهدا لا يقلد بل يفتي بالأثر، وبه وبابن وضاح صارت الأندلس دار حديث[39].

ومحمد بن وضاح بن بزيع القرطبي وبزيع مولى عبد الرحمن بن معاوية الداخل (199ـــ287) رحل إلى المشرق قبل بقى بن مخلد، وقد شارك بقيا في كثير من رجاله وعدة الرجال الذين سمع منهم (165 رجلا) وهو الذي أدخل رواية وَرْشٍ عن نافع إلى الأندلس،

---

(37) المدارك ج 3 ص 387.

(38) نفح الطيب ج 2 ص 7.

(39) نفح الطيب ج 2 ص 518 ـــ المدارك ج 4 ص 436.

ومن وقته اعتمدها الأندلسيون، وكانوا قبل ذلك معتمدين على قراءة الغازي بن قيس[40] عن نافع. وقد روى ابن وضاح رواية وَرْشٍ هذه عن عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري حافظ المذهب عن وَرْشٍ عن نافع بن أبي نعيم القارئ.

وأبو زكريا **يحيى بن مزين** مَوْلَى عثمان بن عفان، الطليطلي القرطبي صاحب «تفسير الموطأ»، وكتاب «تسمية رجال الموطأ»، وكتاب «فضائل العلم» وكتاب «فضائل القرآن» قال فيه ابن لبابة : ـ (افقه من رأيت في فقه مالك وأصحابه يحيى بن مزين....

واما **العتبي** فأحفظهم لمسألة كتاب.... واما **بقي بن مخلد** فكان بحرا يحسن تأدية ماروى، ولم يكن يقلد مذهبا، ينتقل مع الأخبار حيث انتقلت)[41]. والثلاثة المذكورون في المقارنة كلهم من مشهوري الرواة عن يحيى.

ـ ومن الرواة أيضا عبد الله بن محمد بن خالد بن مرتنيل القرطبي (ت 256هـ) قال عنه ابن عبد البر : ـ كان رَأس المالكية بالأندلس والقائم بها والذاب عنها.... وكان الناس في مجلسه كأن على رؤوسهم الطير من هيبته[42].

ـ ومنهم محمد بن يوسف بن مطروح كان فقيها حافظا مبرزا، وفي خلقه دعابة سأله أحد الخصيان : ما تقول في الكبش الأعرج هل تجوز به الضحية ؟ قال نعم والخصي مثله وشبهه[43].

ـ ومن مشاهيرهم أيضا أبو عمر يوسف بن يحيى المغامي الأندلسي من ولد أبي هريرة المتوفى بالقيروان 288هـ ألف كتابا في فضائل مالك. وآخر في فضائل عمر بن عبد العزيز وثالثا في الرد على الشافعي وهو شيخ أبي العرب محمد بن أحمد التميمي القيرواني صاحب كتاب طبقات علماء افريقيا وتونس. ومنهم أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى شيخ محمد بن لبابة. ومنهم محمد بن سعيد بن حسان : خليل (يحيى بن يحيى) ومنهم إسْحاقُ بْنُ جَابر وعبد المجيد بن عفان البلوى، وعمر بن موسى الكناني، وسلميان بن نصر المرى، وإبراهيم بن شعيب الباهلي وسعيد بن النمر وإبراهيم بن محمد بن باز، ومحمد بن جنادة

(40) المدارك ج 4 ص 436.

(41) المدارك ج 4 ص 238، 239، والعتبي هو : محمد بن أحمد بن عبد العزيز أبو عبد الله القرطبي ت 255هـ وهو صاحب المستخرجة التي قال عنها ابن حزم : (المستخرجة لها عند أهل العلم بافريقيا القدر العالي والطيران × الحثيث) وهي عبارة عما رواه عن يحيى بن يحيى وسحنون واصبغ وغيرهم، انظر الصوارم ص 41 والمدارك ج 4 ص 252 وما بعدها.

(42) نفس المرجع السابق ج 4 ص 240.

(43) المدارك ج 4 ص 249.

(44) المدارك ج 4 ص 430 وما بعدها.

الالهاني قاضي اشبيلية وقرمونة. ومنهم عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى المَعْروف بأبي زيد[45] ت 258 أو 259.

ولتعذر حصر الرواة عن يحيى أكتفي من ذكرهم بالاقتصار على هؤلاء، لأن حجم الرسالة لا يتسع لأكثر من هذا، وبالله التوفيق.

آثـــاره :

1) روايته للموطأ وهي أهم تلك الآثار وأجدرها بالتقديم لما حازته من شهرة في مختلف أقطار الاسلام غربها وشرقها، ولما نالته من علماء هذه الأقطار على اختلاف أعصَارهم من عناية لم تحظ بمثلها أية رواية أخرى، على تعدد روايات الموطأ وجلالة أصحاب هذه الروايات. ويعود السر في ذلك إلى أن رواية يحيى قد اجتمع لها من الخصائص والمزايا ما لم يجتمع لغيرها من الروايات وسنتكلم على هذه الخصائص بالتفصيل في الباب الثاني حيث نفرد لها فصلا خاصا.

2) ما رواه يحيى عن مالك خارج الموطأ من أحاديث تبلغ في مجموعها نحو ألف حديث. وقد أشرت إلى هذه الأحاديث وكيفية رواية يحيى لها عند ذكر مرويات يحيى عن مالك.

3) ما رواه عن مالك بواسطة ابن القاسم وهو عبارة عن عدد من المسائل تَتَضَمَّنُ فتاوى مالك وآراءه الفقهية فيما يخص هذه المسائل. وكان ابن القاسم قد دونها عن مالك كما سمعها منه من غير تَصَرُّفٍ من ابن القاسم فيها. وكانت تعرف عند رواتها الأندلسيين بسماع ابن القاسم يعني (من مالك)، وسماع ابن القاسم هذا هو الذي حمل يَحيى على العودة إلى المدينة ليسمعه من مالك مباشرة فألفاه عليلا، فأقام عنده حتى مات وحضر جنازته، فعاد إلى الأندلس من غير أن يتمكن من سماعه من مالك. وهذه الرحلة التي قام بها يحيى من مصر إلى المدينة ليسمع من مالك سماع ابن القاسم منه مباشرة هي التي جعلت بعض المراجع تذكر ان لقاء يحيى لمالك كان سنة تسع وسبعين السنة التي مات فيها مالك[46].

---

(45) هو جد بني أبي زيد بقرطبة، ودربه بقرب جامعها معروف بكنيته (درب أبي زيد) كما كان بيته معروفا بالعلم والسؤدد بها، وقد شاور القاضي ابن أبي عيسى حفيدُ يحيى بن يحيى الليثي عبد الله بن محمد حفيد أبي زيد هذا تنويها ببيته مدارك ج 4 ص 258.

(46) المدارك ج 3 ص 380 نعم لقي يحيى مالكا في سنة وفاة مالك بل في مرض موته ولما مات حضر جنازته لكن هذا اللقاء ليس هو الأول كما يفيده ظاهر الرواية، بل هو الأخير والباعث عليه هو رغبة يحيى في ان يسمع من مالك ما سمعه منه ابن القاسم مباشرة وهذه الرحلة كانت من مصر ولم تكن من الأندلس. انظر تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ت 1556 ونفح الطيب ج 2 ص 12.

4) وصية مالك لطلبة العلم : — ذكر هذه الوصية القاضي عياض في المدارك فوصفها بالشهرة، ونسبها إلى يحيى بن يحيى حيث قال : — (وليحيى بن يحيى وصية لطلبة العلم مشهورة)[47] لكنه عندما ذكر سنده إليها في فهرسته أوصلها إلى مالك من رواية يحيى بن يحيى عنه، فتبين ان هذه الوصية لمالك وليست ليحيى وانما نسبت إلى يحيى لأنها من طريقه رويت وبسببه اشتهرت.

5) سماع يحيى من ابن القاسم وهو المعروف عند رُوَاته الأندلسيين بعشرة يحيى بن يحيى وقد اشرت إليها في مرويات يحيى عن ابن القاسم...

6) تفسير عبد الله بن نافع : وقد أشرت إليه فيما رواه يحيى عن عبد الله بن نافع الأكبر (الصائغ)[48] ولعل هذا التفسير هو أول تفسير للموطأ، وقد رواه عن ابن نافع يحيى بن يحيى ورواه عن يحيى تلامذته وفي مقدمتهم آخرهم موتا بالأندلس ابنه عبيد الله، ورواه عن عبيد الله جماعة منهم آخر من حدث عنه ابن ابن أخيه يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى المعروف بابن أبي عيسى، ورواه عن هذا الأخير خلق كثير إذ كانت الرحلة إليه من[49]. جميع كور الأندلس لأنه آخر من بقي من أصحاب عم أبيه عبيد الله بن يحيى مُسْنِدِ الأندلس، ولا نعرف شيئا عن هذا التفسير...

7) حديث الليث : — وهو عبارة عن جملة الأحاديث التي رواها يحيى عن الليث بن سعد امام المصريِّين وكانت تعرف عند رواتها الأندلسيين بهذا الاسم (حديث الليث) وقد أشرت إلى اثنين منها كمثالين لما عثرت عليه من الأحاديث التي رواها يحيى عن الليث وذلك في مرويات يحيى عن الليث. وأضيف هنا مثالين آخرين لما رواه يحيى عن الليث من أحاديث أحدها ما رواه ابن حزم عن القاضي أبي عبد الرحمن، عن القاضي أبي عيسى، عن عبيد الله بن يحيى، عن أبيه، عن الليث بن سعد، عن الزهري، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن عبيد بن عمر، ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصاب في زمانه ناسا من هذيل، فخرجت جارية منهم فتبعها رجل يريدها عن نفسها، فرمته بحجر فقضت كبده فقال عمر : — هذا قتيل الله، والله لا يودي أبدا)[50] الثاني : ما رواه ابن حزم بنفس السند إلى الليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن، عن عمر رضي الله عنه (انه أمر أن يجلد الرجل قال لآخر ما أبي بزان ولا أمي بزانية)[51] وعلى هذا

(47) المدارك ج 3 ص 394.

(48) تقدم التعريف به في جملة شيوخ يحيى بالمشرق.

(49) ابن الفرضي ت 1597.

(50) طوق الحمامة في الالفة والالاف ص 138.

(51) المرجع السابق ص 139.

الحديث مذهب مالك رضي الله عنه إذ أنه يرى الا يؤخذ في شيء من الأشياء حد بالتعريض دون التصريح إلا في القذف.

8) المسائل التي خالف فيها يحيى مذهب مالك، وذهب فيها مذهب الليث بن سعد وهي :

أ) ترك القنوت في الصبح للحديث السابق الذي رواه يحيى عن الليث عن يحيى بن سعيد.

ب) الاخذ بقول الليث في إيجاب شهيدين وعدم الأخذ بالشاهد الواحد ويمين الطالب (المدعي)، ومذهب مالك الاخذ باليمين مع الشاهد[52].

ج) كان يحيى يذهب مذهب الليث في جواز كراء الأرض بجزء مما يخرج منها ومذهب مالك عدم الجواز.

كان يحيى لا يرى بعثة الحكمين عند تشاجر الزوجين. وقد تبعه الأندلسيون في هذه المسائل ماعدا عدم رؤيته بعثة الحكمين فإنهم لم يتبعوه فيها بل كانوا ينكرون عليه مذهبه فيها[53].

— **فتاواه** : كان يحيى يفتي بقول مالك ولم يتركه إلا في المسائل المذكورة آنفا وأشهر فتوى ليحيى هي تلك التي أفتى فيها للأمير عبد الرحمن بن الحكم بصوم شهرين متتابعين، وكان هذا الأمير قد وقع على جارية يحبها في رمضان ثم ندم أشد ندم، فجمع الفقهاء في قصره وفي مقدمتهم يحيى بن يحيى، فسألهم عن التوبة والكفارة فقال يحيى : — (تكفر بصوم شهرين متتابعين) فلما بادر يحيى بهذه الفتوى سكت بقية الفقهاء حتى خرجوا فقال له بعضهم : — لِمَ لَمْ تُفْتِهِ بالتخيير بين العتق والاطعام والصيام، وهو مذهب مالك، فقال : — (لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه أن يطأ كل يوم ويعتق رقبة، ولكن حملته على الأصعب لئلا يعود)[54] وقال بعض المالكية : — «ان يحيى وَرَّى بهذا، ورأى انه لم يملك شيئا إذ هو

(52) اختلف الأئمة في الدعاوي المتعلقة بالأموال هل يقضي فيها بشاهد ويمين أم لا ؟ وانقسموا في هذه المسألة إلى قسمين جمهور ومخالف فأما الجمهور فعلى صحة القضاء فيها بالشاهد واليمين، وهم : مالك والشافعي، واحمد، وداود الظاهري، وأبو ثور، وفقهاء المدينة. واما المخالفون فقد ذهبوا إلى عدم صحة القضاء بشاهد ويمين وهم أبو حنيفة والثوري والأوزاعي وزيد بن علي والليث.

(53) ابن الفرضي ت 1556 المدارك ج 3 ص 383.

(54) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ص 143 ج 6 — نفح الطيب ج 2 ص 11 وليس معنى هذا ان الأمير عبد الرحمن جاهل بالحكم في هذه المسألة ولكنه أراد من استفتاء الفقهاء ان يحملهم مسؤولية الاختيار المتناسب مع التوبة لأنه سألهم عن التوبة والكفارة، ومعلوم ان مذهب مالك في هذه المسألة التخيير حيث يختار من ترتبت عليه الكفارة بين العتق والاطعام والصوم. والأمير لا يريد أن يختار لنفسه خشية ان يكون اختياره غير مناسب لمثله، فحمل الفقهاء مسؤولية الاختيار والله اعلم.

مستغرق الذمة فلا عتق له ولا إطعام، فلم يبق له إلا الصيام»[55] والذي ينظر إلى سيرة يحيى وتورعه وكياسته وعدم قبوله القضاء والولاية، وتحرجه من عطايا الأمراء يرى أن هذه التورية محتملة جدا إذ التصريح على رؤوس الملأ باستغراق ذمة الأمير وكونه لا يملك شيئا قد يستغل في الهدم أكثر مما يفيد في البناء فتأتي النتائج عكسية والله أعلم بحقيقة الحال. وإذا كان الأمر على ما رجحنا فإنه لا يبقى هناك وجه للاعتراض على يحيى في هذه الفتوى إذ لا خلاف بين علماء المسلمين قاطبة ان كفارة من افطر مُتَعَمِّداً في رمضان، وهو لا يملك ان يعتق أو يطعم، هي ان يصوم شهرين متتابعين، على هذا الاتفاق سَوَاءٌ بَيْنَ من قالوا في هذه الكفارة بالترتيب ومن قالوا فيها : بالتخيير ومنهم الامام مالك رضي الله عنه.

حكم له وأقوال متفرقة : فمن الحكم الماثورة عن يحيى بن يحيى قوله (من أراد أن يعمل بما يقول اقتصد، ومن لم يرد ذلك لم يبال ما يقول[56].

وقيل له قال الحسن : — لولا الحمقى ما عمرت الدنيا فقال يحيى لكني أقول : — لولا الحُلَمَاء ما عمرت الدنيا. وكتب إليه رجل من قريش يسأله عن حنث شك فيه، وانه لا يرضي ان يسأل غيره فأجابه يحيى : — أرى لك ان تتورع منه، ولا تهونَنَّ الناس عليك فتكون عليهم أهون[57] وحكى له قول بعضهم : — ما أخاف على نفسي الا القراء والفقهاء. فجعل يتعوذ بالله ويقول : — اللهم لا تخف بنا أحدا من خلقك، مرارا. ثم قال : — ان رجلا يُخيفه الله خيار خلقه رجل سوء.

وكان رحمهُ الله يقول : — ادخل الحشمة بينك وبين الناس فإنه أوقر لحرمتك[58]. ومن الأقوال المأثورة عن يحيى رحمهُ الله مايلي :

قيل ليحيى لم لا تتبسط في الملأ مثل انبساطك في الخلاء ؟ فقال : — لو فعلت ذلك لتلوعب بين يدي، وأنا أحب أن يقتدى بي كما اقتديت أنا بغيري. وسئل يحيى عن الزُّهد في الدنيا فقال : — من لم يرض منها الا بالحلال فهو فيها زاهد وان كان عليها مكبا حريصا[59]. وقيل ليحيى ان من مضى كان يتمنى الفقر، فأنكر ذلكَ وقال : — لا ينبغي لمن

---

(55) نفح الطيب ج 2 ص 11 وانظر المستصفى للغزالي ص 139 وكذا أصول التشريع الاسلامي لعلي حَسَبَ الله.

(56) مدارك ج 3 ص 390.

(57) المرجع السابق ج 3 ص 388 فهو بعد أن أجابه عن سؤاله ختم الجواب بحكمة اجتماعية مهمة تعوز السائل.

(58) نفس المرجع السابق ج 3 ص 389.

(59) المدرك ج 3 ص 391.

يعقل أن يتمنى ما تعوذ منه رسول الله ﷺ، وكان يحيى يدعو إلى قطع المعانقة ويقول : ـــ «تعاونوا على قطع المعانقة وأول من أحدثها عندنا النساء والصبيان والخصيان» ودخل عليه أبو الحسن زونان ليعوده أثناء مرضه فسأله عن علته، فقال يحيى : يا أبا الحسن انه ليخفف عني ما أنا فيه تفكري في عظيم ماله خلقت، فكان زونان يردد جوابه هذا إعجابا به. وقال له مرة أخرى : ـــ ياأبا الحسن ليتني أزحزح عن النار على أن لا أسمع بذكر الجنة[60].

---

(60) نفس المرجع ج 3 ص 394.

الفصـــل الرابـــع

حياتـــه العمليـــة

(عملـــه بعلمـــه)

قال الله تعالى في كتابه العزيز : ـ (واتقوا الله ويعلمكم الله)(1).

وقال جل شأنه : ـ (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به(2).

قال المفسرون : ـ (التقوى مراقبة الله وامْتثال أوامره واجتناب نواهيه) ففي الآيتين الكريمتين ربط بين تعليم الله لعباده وتقواهم اياه عز وجل، وما من شك ان الانسان لا يستطيع أن يتقي الله ويخشاه وهو غير عالم بما يتقيه بِهِ (إنما يخشى الله من عباده العلماء)(3). فلابد قبل التقوى من علم، ثم ان بعد ذلك العلم علماً، والعلم درجات (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)(4). فكلما اتقى الانسان ربه وعمل بما علمه زاده الله علما لم يكن من قبل قد تعلمه. وفي هذا المعنى يقول ﷺ (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم)(5).

وفيه يقول الشعبي (كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به)(6).

وعلى العكس من هذا، والعياذ بالله، فإن الذي يعلمه الله علما ثم يعمل بضده ينسيه انحرافه ما كان قد تعلمه، وفي ذلك يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (إني لأحسب الرجلَ ينسى العلم بالخطيئة يعملها)(7).

ويقول الثورى رحمه الله (يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل)(8).

ويقول المأمون العباسي : (نحن إلى الوعظ بالأعمال أحوج منا إلى أن نوعظ بالأقوال)(9).

---

(1) الآية 282 منس ورة البقرة.

(2) الآية 28 من سورة الحديد.

(3) الآية 28 من سورة فاطر.

(4) الآية 85 من سورة الاسراء.

(5) رواه الطبراني انظر كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق للمناوي بهامش المعجم الصغير للسيوطي.

(6) جامع بيان العلم وفضله ج 2 ص 41.

(7) المرجع السابق ج 2 ص 7.

(8) نفس المرجع ج 2 ص 13.

(9) نفس المرجع ص 9 ج 2.

وكان سفيان الثوري ومن قبله الحسن البصري يتمثلان بقول الشاعر :

إذا العلم لم تعمل به كان حجة   عليك ولم تعذر بما أنت جاهله
فان كنت قد أوتيت علما فإنما   يصدق قول المرء ما هو فاعله(10)

لقد كان سلفنا الصالح رضي الله عنهم أعلم منا بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فكانوا أعرف بطبيعة هذا العلم نفسه فإذا ملاكه العمل، فهو به يهتف، فإن أجابه وإلا ارتحل. لذا كانوا على العمل أشد حرصا منهم على العلم نفسه. فنفعهم الله بما تعلموا وظهرت عليهم بركته ونوره، فانتفع الناس من سلوكهم وأعمالهم أكثر مما انتفعوا من أقوالهم، سواء عندما كانوا أحياء يرزقون، أو بعدما صاروا سيرا تتلى وآثارا تُقْتَفَى.

لقد كان مترجمنا من هؤلاء، فقد كان أشد حرصا على أن يعمل بما تعلم وان لا يخرج عنه إلى ضده، ويتجلى ذلك في سيرته وأخلاقه؛ وسلوكه ومعاملاته، ونصحه وجهاده وإصلاحه، إلى غير ذلك من نواحي حياته، نذكر أهمها فيمايلي :

أخلاقه وشمائله وسمته :

الأخلاق نوعان : فطرية موروثة، وطارئة مكتسبة.

فالأولى هي ما يتصل للانسان عن طريق الوراثة كالذكاء والشجاعة والرزانة وهدوء الطبع أو حدته وهذه الأشياء وأضدادها صفات طبيعية بالدرجة الأولى في الانسان، وهي قابلة للتطور طردا وعكسا إلى حد ما.

والثانية هي ما يكتسبه الانسان عن طريق بيئته ومجتمعه وأساتذته ورفاقه وجو عصره الثقافي والاجتماعي والديني والسياسي. كعز الجوار وحماية النزيل، ورعي الذمة والوفاء بالعهد والصبر على المكاره، والثبات في الشدائد، والتؤدة في معالجة الأمور، ورحمة المسكين، وبر الكريم، وتوقير أهل العلم، وحمل الكل، وكسب المعدوم، وقرى الضيف، والاعانة على النوائب، وعلو الهمة، وإباء الضيم، ومقارعة الخطوب. وهذه صفات قد عرف بها البربر بصفة عامة، كما هو الشأن بالنسبة لاخوانهم العرب.

ولقد ورث يحيى من أسرته كل الصفات الايجابية من ذكاء وشجاعة ورزانة وتعقل وهدوء طبع، كما اكتسب من الصفات الأخرى كل ما هو جدير منها باكتساب. مما جعل يحيى يتبوأ المكانة العلمية والدينية والسياسية التي لم ينلها أحد من بلده قبله، ويعطي من الحظوة وعظم القدر وجلال الذكر (ما لم يعطه أحد من أهل العلم بالأندلس منذ دخول الاسلام إلى

---

(10) نفس المرجع ج 2 ص 10.

هذه البلاد)[11].

غير أن صفة من تلك الصفات قد اتفق لها من عوامل الوراثة والاكتساب، ودقة الظرفية والمناسبة ما جعلها تغطي على سائر الصفات الأخرى، إنها تعقل يحيى ورزانته وقدرته الغريبة على ضبط طبيعة النفس البشرية في أصعب أوقات ضبطها، وما قصة مرور الفيل من شوارع المدينة وخروج تلامذة الامام مالك عن آخرهم لرؤيته ماعدا يحيى، الا أكبر عنوان على هذه الصفة، وقوتها فيه، ورسوخها في نفسه، ويزيدها تحليةُ مالكٍ له بها وهو في ذلك السن المبكر ثباتا ورسوخا، فتصبح ملازمة له طول حياته، ثم تبقى سيرة تتلى ومثلا يحتذى بعد وفاته، لقد سماه مالك (العاقل)، فصار هذا اللقب خاصا بيحيى في سائر بلاد الأندلس، وفي ذلك يقول ابن لبابة : (فقيه الأندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى)[12].

ولقد أخذ يحيى عن الامام مالك بالاضافة إلى علمه : هديه وسمته وشمائله، فتمت له أحسن الصفات وأكمل الخلال. وفي شمائل مالك يقول يحيى بن يحيى التميمي النيسابوري، وقد أقام بعد فراغه من سماعه مَالِكاً سنة كاملة لأخذها عنه، يقول : (إنما أقمت مستفيدا لشمائله فإنها شمائل الصحابة والتابعين)[13].

ولقد مثل يحيى الليثي هذه الشمائل في بلاد الأندلس أصدق تمثيل، وفي وصفه بها يقول أبو عمر بن عبد البر : ــ (كان يحيى إمام أهل بلده، المقتدى به، المنظور إليه، المعول عليه، وكان ثقة حسن الهدى والسمت يشبه سمته سمت مالك)[14]. ويقول عنه إبراهيم بن باز (والله الذي لا إله إلا هو ما رأيتُ أوقر من يحيى بن يحيى قط، ما رأيته يبصق، ولا يسعل في مجلسه، ولا يتحرك عن حاله، وكان أخذ بزي مالك وسمته)[15]. إنها شمائل مالك وهي كما أسلفنا تؤخذ عنه كما يؤخذ العلم، لأنها شمائل الصحابة والتابعين.

ويقول يحيى عن نفسه وقد سئل : لم لا تنبسط في الملأ كانبساطك في الخلاء ؟ فقال : ــ (لو فعلت ذلك لتلوعب بين يدي، وأنا أحب أن يُقتدى بي كما اقتديت أنا بغيري)[16]. ان الاحتفاظ على هذه الخلال، والاتصاف بهذه الشمائل، هي عند يحيى جزء من الرسالة العلمية التي يحملها العالم، كما أنها عنده لباس التقوى.

---

(11) ابن الفرضي ت 1556 ــ المدارك ج 3 ص 282.
(12) المدارك ج 3 ص 382.
(13) المرجع السابق ج 3 ص 217.
(14) المدارك ج 3 ص 383.
(15) المرجع السابق ج 3 ص 283.
(16) نفس المرجع ج 3 ص 390.

وفي قول الله تعالى : — (يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى)[17]. يقول يحيى : (لباس التقوى) (السكينة والوقار وحسن السمت) ثم يقول : — (مع العمل بما يشبه ذلك)[18]. أي لا معنى لانعكاس هذه الصفات على مظهر العالم دون مخبره وفعله، وهما الناحية العملية الايجابية فيه.

ورعه وتقواه : — ان صفتي التقوى والورع ليستا غريبتين بالنسبة ليحيى ولا بالنسبة للجيل الذي أدركه يحيى وعايشه ورافقه وأخذ عنه العلم، وهو المشهود له بالخِيَرَةِ، في الحديث المتفق عليه (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم).

وأروع مثال للورع والتقوى من شيوخه الأولين الذين كان لسيرتهم وفعالهم أبلغ الأثر، في سيرته وسلوكه، هو زياد بن عبد الرحمن الذي قال فيه هشام بن عبد الرحمن : (بلوت الناس فما رأيت رجلا يكتم من الزهد أكثر مما يظهر إلا زيادا)[19]. ولقد كان من ورعه أن لا يأكل شيئا مما كان يبعث به إلى منزله معاوية بن صالح القاضي وكان والد زوجته.

وليس غريبا ان يقتفي التلميذ أثر الشيخ فعندما استقر عزم يحيى على الرحلة إلى المشرق رغب عن مال أبيه، وكان واليا على الجزيرة، فأسلفه شيخه زياد من المال ما يفي بلوازم الرحلة ومتطلباتها.

وقد يسأل سائل هنا عن السر في رغبة يحيى عن مال أبيه في حياته ثم أخذه ميراثه منه بعد وفاته ؟ هل تخلى يحيى عن ورعه الذي كان متصفا به من قبل ؟ والا فما الفرق بين المالين في الحالين ؟ فأقول ان هناك فرقا واضحا بين الحالين من جهة، وفرقا دقيقا بينهما من جهة ثانية اما الفرق الواضح فإن المال كان في الحالة الأولى لأبيه وفي الثانية أصبح له، إذ هو مالكه الشرعي، لأنه صار إليه عن طريق الارث.

أما الفرق الدقيق بينهما فهو أن طلب يحيى المال من أبيه تطوف به عدة احتمالات أبرزها ان طلب يحيى ربما أحدث عجزا في مال الأسرة فيضطر والده بسبب ذلك لِمَدِّ يَدِهِ إلى مال الدولة بكيفية أو بأخرى، فيكون طلبه هو السبب وهذا الاحتمال غير وارد بعد وفاة أبيه.

هذا بالاضافة إلى أنه سيفقد، وهو يعتمد على جهد والده صفة من أغلى صفات الرجولة وهي الاعتماد على النفس، وقد سبق أن بيننا أنها من أبرز الصفات التي اكتسبها يحيى وورثها أيضا عن قومه البربر، ومن التقوى والورع المحافظة على هذه الصفة حتى لا يكون الانسان عالة على غيره.

(17) الآية 26 من سورة الاعراف.
(18) المدارك ج 3 ص 391.
(19) المدارك ج 3 ص 118.

ولو تتبعنا مظاهر التقوى والورع لدى يحيى لطال بنا الحديث، وما امتناعه من مواصلة عرض مسائل أشهب وابن نافع وسماعه من زياد على ابن القاسم الا مظهر من اتقائه لله في شيوخه، لأن ابن القاسم بدأ ينتقصُ عليهم، فلما رأى يحيى ذلك، طوى الكتاب وقال له : — ان هؤلاء لهم على حق كحقك، وقد كتبت عنهم علمهم، ولا أريد أن أعرض بهم للوقوع فيهم(20).

وكذلك قصة امتناعه من أن يظاهر على عبد الملك بن حبيب بالرغم مِمَّا كان بينهما، بل هدد الوزير الذي طلب منه ذلك، فكف شره عن ابن حبيب، وكان من جملة ما قرعه به يحيى : — (ما كنا لنعينك على العلم وأهله، وأيم الله لأقلامنا أبعد من سهامكم فانصرف عن رأيك والسلام)(21).

محاسبته نفسه وإدانته إياها :

إن الرجل الذي صار الناس يَسْتَسْقُونَ بقبره بعد وفاته، كان في حياته لا يرى لنفسه هذه المكانة، بل كان يدينها ويتهمها بالتقصير في القيام بالواجب، وفي أداء الرسالة التي خلق من أجلها بَلْ إنَّ تفكره في عِظَمِ الرسالة، وثقل الأمانة، جعله لا يكترث لما ألم به من مرض : (انه ليخفف عني ما أنا فيه تفكيري في عِظَمِ ماله خلقت)(22).

وشعورا من يحيى بالتقصير في أداء تلك المسؤوليات الثقيلة التي كانت ملقاة على عاتقه، كان لا يطمع في الجنة ودرجاتها، وإنما كان يتمنى شيئا دونها وهو التزحزح عن النار فقط، ويقول في ذلك : (ليتني أزحزح عن النار على أن لا أسمع بذكر الجنة)(23). إن إدانة النفس ليس قنوطا ويأسا من رحمة الله، وإنما هي حيطة وكياسة عملا بما جاء في الحديث الشريف : (الكيس من دَانَ نفسه وعمل لما بعد الموت الحديث). رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه و لم يوافقه الذهبي لأن في سنده أبا بكر بن عبد الله الغساني وهو ضعيف، ورواه ابن ماجة.

نصحه للمسلمين :

ان نصح الناس وتوجيههم وإرشادهم على اختلاف مستوياتهم وأوضاعهم الاجتماعية لهو جزء بارز من رسالة يحيى العلمية، وجانب كبير من حياته العملية، عملا بحديث تميم بن أوس الداري رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال : «الدين النصيحة» قلنا لمن ؟ «قال لله ولكتابه

---

(20) المدارك ج 3 ص 388.

(21) نفس المرجع ج 3 ص 132.

(22، 23) المدارك ج 3 ص 394 وفي قوله هذا إشارة إلى قوله تعالى : (فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز) لكنه اكتفى من تمنيه بالشطر الأول من الشرط لأنه إذا حصل، كان طريقا إلى النظر الثاني وهو الجنة.

ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[24].

وعملا بوصية مالك والليث بن سعد لِيَحْيى بنفس ما جاء في هذا الحديث، وذلك عند توديعه لهما قال يحيى : (لما ودعت مالكا سألته أن يوصيني فقال لي : عليك بالنصيحة لله وَلِكتَابِهِ ولأئمة المسلمين وعامتهم ثُمَّ قَدِمْتُ على الليْث فلما حَانَ فِراقي إيَّاهُ قلت له مثل مقالتي لمالك فقال لي مثل قوله سواء)[25].

ولقد رعى يحيى الوصية حَقَّ الرِّعاية فما فرط في توجيه، ولا تَخَلَّى عن نصيحة، سواء بعد استشارة أو كان النصح والتوجيه ابتداء فقد استشاره سعيد بن محمد بن بشير في شأن وَديعة مالية لربيع القومس وقد نودي من قبل الأمير : من كان عنده لربيع مال أو وَديعة فلم يظهره بعد ثلاث سفكنا دمه وأذهبنا ماله. فاستهول يحيى الخبر واستعظمه وأكب طويلا ثم قال : ـــ أرى والله أن لا تخفر أَمَانَتَك عملا بالحديث (ان الأَمَانة تؤدي إلى البر والفاجر، والرحم توصل برة كانت أو فاجرة، والعهد يُوَفَّى للبر والفاجر).

ففشا الخبر وانتهى إلى الأمير فبعث في سعيد : بعد ثلاث فقال له : ما دعاك إلى ستر ما أودعك ربيع وقد سمعت ما هتف عنا الهاتف وما أظهر من العزيمة في ذلك ؟ فنص سعيد الحديث إلى قوله والأمانة تؤدى إلى البر والفاجر، ثم قال ولا أفجر من ربيع.

فأوصي الأمير إلى الوزراء : ـــ هذا رجل صالح فولوه القضاء، فكان ذلك سببا لولايته القضاء[26].

ومن نصح يحيى للأئمة وأمره لهم باتقاء الله في أمور المسلمين ما نصح به الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني ذات يوم قال الأمير محمد : (ركبت يوما في حياة أبي فلقيت يحيى بن يحيى فراكبني، ثم ضرب على يدي وقال لي : ـــ هذا الأمر صائر إليك فاتق الله في عباد الله، فكانت في نفسي حتى صرت إليه ووليت الأمر بعده)[27].

ومن نصحه لهم أيضا ما أشار به على شيخه محمد بن بشير قاضي الجماعة بقرطبة من إعَادَةِ تعديل الشهود وَتَزْكِيَتِهم إذا تراخى على تعديلهم الزمن : قال يحيى لِإبْنِ بَشير : إن الحالات تتغير فإذا عدل عدل عندك الرجل فحكمت به ثم تطاول أمره وشهد عندك ثانية فكلفه التعديل وأعد فيه الكشف. فعمل محمد بن بشير، بما أشار به يحيى عليه فلما شعر الناس بذلك أخذوا منه حذرهم[28].

(24) رواه مسلم.

(25) المدارك ج 3 ص 383.

(26) قضاة قرطبة لمحمد بن حارث الخشني ص 60.

(27) المدارك ج 3 ص 392.

(28) قضاة قرطبة ص 56.

جهـــادة العسكـــري :

كان ليحيى عدة خاصة يغزو بها كلما دَعَا داعي الجهاد : فقد غزا يَوْم أَرْبُونَةَ مع الحاجب عبد الكريم بن مغيث (حاجب الأمير الحكم)(29). حيث كان ليحيى بن يحيى ورفيقه سعيد بن محمد بن بشير دور كبير في الاشراف على هذا الغزو. قال يحيى بن يحيى : فلما فتح الله على المسلمين وقفلنا قال لي يوما (أي عبد الكريم الحاجب) ياأبا محمد إني أريد أن أكرمك أنت وصاحبك فَأُمَكِّنَ لكما بالأندلس. قلت وبم ذلك ؟ قال : بأن أسمعكما سماعا حسنا عندي، فقلت أنت والله تريد إهانتنا لا إكرامنا فقال لي : يا أبا محمد، لا تظن الا خيرا فما كان يرى من قبلك انه تبلغ في تكريمهم حتى يفعل ذلك بهم، فقلت لا جزاهم الله خيرا عن أنفسهم ولا عنك، فقد والله خانوا الله ورسوله، فخجل واعتذر(30).

ولما تقدمت بيحيى السن وعجز عن الغزو كان الذي تولى خلافته في هذه المهمة ابنه عبيد الله بترشيح من أبيه. فقد ذكر ابن حيان في خبر طويل، عن الفقيه أصبغ بن خليل جاء فيه : ان الأمير محمد بن عبد الرحمن استدعى أهل قرطبة ليقرأ عليهم كتاب والده الذي يأمرهم فيه باللحاق به في بعض غزواته لتعزيزه ونصرته قال : (فوافينا محمدا... وابطأ الشيخ يحيى بن يحيى والعيون تتطلع نحوه فكان آخر القوم مجيئا، وصار الولد أشد عليه منه على جميعهم اقبالا، وإليه انعطافا، وبه بشا، فأجلسه معه على فراشه، فأحفى يحيى سؤاله ودعا له، ثم أمر محمد عند ذلك بقراءة كتاب الأمير عبد الرحمن علينا بالاستنفار، فأصغينا إليه، فلما فرغ بدر يحيى بن يحيى فقال : نعم أصلح الله الأمير، الواجب علينا الخفوف إلى الامام أصلحه الله وأيده، والبدار إلى اللحاق به، وأن لا يعتذر في ذلك منا إلا معتذر قد أنزل الله في كتابه عذره،... فقام الناس ولم يتحرك الشيخ يحيى بن يحيى عن مكانه... فلما لم يبق غيري أقبل يحيى على الولد محمد فقال له : «قد يرى الأمير ضعفي على النفر لشيخي ووهني، وان مثلي لا يستطيع الغزو ولكني أبعث ابني عبيد الله في مثل العدة التي كنت أغزو بها، فإنه إن شاء الله أغنى وأجدى مني... فقد كرهت أن أعتذر بمحضر الملأ لئلا أوجد لمن ليس له عذري سبيلا إلى الاعتذار»، فشكر له محمد فعله، واستحسن فيه رأيه ووعده بتجديد

---

(29) هو عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث بن الحارث بن حويرث بن جبلة بن الايهم الغَسَّاني، ومغيث هو الداخل إلى الأندلس مع طارق بن زياد. قاد عددا من الغزوات في عهد هشام بن عبد الرحمن وابنه الحكم فكان في كل غزوة يوقع بالأعداء شر هزيمة، وكانت له اليد الطولى في اخماد ثورة الرَّبَض سنة 202هـ. اجتمعت فيه خصال قلما اجتمعت في غيره، فقد كان عسكريا ممتازا وسياسيا محنكا وكاتبا أديبا عالما، وكان أكمل من تولى الحجابة في الأندلس. ولي القيادة والكتابة والوزارة فضلا عن الحجابة وكان كما يقول ابن القوطية : المتغلب على أمر الحكم هشام طول أيامه.

(30) المدارك ج 3 ص 384.

المخاطبة في شأنه)[31].

أوردت هذا النص على طوله لما يكشفه لنا من أخبار حول القيام بواجب الجهاد، واشتراك عامة الناس فيه، وفي مقدمتهم العلماء، ولما لمترجمنا في ذلك من دور رئيسي في التوجيه والتعبئة وتحريض المومنين، ولو على تقدم السن، ووهن القوة.

جهاده السياسي :

لم يكن جهاد يحيى مقصوراً على التوجيه الديني والإِعْدَادِ العَسكري، والإشراف على شؤون المجاهدين، بل كان له دور كبير في عالم السيَّاسة ومراقبة الأحداث، والقيام بِكُلّ ما من شأنه أنْ يُصْلِحَ أُمُورَ المسلمين وَيَحْفَظَ لِلأُمَّةِ وَحْدَتَها وَدِينَهَا، وَمِمَّا حفظ لنا التاريخ من ذلك تَدَخله في صلح عبد الله البلنسي[32]. وانعقاد أمانه، وأنَّ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى وَابْنَ أَبِي عامر هما اللَّذَانِ توليَا الإِشْرَافَ عَلَى عَقْدِ الصلح وهما اللذان خرجا بعقده من عند الأمير الحكم، وذلك سنة 187هـ قبل فتنة الرَّبَضِ بِسنتين، وهما اللذان قدما بعبيد الله ولد عبد الله البلنسي على الحكم فزوجه شقيقته فصار من ذوي مشورته وكبار قواده، وكان عُبَيْدَ الله هذا من أبْرَز من رجَّحَ كفة الحكم يوم الهيج الربضي[33].

دور يحيى في محاولة خلع الأمير الحكم بن هشام :

بعد انْتِصار الحكم على عميه سليمان وعبد الله حيث قتل الأول ودخل في الصلح الثاني، صدرت عن الحكم أمور لا تليق بمثله خليفةً للمسلمين، منها انهماكه في لذاته، وفرض الضرائب على الناس، وتنصيب نصراني لأخذها منهم، إلى غير ذلك مما يعتبر خروجا عن الدين، وتحديا للمسلمين، فشدد الفقهاء عليه الانكار وابغضوه لله وحده[34]. فاجتمعوا على

---

(31) المقتبس لابن حيان القرطبي ص 181.

(32) هو عبد الله بن عبد الرحمن الداخل، قام بالأمر لأخيه هشام إذ كان غائبا عند وفاة أبيهما فلما ورد قرطبة بادر لمبايعته وتسليم القصر إليه سنة 171هـ ثم استوحش منه فهرب إلى أخيهما سليمان كبير أولاد عبد الرحمن، وكان منازعا لأخيه هشام فأقام معه بطليطلة. ولما مات هشام نازعا ابنه الحكم وحارباه فقتل سليمان، ورغب عبد الله في المقام ببلنسية على أن يؤدي الطاعة وتجرى عليه الأرزاق فعقد الصلح والأمان على ذلك انظر الحلة السيراء ج 2 ص 363.

(33) البيان المغرب لابن عذارى المراكشي ص 70—71. الحلة السيراء ج 2 ص 363.

(34) لقد استعمل هذه العبارة طالوت بن عبد الجبار وكان هو ويحيى بن يحيى وعيسى بن دينار رؤوسا في المحاولة فلما قبض عليه الحكم أخذ يعدد له اياديه عنده، وكان من جملة ما قاله الحكم : اخبرني لو ان أباك أو ابنك قعدا مقعدي بهذا القصر. اكانا يزيدانك من البر والاكرام على ما فعلته انا بك... الخ ؟ فقال طالوت ما أجد في مثل هذا الوقت أجدى من صدقك، ابغضتك لله وحده، فلم ينفعك عندي كل ما صنعته فسرى عن الحكم وقال : والله لقد احضرتك وما في الدنيا عذاب الا وقد عرضته =

خلعه ومبايعة ابن عم له هو القاسم بن محمد بن المنذر بن عبد الرحمن الداخل، فكشف هذا الأخير أمرهم للحكم، فلما استيقن من ذلك قبض على من قبض منهم فصلبهم، ونجا من بادر بالفرار، وكان من جملة من نجا يحيى بن يحيى وعيسى بن دينار وطالوت بن عبد الجبار. وكان من جملة من صلب يحيى بن مضر القيسي فقيه الأندلس وشيخ يحيى بن يحيى رحم الله الجميع.

فرار يحيى إلى طليطلة إثْر إخفاق المحاولة :

فر يحيى من محنة قرطبة ناجيا بنفسه متنكرا، فَلَحِقَ بطليطلة فأجاره أهلها وعلى رأسهم عبدوس والد سعيد بن عبدوس وقاضي طليطلة فطالبهم الأمير الحكم بتسليمه فامتنعوا، فلم يزل في جوارهم مكرما إلى أن اتاه كتاب الأمير الحكم يطلب منه الرجوع إلى قرطبة في أمانٍ على أن يرد إليه متاعه وماله، فعاد إلى قرطبة في أواخر أيام الحكم فلما وصل إليها باع جيمع عَبيدِه واستبدلهم بآخرين فقيل له في ذلك فقال : «نكره أن يصحبنا من عرف ما دار علينا من الهرب والذل»[35].

لقد كانت محاولة خلع الحكم من طرف العلماء والأعيان والصلحاء في بداية أمرها محاولة سلمية الباعث عليها هو خروج الحكم عن حدود الله، مما حَملهم على إبغاضه لله كما عبر عن ذلك طالوت بن عبد الجبَّار أصدق تعبير في محاورته مع الحكم، وما كان لهذه المحاولة ان تتطور ذلك التطور المذهل، لولا العنف والشراسة اللذان قابل بهما الحكم هذه الحركة وما كان مثلها يحتاج إلى كل ذلك، بل كان يكفيه علاجا للأمور : رجوعه إلى ما رجع إليه بعد فوات الأوان، وضياع أغلى جهوده، وأكثر أيام خلافته في اخماد نار قد أججها هو بنفسه، وكان حريا بهذه الجهود وتلك الأوقات ان تصان ان تصرفْ فيما يعود نفعه على المسلمين.

مكانة يحيى في الأندلس :

كَانَ أحمد بن خالد يقول : (لم يعط أحد من أهل العلم بالأندلس منذ دخلها الاسلام من الحظوة وعظم القدر وجلال الذكر ما أعطيه يحيى بن يحيى)[36]. وان رجلا له في بلده مثل وضع يحيى وسيرته وحاله، وجهاده في مختلف الجبهات والميادين. لجدير بنيل تلك الحظوة، واعتلاء مثل تلك المنزلة، وان يحل في نفوس الناس على اختلاف طبقاتهم المحل الذي لم ينله الخليفة نفسه، ولقد عبر عن هذا الوضع أصدق تعبير قاضي الجماعة بقرطبة

= اختار افظعه لك، فقد حيل بيني وبينك، فإن الذي ابغضتني له قد صرفني عنك فانصرف في أمان الله تعالى.

(35) المدارك ج 3 ص 393.

(36) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ت 1556 ــ المدارك ــ ج 3 ص 382.

يُخامر بن عثمان الشعباني عندما عينه الأمير عبد الرحمن في هذا المنصب، فلما أتى قرطبة واطلع على أحوال الناس بها، وبلا أمر الحكم فيها، وعرف قدر يحيى بن يحيى عند أهلها، وغلبته على نفوسهم، وطواعيتهم له : ضاق صدرا به، فكتب إلى الأمير عبد الرحمن : (إني قدمت إلى قرطبة فوجدت لها أميرين : أمير الاخيار، وأمير الاشرار، فاما أمير الأخيار فيحيى بن يحيى وأما أمير الاشرار فأنت)[37]. فاستجفاه الأمير عبد الرحمن وأمر بعزله والقصة واضحة الدلالة، مستغنية عن التعليق.

مكانته عند الأمير :

يقول ابن حيان بعد ذكر أسماء الفقهاء الذين كان يدور عليهم الافتاء أيام الأمير الحكم وابنه عبد الرحمن : (وغلب يحيى بن يحيى جميعهم على رأي الأمير عبد الرحمن، وألوى بإيثاره، فصار يلتزم من اعظامه وتكريمه وتنفيذ أموره، ما يلتزمه الولد لأبيه، فلا يستقضي قاضيا ولا يعقد عقدا، ولا يمضي في الديانة أمرا إلا عن رأيه وبعد مشورته)[38].

ويقول أبو بكر بن القوطية عن مكانته لدى الأمير عبد الرحمن (وكان يلتزم من اعظام يحيى بن يحيى وبره، ما لا يلتزمه الا الابن البار للأب الحاني وكان لا يولي القضاء أحدا إلا عن رأيه...)[39].

دور يحيى في تعيين القضاة وعزلهم :

بلغ عدد القضاة الذين تعاقبوا على قضاء الجماعة بقرطبة، وهو أعلى منصب قضائي في الدولة إذ ذاك[40]. عشر قضاة خلال أيام عبد الرحمن الثاني، وهو رقم قياسي بالنسبة لعدد الذين تعاقبوا على هذا المنصب أيام أسلافه والسبب في اكثاره من تولية القضاة وعزلهم (هو اتباعه فيهم رضا كبير الفقهاء المشاورين الأثير عنده يحيى بن يحيى)[41]. فقد كان يشير بقاض فيوليه الأمير عبد الرحمن فإذا أنكر عليه يحيى شيئا أشار على الأمير بعزله فيعزله.

سبب إشارته بعزل القاضي بعد توليته :

كان الذي يحمل يحيى على الاشارة بعزل القاضي بعد الاشارة بتوليته هو وَرَعُهُ وتقواه،

(37) المقتبس لابن حيان ص 203.

(38) المقتبس لابن حيان ص 180.

(39) تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية ص 80.

(40) قضاء الجماعة هو أعلى منصب قضائي في الدولة، وكان قاضي الجماعة هو الذي يتولى ترشيح القضاة الذين يتولون القضاء في مختلف نواحي البلاد وكل حكم استؤنف في ناحية من النواحي (الكور) يرفع إلى قاضي الجماعة بقرطبة للنظر فيه.

(41) المقتبس لابن حيان القرطبي تحقيق د. محمود علي مكي ص 178.

وتقديره لمسؤولية ذلك الترشيح، وأن هذا القاضي إذا خطأ أو جار في الحكم كان ليحيى معه نصيب من تبعة ذلك ولقد عبر يحيى عن هذا بنفسه عندما ألح عليه الأمير عبد الرحمن في تولي قضاء الجماعة بقرطبة فامتنع، فراوده فأمعن في الامتناع، فلما يئس الأمير من قبوله القضاء، طلب منه، إذ امتنع، ان يشير عليه بقاض فأبى من ذلك أيضا واعتذر عنه بقوله : «قد صدقت عن نفسي لمعرفتي بها، ولن أتقلد الدلالة على غيري فإنه ان جار شاركته في جوره»[42]. فاضجر ذلك الأمير وأغضبه فعزم عليه في تولية القضاء، فلما رأى يحيى عزمة الأمير، وأنه لا مناص له من تولي القضاء، أو الاشارة بمن يتولاه، أشار بإبراهيم بن العباس وفيما يلي نورد قصة تُعتبر أروع مثال وأصدق دليل على ما تقدم، وأن يحيى ما كان يشير بقاض أو يطلب منه استعفاءه أو من الأمير إعفاءه، إلا بدافع الاخلاص للدين، والنصح للمسلمين. انها إشارة الشيخ يحيى على الأمير بمحمد بن سعيد الالبيري فولاه الأمير قضاء الجماعة بقرطبة (فكان عدلا في قضائه حسن المذهب فيه الا انه كان طاعة ليحيى لا يعدل عن فتواه إذا اختلف عليه الفقهاء، وحدث ذات مرة أن تفرد يحيى بقول خالف فيه جماعة الفقهاء فوقّف القاضي البَتَّ في القضية حياء من جماعتهم. فلما استشار يحيى مرة ثانية قال يحيى لرسوله : ماأفك للكتاب ختاما، ولا أشير عليه بشيء، إذ توقف عن القضاء لفلان بما أشرت به عليه وعافه. فلما أعلمه رسوله بقلق يحيى ركب إليه من فوره فاعتذر إليه وقال : ـــ ما أظن أن الأمر يبلغ بك في توقفي عن القضاء لفلان بفتواك هذا المبلغ الذي قد غيَّرك، وهذا مقام المعتذر إليك، وسوف أقضي له غير يومي إن شاء الله تعالى. قال يحيى : وتفعل ذلك صدقا ؟ قال نعم. فقال يحيى «ياهذا هجت الآن غضبي فإني ظننت إذ خالفني أصحابي انك توقفت مستخيرا لله متخيرا في الأقوال، فاما إذ صرت تتبع الهوى وتقضي برضى مخلوق ضعيف فلا خير فيما تجيء به، ولا في ان رضيته منك، فارفع مستعفيا من ذلك، فإنه استر لك، والا رفعت في عز لك، فرفع يستعفي فعزل عن القضاء[43]. أوردت هذه القصة على طولها لما تضمنته من صدق العبارة ووضوح الدلالة.

دور يحيى في نشر المذهب المالكي بالأندلس :

كان المذهب الأوزاعي هو المذهب السائد في الأندلس منذ افتتاحها إلى صدر خلافة هشام بن عبد الرحمن الداخل، ففي أيامه بدأ التحول من المذهب الأوزاعي إلى المذهب المالكي، وكان رائد هذا التحول، هو فقيه الأندلس كما كان يسميه أهل المدينة زياد بن عبد الرحمن شبطون، فقد كان أول من أدخل الموطأ مكملا متقنا إلى الأندلس، وأخذ في تفقيه

(42) المرقبة العليا للنباهي ص 14.

(43) عن المقتبس لابن حيان القرطبي باختصار وتصرف ص 198 وما بعدها.

أهلها بما فيه، ثم تلاه تلميذه يحيى بن يحيى الليثي، فاتم ما كان بدأه شيخه زياد وذلك بعد رجوع يحيى من رحلته الثانية إلى المشرق حيث أتيح له أن يشارك كبار شيوخه في شيوخهم، فصار بذلك صاحب أعلى الأسانيد في الأندلس، فتفقه به جماعة لا يحصون عددا، وروى عنه خلق كثير، وطال عمره حتى لحق فيه الكبار الصغارُ، في الرواية عنه، فكان بحق أستاذ الجيل في الأندلس.

كان يحيى بالاضافة إلى أمانته ودينه، وإمامته في العلم، معظما عند الأمراء (لا يقطعون في أمر من أمور الديانة الا بعد مشورته)[44]. حاصة ما يتعلق بشؤون القضاء والافتاء، فقد كان يحيى المرجع الأول في تعيين القضاة وعزلهم، ومن الطبيعي أن لا يُشيرَ يَحْيَى إلا بمن هو على المذهب الذي يعتقد يحيى رجحانه وَصَوَابَه، لأنه شريك لكل القضاة الذين يشير بتعيينهم في المسؤولية.

ولهذا نرى الفقيه أبا محمد على بن حزم يقول «(مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان : مذهب أبي حنيفة، فإنه لما ولى قضاء القضاة أبو يوسف كانت القضاة من قِبَله، فكان لا يولي قضاء البلاد من أقصى المشرق إلى أقصى أعمال افريقيا، إلا أصحابه والمنتمين إلى مذهبه. ومذهب مالك عندنا بالأندلس فإن يحيى بن يحيى كان مَكِيناً عند السلطان، مقبول القول في القضاة، فكان لا يلي قاض في أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه... الخ)[45] قال وكذلك جرى الأمر في افريقيا لما ولى القضاء بها سحنون بن سعيد ثم نشأ الناس على ما انْتشَرَ.

---

(44) المقتبس لابن حيان ص 180.

(45) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس الترجمة 1498 نفح الطيب ج 2 ص 10.

الباب الثاني

رواية يحيى بن يحيى الليثي لموطأ الامام مالك

الفصل الأول : ترجمة موجزة للامام مالك مع تعريف بموطئه، ونظرة مجملة في رواياته.

الفصل الثاني : موازنة بين رواية يحيى وبعض الروايات الأخرى للموطأ.

الفصل الثالث : خصائص رواية يحيى وأسباب انتشارها في المغرب والمشرق.

الفصل الرابع : مآخذ رواية يحيى بن يحيى.

الفصـــل الأول

ترجمة موجزة للامام مالك، وتعريف بموطئه ونظرة مجملة في رواياته وما وصل إلينا من هذه الروايات وما لم يصل

نسبه وأسرته :

هو إمام الأئمة، وفقيه الأمة، وعالم المدينة، وشيخ الاسلام، وأمير المؤمنين في الحديث، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان، بفتح فسكون، بن خثيل بضم الخاء المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية ــ على الأصح ــ بن عمر بن الحارث وهو ذو أصبح الأصبحي المدني علي المشهور[1].

وأمه العالية بنت شريك بن عبد الرحمن الازدية وقيل اسمها طليحة مولاة عبيد الله بن معمر[2].

وجده أبو عامر قيل صحابي شهد المغازي كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدرا وقيل انه مخضرم من كبار التابعين وهو المشهور[3].

وابنه مالك جد الامام من كبار التابعين وعلمائهم، وأحد الذين حملوا عثمان ليلا إلى قبره.

أولاده :

عرف للامام مالك من الأولاد يحيى ومحمد وحماد وفاطمة اما يحيى فهو من مشاهير رواة الموطأ عن أبيه، وأما محمد فقد قدم مصر وكتب عنه الحارث بن مسكين وزيد بن بشير ولمحمد هذا ولد اسمه أحمد سمع من جده مالك رحمه الله[4].

وأما فاطمة وكنيتها أم البهاء فكانت تحفظ الموطأ حفظا متقناً وتجلس خلف الباب فتنقره كلما غلط القارئ على أبيها في حرف من حروف الموطأ فيفطن مالك إلى غلطه فيرده إلى الصواب[5]. تزوجها إسماعيل بن أبي أويس تلميذ مالك وابن أخته، وشيخ البخاري رحم الله

---

(1) المدارك ج 1 ص 104 ــ التعريف بابن خلدون ص 298.

(2) المدارك ج 1 ص 112.

(3) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة ــ تنوير الحوالك ج 3 ص 164.

(4) المدارك ج 1 ص 115.

(5) المدارك ج 1 ص 117.

الجميع[6].

بيئته الدراسية :

هي المدينة المنورة، وقد اختارها الله مركزا ثانيا للدعوة، ومهبطا للوحي بعد الهجرة، خاصة ما يتعلق منه بالأحكام، وهو المعروف عند علمائنا بالقرآن المدني، وتناول أغلب آياته وسوره أحكام الشريعة الاسلامية من حلال وحرام ومباح، وغيرها.

ثم صارت بعد العصر النبوي مركزا للخلافة الراشدة ومستقرا لأغلب الصحابة رضوان الله عليهم، ثم التابعين من بعدهم ثم أتباع التابعين بعد ذلك، ويدخل في زمرتهم امامنا مالك رحم الله الجميع ورضي عنهم، وأهل المدينة يروون السنة عن آبائهم وأجدادهم خلفا عن سلف وجيلا عن جيل، وهي موطن الفقهاء السبعة المشهورين بالعلم والفتوى من التابعين.

وقد انتقل علم هؤلاء السبعة وغيرهم إلى الامام مالك عن طريق شيوخه الذين يبلغ عددهم نحو مائة شيخ، ضرب مالك أروع مثل في اختيارهم والتحري في الرواية عنهم.

استعداده المبكر للتلقي عن كبار الشيوخ :

عرف مالك رحمه الله بنضجه المبكر، وبسبق ذكائه مستوى سنه. فقد أنس من نفسه الاستعداد التام لتلقي العلم عن كبار شيوخه (وهو حدث صغير) فراح يستأذن أمه في ذلك لتزوده بالنصائح الضرورية لكل مقبل على أمر مهم عظيم. «قلت لأمي اذهب فاكتب العلم ؟ فقالت تعال فالبس ثياب العلم، فالبستني ثيابا مشمرة، ووضعت الطويلة على رأسي، وعممتني فوقها ثم قالت : اذهب فاكتب الآن... اذهب إلى ربيعة وتعلم من أدبه قبل علمه».

فاستئذانه لأمه دون أبيه يدل على حداثة سنه، والتصاقه بأمه والولد (وهو حدث صغير) يكون ألصق بأمه من أبيه، وأكثر رجوعا إليها في كل أموره. وكذا الباسها إياه الثياب، ووضعها الطويلة والعمامة على رأسه يشعران بأنه لمَّا يستقل بعد عن أمه حتى في شؤونه الخاصة كلبس الثياب ونحوها. وما تكاد أمه تنتهي من تهييئه المادي وإعداده الشكلي تأدبا مع العلم وأهله، حتى تلتفت إلى جانب أهم وأخطر، وهو التوجيه الأدبي والعلمي الهام الخالد، الذي سيظل أدبا يلتزم، ونبراسا يستنير به مالك طول حياته ويستنير به تلامذته والأجيال التي تعقبهم بعد ذلك.

كانت أمي تعممني وتقول لي : — (اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه) عبارة صغيرة في لفظها كبيرة في معانيها والنتائج التي ستترتب عليها فيما بعد، إذ سيصبح التخلق بأخلاق

---

(6) شجرة النور الزكية ج 1 ص 5.

العلماء، والظهور بمظهرهم في اللباس والجلوس وسائر الأحوال آدابا تلتزم عند مالك وسائر تلاميذه ومقلدية على مر العصور.

وهذه العبارة المختصرة جديرة بالوقوف عندها لأخذ العبرة منها ولمعرفة الدور الايجابي الخطير الذي تؤديه الأم الصالحة المهيأة لتوجيه أبنائها منذ الصغر، والمراحل التي تطويها لهم بفضل هذا التوجيه، لاسيما وقد فقدنا نحن أبناء هذه الأمة ذلك المقوم الأساسي من مقومات كياننا وحياتنا، وهو دور الأم العالمة، في التوجيه والنصح وتربية الأبناء، إذ عليه يرتكز دور الأسرة في اعداد الأجيال الصالحة لبناء الأمة والنهوض بها، وما الأمة إلا مجموعات من الأسر، ونجاحها رهن بتربية أبنائها وإعدادهم الاعداد الصالح، وتنشئتهم على الأخلاق الكريمة :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وما فقدنا ذلك كله إلا بالابتعاد عن سيرة سلفنا الصالح، وإهمالنا تربية أبنائنا وبناتنا على الأخلاق الاسلامية الصحيحة.

ولعل أبرز ما يلفت نظرنا من عبارة هذه الأم العالمة شيئان :

1) اختيارها لابنها أكبر الشيوخ وأجدرهم بالأخذ عنهم، وهم الذين يجمعون بين التضلع في العلم، والتخلق بأخلاق العلماء، وهذه مرحلة كبيرة تطويها هذه الأم لابنها حيث ترشده إلى أخصر طريق يوصله إلى مبتغاه، من غير أن يضيع وقته الثمين في البحث بنفسه عن ذلك فتتعثر به الخطوات، وتتشعب امامه المسالك.

وقد وصل مالك فعلا في أقل مدة ممكنة حيث صار يجلس مجالس شيوخه ولما يبلغ العشرين من عمره، وظل يعلم ويفتي زهاء ستين سنة من عمره المبارك المديد.

وقد تنبه سلفنا إلى هذه الناحية فأثر عنهم قولهم فيها : (إذا سبقوك إلى العلم فاسبقهم إلى أكثر الشيوخ تضلعا فيه) أو كما قالوا.

2) توجيه ابنها إلى أبرز مزايا شيخه العلمية، وأكثرها إيجابية وأجدرها بالتقديم عند الأخذ، وهي أخلاقه وسلوكه، وحسن هديه إذ هي سلوك وأخلاق الصحابة رضوان الله عليهم، وقد مثلها مالك خير تمثيل فقال عنه العلماء : ـــ (كانت أخلاقه أخلاق الصحابة والتابعين[7]. وكان تلاميذ مالك يقيمون عنده بعد فراغهم من سماعه مدة قد تصل إلى سنة، وذلك لأخذ تلك الشمائل عنه لأنها كما أسلفنا شمائل الصحابة والتابعين.

تحرى مالك في الأخذ عن الشيوخ.

عرف مالك رحمه الله بشدة تحريه في الأخذ عن الشيوخ حتى غدت سيرته في ذلك

(7) المدارك ج 1 ص 128.

مضرب المثل، كما أصبحت روايته عن شيخ ما كافية لتعديل هذا الشيخ وتوثيقه، وقبول حديثه فقيل في ذلك : (ثقة روى عنه مالك)[8]. بل إن رواية مالك عنه تجعل طلاب الحديث يزدحمون على بابه لأنه أصبح في عداد ثقات العلماء برواية مالك عنه[9].

وفي هذا التحري يقول مالك (أدركت بهذه البلدة أقواما لو استسقى بهم المطر لسقوا قد سمعوا العلم والحديث كثيرا ما حدثت عن أحد منهم شيئا لأنهم كانوا الزموا أنفسهم خوف الله والزهد، وهذا الشأن (يعني الحديث والفتيا) يحتاج إلى رجل معه تقى وورع وصيانة واتقان وعلم وفهم)[10].

ومالك لا يكتفي بالتزام هذا المنهج والسير عليه، بل كان يحض عليه تلامذته واتباعه وكافة أهل العلم فيقول ويردد ما قاله ابن سيرين (ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)[11].

أبرز شيوخ مالك :

شيوخ مالك من الكثرة. بحيث يستعصي أمرهم على العاد الحاصر فقد بلغ عددهم نحو تسعمائة شيخ وسمي منهم في الموطأ ما يزيد على التسعين[12]. ولعل أبرزهم وأكثرهم تأثيرا في سلوك مالك هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن المعروف (بربيعة الرأي) فقد أرسلته إليه أمه وهو صغير، إذ وجهته إلى الأخذ من أدبه قبل علمه كما مر في القصة السابقة.

ومن أبرزهم أيضا نافع مولى عبد الله بن عمر، ويروى عنه في الموطأ نحو ثمانين حديثا، وكان مالك يأتيه وهو غلام فينزل نافع من درجة له فيقعد معه ويحدثه، ولرواية مالك عنه عن ابن عمر ميزة خاصة اعتبرت عند المحدثين من أصح الأسانيد كما سميت لديهم سلسلة الذهب[13].

ومن أبرز شيوخه أيضا محمد بن شهاب الزهري لكن مالكا رحمه الله لم يحدث بكل ما

---

(8) مقدمة اسعاف المبطأ للسيوطي ص 4.

(9) من ذلك ان مالكا لما روى عن يزيد بن عبد الله بن عبد الهادي رحل إلى يزيد قريب من الف راحلة فلما أصبح يزيد ونظر إلى كثرة من غشي بابه قال ما هذا فقيل له (ان مالكا قد روى عنك) انظر المدارك ج 1 ص 170.

(10) المرجع السابق ج 1 ص 137.

(11) اسعاف المبطأ للسيوطي ص 3.

(12) أوجز المسالك ج 1 ص 25.

(13) مقدمة ابن الصلاح ص 9 ــ الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث ص 7 شرح الفية العراقي ج 1 ص 18.

رواه عنه فلما قيل له في ذلك قال : (ليس عليها العمل)[14].

ومن أبرزهم أيضا يحيى بن سعيد الأنصاري قاضي المدينة وسليمان بن يسار ومحمد بن المنكدر وغيرهم كثير وبلغ من ذكر منهم في الموطأ خمسة وتسعين رجلا[15]. وكلهم من ثقات أهل العلم، وليس فيهم ضعيف إلا عبد الكريم بن أبي المخارق البصري[16].

جلوسه المبكر للتعليم والافتاء :

تشير كثير من المراجع إلى جلوس مالك للتعليم والافتاء وهو لما يتجاوز السابعة عشرة ربيعا، وكبار شيوخه متوافرون فقد افتى مع شيوخه نافع وزيد بن أسلم، ويحيى بن سعيد الأنصاري وربيعة بن أبي عبد الرحمن[17]. كما كانت له حلقة إلى جانب حلقاتهم بل كانت حلقته أكبر من حلقة شيخه ربيعة وفي رواية من حلقة شيخه نافع ولا مانع من الجمع بين الروايتين فنقول ان حلقته كانت أكبر من حلقة شيخيه ربيعة ونافع[18]. وهذا يدل على نبوغه المبكر وبلوغه مستوى شيوخه الكبار وهو ما يزال في مقتبل العمر، فكيف به فيما بعد ذلك، لاسيما وأن جلوسه للتدريس لم يصرفه عن متابعة الدرس والتحصيل فقد ثبت أنه كان يختلف إلى ابن هرمز ثلاثين سنة[19].

وكان بالاضافة إلى متابعة الاستفادة منهم علميا، يستشيرهم في كل أمر ذي بال يخطر له، فلا يخالفهم فيما يشيرون به عليه.

استئذانه شيوخه في أن يعلم ويفتي :

من تمام عقل مالك رحمه الله انه كان لا يقدم على أمر من الأمور حتى يتخذ لذلك جميع الاحتياطات اللازمة فهو لم يجلس للتعليم والافتاء حتى سأل شيخه الزهري وربيعة هل هو أهل لذلك ؟ وفي رواية انه لم يجلس ذلك المجلس حتى شهد له سبعون شيخا من أهل العلم انه موضع لذلك[20].

---

(14) المدارك ج 1 ص 186.

(15) تنوير الحوالك ص 10.

(16) اسعاف المبطأ ص 3.

(17) المدارك ج 1 ص 140 ــ الديباج ص 21 ــ طبقات ابن سعد ص 188.

(18) المدارك ج 1 ص 141 ـالديباج ص 21 وقارن بتاريخ البخاري المجلد 7 ص 310.

(19) الديباج ص 20 ــ تنوير الحوالك ج 3 ص 165.

(20) المدارك ج 1 ص 142 الحلية لأبي نعيم ج 6 ص 316 ــ الديباج ص 21.

ثناء الأئمة عليه :

تظافرت أقوال العلماء على اختلاف طبقاتهم. في الثناء على الامام مالك رحمه الله حتى غدت من الكثرة بحيث يصعب جمعها وحصرها، فقد وصفه شيخه ابن شهاب بأنه من الحفاظ، وبأنه من أوعية العلم، وانه لنعم المستودع للعلم[21].

كما وصفه شيخه ابن هرمز بعالم الناس لما رأى من نبوغه المبكر وفي ذلك يقول الامام الشافعي رحمه الله : إذا جاءك الحديث عن مالك فاشدد به يدك ويقول : (جعلت مالكا حجة فيما بيني وبين الله)[22].

ويقول عنه عبد الرحمن بن مهدي : (ما بقي على وجه الأرض أحد آمن على حديث رسول الله ﷺ من مالك بن أنس)[23].

وقال يحيى بن سعيد القطان (ما أقدم على مالك في زمانه أحدا)[24]. وقال القعنبي كنت عند سفيان بن عيينة فبلغه نعي مالك فحزن وقال : ما ترك على ظهر الأرض مثله[25].

ونختتم هذه الشهادات من هؤلاء الاعلام بقول ابن عيينة شيخ المحدثين بمكة ومعاصر مالك، يقول في حديث (يوشك ان يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة) نرى أنه مالك بن أنس، وفي رواية كانوا (يعني التابعين) يرونه مالك بن أنس[26].

ولقد انطبق الحديث فعلا على مالك رحمه الله فتوافد عليه الطلاب من مختلف فجاج الأرض، وصدروا عنه وقد امتلأت عيابهم، واستنارت عقولهم، وظفروا بغنيمة عظمى، هي تحملهم الموطأ الذي وقف مالك حياته عليه جمعا وتنسيقا وتنقيحا.

الموطأ ورواياته :

الموطأ يعني في اللغة المسهل المهيأ الدمث، قال في القاموس ووطؤ ككرم يوطؤ وطاءة صار وطيئا (سهلا) ووطأهُ بالتخفيف هيأهُ ودمثه وسهله كوطأ (بالتشديد) في الكل ونحو هذا في اللسان مادة وطأ، وفيه وطأت لك الأمر إذا هيأته.

---

(21) المدارك ج 1 ص 134.
(22) نفس المرجع والجزء ص 150.
(23) الحلية لأبي نعيم ج 6 ص 318.
(24) المرجع السابق ج 6 ص 322.
(25) تذكرة الحفاظ ج 1 ص 208.
(26) أوجز المسالك ج 1 ص 22.

وفي القاموس أيضا : ـــ واطأه على الأمر وافقه، وفي اللسان : وواطأ بعضه بعضا أي وافق اهـ.

رجل موطأ الأكناف كمعظم سهل دمث كريم مضياف، وموطأ العقب سلطان يتبع ويوطأ عقبه كذا في القاموس.

وقال صاحب تاج العروس أي كثير الاتباع(27). ويتبين من خلال عرض المادة اللغوية لهذه الكلمة ان لها معاني رئيسية ثلاثة هي :

1) التهييئ والتسهيل والتنقيح.

2) الموافقة والقبول.

3) التقدم والسبق.

ولقد اجتمعت هذه المعاني الثلاثة للموطأ، كما ذكرت كلها في سبب تسمية مالك كتابه الموطأ. وان كان مؤلفه رحمه الله قد لحظ المعنى الأوسط. فقد روى أبو الحسن بن فهر عن أبيه عن علي الخلنجي سمعت بعض المشايخ يقول قال مالك (عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطأ)(28). ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن هذه التسمية لم يسبق مالكا إليها أحد لأن الذين ألفوا في زمانه سمي بعضهم كتابه بالجامع، وبعضهم بالمؤلف، وبعضهم بالمنصف(29). وبقي الموطأ علما على مؤلف مالك رحمه الله من وقت تسميته من طرف مؤلفه بهذا الاسم إلى زمننا هذا والله أعلم.

الباعث على تأليف مالك للموطأ :

يذكر لتأليف مالك للموطأ سببان :

1) ما رواه أبو مصعب : أن أبا جعفر المنصور قال لمالك ضع للناس كتابا أحملهم عليه فكلمه مالك في ذلك فقال : ضعه فما أحد اليوم أعلم منك فوضع الموطأ فلم يفرغ منه حتى توفي أبو جعفر(30).

وفي رواية ان المنصور قال له ياأبا عبد الله ضم هذا العلم، ودون كتبا، وجنب فيها شدائد عبد الله بن عمر، ورخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود واقصد أوسط الأمور، وما اجتمع عليه

(27) انظر تاج العروس ولسان العرب مادة (وطأ).

(28) تنوير الحوالك ج 1 ص 8 أوجز المسالك ج 1 ص 33.

(29) اوجز المسالك ج 1 ص 33.

(30) المدارك ج 2 ص 71 الديباج ص 25.

الأئمة والصحابة[31].

وعندما ذكر المنصور لمالك انه سيحمل جميع الناس على العمل بما في الموطأ دون سواه، قال له مالك : لا تفعل فإن الناس قد سبقت لهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وعملوا به ودانوا له من اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم[32]. قال الحافظ ابن كثير (وهذا من تمام علمه واتصافه بالأنصاف)[33]. ولقد روى نحو هذا عن هارون الرشيد فكان موقف مالك معه كموقفه مع المنصور[34].

2) انه لما عرض مؤلف عبد العزيز بن الماجشون على مالك ورأى اغفال صاحبه للأحاديث قال : ــ ماأحسن ما عمل، ولو كنت أنا لبدأت بالآثار ثم شددت ذلك بالكلام ثم إنه عزم على تصنيف الموطأ فكان من أمره ما كان[35]. وليس هناك مانع من الجمع بين الروايتين بل الجمع بينهما في مثل هذه الحالة أولى، حيث اتفقت جميع المصادر على ذكرهما معا، وللجمع بين الروايتين نقول : ــ ان كلا الباعثين قد كان، فبينما مالك يفكر في تنفيذ ما طلبه منه أبو جعفر، ويخطط لذلك، إذ عرض عليه مؤلف ابن الماجشون فاستفاد مما به من نقص ليتلافاه عند تأليفه لكتابه الموطأ ثم شرع في التأليف والله أعلم.

عدد أحاديث الموطأ

بلغت مرويات مالك من الحديث نحو مائة ألف حديث ضمن منها الموطأ أول تأليفه نحو عشرة آلاف حديث ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة ويختبرها بالآثار حتى رجعت إلى خمسمائة[36].

وعن عتيق بن يعقوب الزبيري قال وضع مالك الموطأ على نحو من عشرة آلاف حديث فلم يزل ينظر فيه كل سنة ويسقط منه حتى بقي هذا ولو بقي قليلا لأسقطه كله.

وقال يحيى بن سعيد القطان كان علم الناس في زيادة وعلم مالك في نقصان، ولو عاش مالك لأسقط علمه كله يعني تحريا[37].

---

(31) المدارك ج 2 ص 73 الديباج ص 25.

(32) المدارك ج 2 ص 72.

(33) الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث ص 12.

(34) الحلية لأبي نعيم ج 6 ص 332.

(35) التمهيد لابن عبد البر ج 1 ص 86 ــ تنوير الحوالك ج 1 ص 7. الديباج ص 27.

(36) تنوير الحوالك ج 1 ص 6.

(37) المدارك ج 2 ص 73.

وذكر ابن حزم انه أحصى ما في الموطأ من الأحاديث فوجد فيه من المسند نيفا وخمسمائة، ومن المرسل نيفا وثلاثمائة، وفيه نيف وسبعون حديثا ترك مالك نفسه العمل بها[38].

ولقد استمر هذا التلخيص والتخليص والتنقيح زهاء أربعين سنة، فقد روى ابن عبد البَر عن عمر بن عبد الواحد صاحب : الأوزاعي قال : (عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوما فقال : كتاب ألفته في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يوما قلما تفقهون فيه)[39].

وفي رواية لأبي نعيم عن أبي خليد قال اقمت على مالك فقرأت الموطأ في أربعة أيام فقال مالك : علم جمعه شيخ في ستين سنة أخذتموه في أربعة أيام لافقهتم أبدا.

وقد يبدو أن هناك تعارضا بين رواية ابن عبد البر في التمهيد وأبي نعيم في الحلية حيث قال مالك في رواية الأول : كتاب الفته في أربعين سنة، وفي رواية الثاني علم جمعه شيخ في ستين سنة غير أنه لا تعارض بين الروايتين لأن التأليف شيء، والجمع شيء آخر، فالجمع والتأليف كان في مدة بلغت ستين سنة وقد عبر عنهما مالك معا بالجمع. اما التأليف وحده وهو الاختيار والتخليص والتنقيح فقد كان في مدة بلغت أربعين سنة، وهذا هو السبب الذي جعل روايات الموطأ تختلف عن بعضها قلة وكثرة، وزيادة ونقصا، وتقديما وتأخيرا في محتويات الكتاب حسب كل رواية.

مكانة الموطأ بين كتب الحديث

اجمع القدماء والمحدثون من أهل هذا الشأن على تقديم الموطأ وتفضيله، وروايته وتقديم حديثه وتصحيحه لكنهم اختلفوا في شأن ترتيبه بين كتب الحديث خاصة بعد تأليف الامام البخاري لصحيحه.

فأما ثناؤهم على الموطأ وشهادتهم له بالصحة والنفع والصواب فهي أشهر من ان تذكر، من ذلك قول ابن مهدي رحمه الله : ما كتاب بعد كتاب الله انفع للناس من الموطأ. وقوله : لا أعلم من علم الناس بعد القرآن أصح من موطأ مالك[40].

وقال الشافعي : ما كتاب في العلم أكثر صوابا من كتاب مالك وفي رواية أصح من كتاب مالك، وفي رواية ما في الأرض بعد كتاب الله أكثر صوابا من موطأ مالك بن أنس[41]. وقال

(38) نقله عن مراتب الديانة صاحب أوجز المسالك، ذكر هذا في الجزء 1 ص 33.

(39) التمهيد ج 1 ص 78.

(40) التمهيد ج 1 ص 78 ــ المدارك ج 2 ص 70.

(41) التمهيد ج 1 ص 77.

أحمد بن حنبل (ما أحسن الموطأ لمن تدين به)[42]. وقال عبد الله بن وهب (من كتب موطأ مالك فلا عليه الا يكتب من الحلال والحرام شيئا)[43].

ولو تتبعنا شهادات الأئمة للموطأ لأعجزنا أن نوقعها تحت حصر.

أما رتبة الموطأ بين كتب الحديث التي عليها مدار الاسلام بعد القرآن، قد اختلفت آراء المحدثين في ذلك لاختلاف الاعتبارات التي جعلوها أساسا للموازنة والترتيب في الفضل بين الموطأ وبين كتب الحديث الأخرى، ونجمل آراء المحدثين بصدد ذلك فيما يلي :

1) ذهب فريق من المحدثين إلى تقديم الموطأ على سائر كتب الحديث بما فيها الصحيحين باعتبار أن الموطأ هو رائد هذه الكتب جميعا، ولصاحبه فضل السبق على الجميع، وممن ذهب إلى هذا الرأي الحافظ ابن عبد البر، والحافظ ابن العربي، والسيوطي، ومغلطاي، وابن ليون، وغيرهم. وفي هذا يقول ابن العربي في شرح الترمذي : (ان كتاب الجعفي (البخاري) هو الأصل الثاني في هذا الباب، والموطأ هو الأول واللباب، وعليهما بني الجميع كالقشيري والترمذي فما دونهما)[44].

2) ذهب فريق آخر إلى جعل الموطأ والصحيحين في مرتبة واحدة، وقد نسب هذا القول إلى الجمهور الشيخ محمد زكريا الكاند هلوى في أوجز المسالك، وممن اختار هذا الترتيب المحدث الهندي ولي الله الدهلوي في : حجة الله البالغة) وكذا ابنه الشيخ عبد العزيز الدهلوي في (ما يجب حفظه للناظر)[45].

3) ذهب جمهور المحدثين قديما وحديثا إلى أن رتبة الموطأ بعد البخاري ومسلم، فهو يحتل المرتبة الثالثة بعد الصحيحين، وفي هذا يقول طاش كبري زاده في مفتاح السعادة : — (ان السلف والخلف قد اطبقوا قاطبة على أنَّ أصح الكتب بعد كتاب الله : — صحيح البخاري ثم صحيح مسلم، ثم الموطأ ثم بقية الكتب الستة)[46].

ويقول الحافظ الذهبي متعقبا كلام ابن حزم عن الموطأ وقد جعله متأخرا في الرتبة عن كثير من الكتب : (ما أنصف ابنُ حزم، رتبة الموطأ ان يذكر تلو الصحيحين. ثم قال : وان للموطأ لوقعاً في النفوس ومهابة في القلوب لا يوازيها شيء)[47]. وهذا الترتيب الذي ذكره الذهبي في

---

(42) المدارك ج 2 ص 70.

(43) التمهيد ج 1 ص 78.

(44) عارضة الاحوذي بشرح الترمذي ج 1 ص 5 — تنوير الحوالك ج 1 ص 8.

(45) أوجز المسالك ص 32.

(46) مفتاح السعادة ج 2 ص 129.

(47) مقدمة الموطأ رواية محمد بن الحسن الشيباني بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ص 15.

تعقبه كلام ابن حزم، وذكره صاحب مفتاح السعادة ونسبه إلى جمهور المتقدمين والمتأخرين من المحدثين، هو الذي اختاره العلامة محمد بن جعفر الكتاني حيث قال : (وهي (الموطأ) في الرتبة بعد مسلم على ما هو الأصح)(48).

ويتبين من عرض المذاهب الثلاثة المتقدمة ان آخرها هو الأقوى والأشهر لأنه مذهب الجمهور الذي يجعل رتبة الموطأ بعد الصحيحين وقبل غيرهما من بقية الكتب الست.

ونختم الكلام في هذا المبحث بما نقل عن الحافظ ابن حجر في الموضوع حيث قال : — قد استشكل بعض الأئمة تفضيل البخاري على كتاب مالك مع اشتراكهما في اشتراط الصحة، والتثبت والمبالغة في التحري، وكون البخاري أكثر حديثا لا يلزم منه افضلية الصحة...

قال اللكنوي في التعقيب على كلام الحافظ ابن حجر : — (وأنت خبير بأن اختلافهم في ذلك مبني على اختلاف الاعتبارات، فمن نظر إلى اختلاط الأحاديث بالفروع جعل الموطأ مؤخرا، ومن نظر إلى صحة أسانيد الروايات في الكتاب جعله مقدما)(49).

والذي ظهر لي بعد امعان النظر في النصوص الواردة في المفاضلة بين هذه الكتب، والنظر في منهج جمع الموطأ والصحيحين ان الأمر إذا كان باعتبار شروط المنهج، وقواعد المحدثين المنصرفين إلى الحديث أكثر من الفقه، وباعتبار عدم خلط الأحاديث بمسائل الفقه، فالصحيحان مقدمان على الموطأ.

وإذا كان الأمر باعتبار صحة الأحاديث وثبوتها عن الرسول ﷺ وتلقى الأمة لها بالقبول فالذي اعتقده جازما ان فضل السبق لمالك والله أعلم(50).

روايـات الموطـأ

الرواة عن مالك من الكثرة بحيث لا يعرف لأحد من الأئمة رواة كرواته.

فقد أفرد الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي كتابا في الرواة عن مالك أورد فيه ألف رجل الا سبعة، كما ألف القاضي عياض في الرواة عن مالك كتابا ذكر فيه ما ينيف على ألف اسم

(48) الرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكتانب ص 13.

(49) التعليق الممجد على موطأ الامام محمد لعبد الحي اللكنوي ص 12.

(50) لا يضير الموطأ كون ابن عبد البر لم يقف على طرق اتصال أربعة أحاديث من أحاديثه لأن الانفراد بها لا ينفي عنها الصحة لا سيما إذا كان الانفراد من مثل الامام مالك، ومع ذلك فقد وصل هذه الأربعة في تأليف خاص الحافظ محمد بن مرزوق الأكبر المعروف بالجد أو بالخطيب، وكذلك الحافظ أبو عمرو بن الصلاح في تأليف مستقل كذلك، وكان هذا التأليف عند الشيخ صالح الفلاني المدني ذكر ذلك في حواشيه على شرح زكريا الأنصاري لالفية العراقي ونقله ابن مايأبا في اضاءة الحالك على دليل السالك ص 14 و15.

وثلاثمائة اسم[51]. وجدير بالتنبيه انه لا يعد كل هؤلاء من رواة الموطأ عن مالك، إذ ليس كل من روى عن مالك شيئا قد روى عنه الموطأ اما الذين اشتهروا برواية الموطأ عن مالك رحمه الله من الجلة والأئمة والمشاهير فعقد لهم القاضي عياض بابا في المدارك ذكر فيه منهم نيفا وستة وخمسين راويا، ثم قال في خاتمة الباب : (ولا مرية ان رواة الموطأ أكثر من هؤلاء... وانما ذكرنا من بلغنا نصا سماعه له منه، وأخذه له عنه، أو من اتصل اسنادنا له فيه عنه)[52].

أما نسخ الموطأ ورواياته المشتهرة فقد اختلف أولوا الحديث في عددها، وسبب اختلافهم راجع إلى أن رواة الموطأ عن مالك كثيرون جدا فأخبر كل بما ظفر به، فقد ذكر القاضي عياض في المدارك ان نسخه المشتهرة نحو عشرين نسخة، قال وذكر بعضهم انها ثلاثون نسخة[53] وذكر محدث الهند الشيخ ولي الله الدهلوي في (المصفى) وهو شرحه للموطأ باللغة الفارسية ان نسخه أكثر من ثلاثين، وان ابن عبد البر بني شرحيه : التمهيد والاستذكار على ثنتي عشرة رواية[54]. وقال أبو القاسم محمد بن حسين الشافعي : ــ الموطآت المعروفة عن مالك أحد عشر معناها متقارب والمستعمل منها أربعة[55].

وقال الغافقي[56] في مسند الموطأ الذي جمع فيه الأحاديث المسندة عن مالك في موطئه معتمدا في جمعها على عدة روايات قال : ــ وذلك اني نظرت الموطأ من ثنتى عشرة رواية رويت عن مالك، وهي رواية عبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن مسلمة القعنبي وعبد الله بن يوسف التنيسي ومعن بن عيسى، وسعيد بن عفير، ويحيى بن عبد الله بن بكير، وأبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، ومصعب بن عبد الله الزبيري، ومحمد بن المبارك الصوري، وسليمان بن برد ويحيى بن يحيى الأندلسي[57].

قال السيوطي رحمه الله (قد وقفت على روايتين اخريين سوى ما ذكر الغافقي احداهما رواية سويد بن سعيد، والأخرى رواية محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة)[58].

(51) تنوير الحوالك ج 1 ص 10.

(52) ترتيب المدارك ج 2 ص 89.

(53) المدارك ج 2 ص 89.

(54) أوجز المسالك ج 1 ص 36.

(55) نفس المرجع ونفس الصفحة.

(56) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي الجوهري المصري، فقيه كثير الحديث من شيوخ الفسطاط سمع من ابن شعبان ومؤمل بن يحيى وابن القاسم العثماني وروى عنه من المصريين ابنه وأبو الحسن بن فهر وأبو بكر بن عقال وابن الحذاء وأبو عمر الطلمنكي، من مؤلفاته : (مسند الموطأ) (مسند ما ليس في الموطأ) توفي سنة 385هـ انظر الديباج ص 148.

(57) تنوير الحوالك ج 1 ص 9.

(58) تنوير الحوالك ج 1 ص 10.

فقد وقف السيوطي على روايتين أخريين زيادة على ما وقف عليه الغافقي فيكون مجموع النسخ المشتهرة عنده أربع عشرة نسخة اما عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي فقد ذكر في كتابه بستان المحدثين)(59). ان عدد روايات الموطأ المشتهرة ست عشرة نسخة حيث ذكر روايتين أخريين زيادة على ما وقف عليه الغافقي وأضافه السيوطي وهما رواية يحيى بن يحيى التميمي النيسابوري ورواية أبي حذافة السهمي وعلى هذا العدد الذي ذكره صاحب البستان استقرت أقوال العلماء في الوقت الحاضر بالنسبة لأشهر روايات الموطأ فقد تابعه على هذه الزيادة ونقلها عنه المحدث الهندي الشيخ عبد الحي اللكنوي في شرحه لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن، المسمى (بالتعليق الممجد على موطأ الامام محمد)(60). وتابع الشيخ عبد الحي على ذلك بنفس العدد والروايات نظما محمد حبيب الله بن ما يأبا الشنقيطي حيث ذكر هذه الروايات منسوبة إلى أصحابها في كتابه إضاءة الحالك على نظم دليل السالك(61)، ورتبها ترتيبا دقيقا حيث قدم النسخ الاثني عشرة التي بني عليها الغافقي مسنده، ثم اتبعها النسختين اللتين وقف عليهما السيوطي، ثم اتبع هذه النسخ كلها النسختين اللتين زادهما عبد العزيز الدهلوي في البستان، ونسب زيادتهما إلى الشيخ عبد الحي اللكنوي(62). مع أن الزيادة ليست منه، وإنما هي من عبد العزيز الدهلوي في بستان المحدثين وهو بالفارسية وما اللكنوي الا ناقل عنه، ومتابع له، وقد شارك اللكنوي في النقل عن صاحب البستان الشيخ محمد زكرياء الكاند هلوى في كتابه أوجز المسالك إلى موطأ مالك(63).

وقد تابع هؤلاء جميعا الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف أستاذ علم الحديث ورئيس قسم الشريعة بجامعة الأزهر وذلك في تحقيقه للموطأ برواية محمد بن الحسن الشيباني.

وتأسيا بهؤلاء جميعا اذكر فيما يلي هذه الروايات الست عشرة منسوبة إلى أصحابها، مع تعريف موجز بكل منهم، مضيفا إلى ذلك بيان ما إذا كانت رواية الواحد منهم قد وصلت إلينا مطبوعة أو مخطوطة، مع ذكر مكان الطبع أو محل وجود المخطوطة.

---

(59) اوجز المسالك إلى موطأ مالك ج 1 ص 36.

(60) ذكر هذه الروايات منسوبة إلى أصحابها عبد الحي اللكنوي في أول الشرح المطبوع ثلاث مرات في الهند.

(61) إضاءة الحالك على نظم دليل المسالك ص 41 وما بعدها.

(62) يقول في نسبة الزيادة إلى اللكنوي :

وزاد مـن أزال كـل ريـن	عن طالب الحديث نسختين
نسخة يحيى نجل يحيى المتقن	اعني التميمي أمام السنن
ونسخة الشهم أبي حذافة	أبي احمد الموصوف باللطافة
آخر أصحاب الامام موتا	بدار بغداد الضعيف نعتا

(63) ج 1 ص 36.

النسخة الأولى : هي النسخة المتداولة المشهورة في العالم الاسلامي شرقه وغربه، وإليها ينصرف الموطأ إذا أطلق لفظه دون تقييد، وهي نسخة يحيى بن يحيى الليثي المصمودي المغربي الأندلسي وسيأتي الحديث عنها بالتفصيل.

النسخة الثانية : نسخة عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم المصري أبو محمد ولد سنة (125هـ) وتوفي سنة (197هـ) رحمه الله. روى عن نحو أربعمائة شيخ من المصريين والحجازيين والعراقيين، صحب مالكا عشرين سنة، خرج عنه البخاري ومسلم. وثقه النسائي وابن معين، قال ابن معين : هو ثقة الا انه روى عن الضعفاء. ولم يكتب مالك بالفقيه لأحد إلا له، ونظر إليه مرة فقال : أيُّ فتى لولا الاكثار[64]. وهو أول من فرق بمصر بين حدثنا وأخبرنا.

من تصانيفه الموطأ الكبير وكتاب الجامع وقد نشره المعهد الفرنسي بالقاهرة ما بين (1939ــ1941)، وكتاب تفسير الموطأ، وكتاب البيعة، وكتاب أهوال القيامة الذي كانت قراءته عليه سبب وفاته، فقد أصابه عندها غشي، فحمل إلى داره، فلم يزل كذلك إلى أن قضى رحمة الله عليه. وتوجد روايته للموطأ بمكتبتي فيض الله، وولي الدين باستانبول[66].

ومما تفردت به هذه الرواية : ــ (مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. الحديث). ولا يوجد هذا الحديث في الموطآت الأخرى الا موطأ ابن القاسم.

النسخة الثالثة : نسخة أبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي المصري حافظ مذهب مالك (132ــ191هـ)[67]. أصله من مدينة الرملة بفلسطين وسكن مصر عرف رحمه الله بالزهد والورع والسخاء والشجاعة والعلم، أخذ العلم عن كثير من شيوخه أبرزهم مالك بن أنس وعلى يديه تمهر، صحبه نحو عشرين سنة، وهو أول من دون مذهب مالك في المدونة، وعليها اعتماد فقهاء المذهب المالكي. روى له البخاري والنسائي وأبو داود في مراسيله. وهو أول مَنْ نقل الموطأ إلى مصر وعنه قال النسائي لم يرو أحد الموطأ عن مالك اثبت من ابن القاسم[68]. ومما تفردت به روايته للموطأ : مالك عن العلاء بن عبد

---

(64) الديباج المذهب ص 132 وكان ابن وهب قد اكثر عن الشيوخ على اختلاف احوالهم. قال فيه تلميذه يحيى بن يحيى الليثي لو كان احد يسلم من عيب الاكثار لسلم منه ابن وهب مدارك ج 3 ص 240.

(65) التعريف بابن خلدون وتحقيق محمد بن تاويت الطنجي ص 305 التعليق الأول.

(66) المرجع السابق نفس الصفحة والتعليق وانظر إضاءة الحالك على دليل السالك ص 43.

(67) المدارك ج 3 ــ 244.

(68) الدّيباج المذهب ص 147 وكان أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي القابسي المالكي التونسي الضرير المتوفي بالقيروان سنة 403هـ يقدم روايته للموطأ على غيره، وذلك عند تأليفه=

الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال : ـــ قال الله : «من عمل عملا اشرك فيه معي غيري فهو له كله، أنا أغني الشركاء «قال أبو عمر بن عبد البر : هذا الحديث لا يوجد إلا في موطأ ابن القاسم وابن عفير(69).

النسخة الرابعة : نسخة أبي محمد عبد الله بن يوسف الدمشقي الأصل التنيسي المسكن نسبة إلى تنيس قال في القاموس تنيس كسكين بلدة بجزيرة من جزائر بحر الروم قرب دمياط تنسب إليها الثياب الفاخرة اهـ. وثقه البخاري وأبو حاتم وروى عنه البخاري وأبو داود والترمذي وروى عنه النسائي بواسطة(70). وأكثر عنه البخاري في الصحيح وغيره من كتبه، وإلى ذلك يشير محمد حبيب الله في نظمه دليل السالك بقوله : «فغالبا عن شيخه التنيسي : كما استفدناه من التدريس»(71). قال الحافظ في تهذيبه سمع الموطأ سنة (166هـ وتوفي سنة 217هـ). ومما انفردت به نسخته عن غيره الا نسخة ابن وهب : مالك عن ابن شهاب عن حبيب مولى عروة عن عروة ان رجلا سأل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل قال إيمان بالله. الحديث(72).

النسخة الخامسة : نسخة أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي القعنبي نسبة إلى جده أصله من المدينة وسكن البصرة ومات بمكة في شوال سنة 221هـ وكانت ولادته بعد الثلاثين ومائة هجرية. أخذ عن مالك، والليث، وحماد، وشعبة. قال فيه ابن معين : ـــ ما رأينا من يحدث لله الا وكيعا والقعنبي وقال فيه مالك وقد أخبر بقدومه : قوموا بنا إلى خير أهل الأرض نسلم عليه. وله فضائل كثيرة وكان مجاب الدعاء رحمه الله، وَهُوَ مِنْ رِجال السِّتَّةِ الا ابن ماجة. روى عنه انه قال : لازمت مالكا عشرين سنة حتى أخذت عليه الموطأ(73). قال العجلي : يصريٌّ، ثقة، رجل صالح. قرأ مالك عليه تصف الموطأ وقرأ هو على

= لكتاب الملخص بكسر الخاء، وقد جمع في هذا الكتاب ما اتصل اسناده في حديث مالك في الموطأ رواية ابن القاسم يقول في ذلك أنه مع ما يتصف به من الفهم والورع ـــ قد اختص بمالك ولم يكثر من النقل عن غيره فخلص بذلك من ان تختلط عليه ألفاظ الرواة أو تتبدل الأسانيد، وانما نقل كتابا مصنفا فهو وافر الحظ من السلامة في النقل اهـ عن ديباجة الملخص للقابسي نقله محمد بن تاويت الطنجي عن نسخة خاصة ص 5 انظر تحقيقه للتعريف بابن خلدون ص 303 التعليق 6 ـــ وانظر الرسالة المستطرفة ص 14.

(69) اضاءة الحالك ص 44.

(70) تهذيب التهذيب ج 6 ص 86.

(71) اضاءة الحالك ص 44.

(72) نفس المرجع السابق الصفحة 45.

(73) أوجز المسالك ج 1 ص 37 وقد نشرت رواية القعنبي هذه في تونس وهي غير تامة.

مالك النصف الباقي(74). ومما انفردت به روايته : أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال : ــ «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، انما انا عبد فقولوا عبده ورسوله»(75).

النسخة السادسة : نسخة معن بن عيسى وهو أبو يحيى معن بن عيسى بن دينار المدني الاشجعي مولاهم القزاز نسبة لبيع القز.

كان من كبار أصحاب مالك ومحققيهم، كثير الملازمة للامام، وكان يلقب بعكاز مالك لكثرة أستناده عليه حين خروجه إلى المسجد بعد ما كبر واسن، وهو الذي قرأ على مالك الموطأ للرشيد وابنيه(76). وهو من رجال الستة.

توفي رحمه الله بالمدينة في شوال سنة 198هـ. ومما انفردت به نسخته عن غيرها من نسخ الموطأ : ــ مالك عن سالم أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة قالت : «كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل فإذا فرغ من صلاته فإنْ كنت يقظانة تحدث معي، والا اضطجع حتى يأتيه المؤذن»(77).

النسخة السابعة : يحيى بن بكير. وهو أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي مولاهم المصري (154ــ231هـ).

أكثر عن مالك والليث بن سعد وروى عنه البخاري ومسلم بواسطة، روى عنه من طريق بقي بن مخلد وغيره انه سمع الموطأ من مالك سبع عشرة مرة(78). وان بعضها بقراءة الامام،لذلك كان ابن مخلد يقدم روايته على رواية غيره لهذه المزية. قال اللكنوي : ومن لم يوثقه لم يقف على مناقبه.

ومما انفردت به نسخته عن نسخ الموطأ الا نسخة محمد بن الحسن : (مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة ان رسول الله ﷺ قال : «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه ليورثه»(79). وهذا الحديث في رواية محمد برواية مالك عن يحيى بن سعيد

(74) تهذيب التهذيب للحافظ شهاب الذين ابن الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852 ط : حيدر أباد 1326هـ ج 6 ص 31.

(75) اضاءة الحالك ص 44.

(76) أوجز المسالك ج 1 ص 37.

(77) اضاءة الحالك ص 46.

(78) المدارك ج 3 ص 370 وفيه بضعة عشر مرة والصواب ما اثبتناه ولعل الغلط من الناسخ والتصحيح من الديباج ص 353 والصلة لابن بشكوال ص 84.

(79) اضاءة الحالك ص 47 وتوجد روايته بالخزانة العامة بالرباط وخزانة القرويين بفاس وطبع بالجزائر وهي مختصرة من طرف المهدي بن تومرت.

عن أبي بكر بن محمد عن عمرة عن عائشة(80).

النسخة الثامنة : نسخة سعيد بن عفير : وهو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم الانصاري (146ـ226هـ) أخذ عن مالك والليث، وروى عنه البخاري ومسلم والنسائي كان أديبا فصيح اللسان. وكان من أعلم الناس بالأنساب والأخبار الماضية وأيام العرب ومآثرها ووقائعها والمناقب والمثالب حتى قيل ان مصر لم تخرج أجمع للعلوم منه(81).

ومما انفردت به نسخته عن غيرها من الموطآت الا موطأ محمد بن الحسن : «مالك عن ابن شهاب عن إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، عن جده انه قال يارسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت قال لم ؟ قال نهانا الله ان نحمد بما لم نفعل وأجدني أحب الحمد، ونهانا الله عن الخيلاء، وأنا امرؤ أحب الجمال، ونهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وأنا امرؤ جهير الصوت. فقاالنبي ﷺ : ياثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتموت شهيدا وتدخل الجنة ؟ قال مالك قتِل ثابت بن قيس بن شماس يوم اليمامة شهيدا»(82).

النسخة التاسعة : نسخة أبي مصعب الزهري (150ـ242هـ) وهو أبو مصعب أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه. الزُّهْري العوفي قاضي المدينة والكوفة واحد شيوخ أهلها. لازم مالكا وعليه تفقه وكان من أعلم أهل المدينة. روى عنه انه قال : يا أهل المدينة لا تزالون ظاهرين على أهل العراق مادمت فيكم(83).

روى عنه أصحاب الكتب الست الا ان النسائي روى عنه بواسطة ويقال إنَّ موطأه آخر الموطآت التي عرضت على مالك. وقال ابن حزم وموطأه يزيد بنحو مائة حديث على سائر الموطآت(84). ومما انفردت به رواية مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان رسول الله ﷺ سئل عن الرقاب أيها أفضل، فقال «اغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها» قلت هذا الحديث يوجد في رواية أبي مصعب في باب ما جاء في عتق الحي عن الميت ورقة 35 وفى

---

(80) الموطأ رواية محمد بن الحسن تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ص 329 (باب حق الجار).

(81) أوجز المسالك ج 1 ص 37.

(82) اضاءة الحالك ص 47 وقد ذكر هذا الحديث في باب فضائل أصحاب النبي ﷺ من رواية محمد بن الحسن تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ص 333 وانظر الحطة ص 80.

(83) الديباج ص 30 ـ المدارك ج 3 ـ 347. طبعت رواية أبي مصعب في بيروت 1992.

(84) تنوير الحوالك ج 1 ص 9 أوجز المسالك ج 1 ص 38 ـ اضاءة الحالك ص 47 وتوجد روايته مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق وعندي منها نسخة مصورة وهي غير تامة، وما قيل عن موطئه من انه آخر الموطآت التي عرضت على مالك قيل أيضا في موطأ أبي حذافة السهمي.

رواية سويد في نفس الباب ورقة 74 من المخطوطة وفي رواية يحيى في باب : «فضل عتق الرقاب وعتق الزَّانيَّة وابن الزنا».

النسخة العاشرة : نسخة مصعب بن عبد الله الزبيري (156ـ236هـ) وهو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبد الله المدني. روى عن أبيه ومالك بن أنس وطبقتهما من أهل المدينة وكتب عنه أبو خيثمة ويحيى بن معين وغيرهما، روى عنه النسائي ومسلم خارج الصحيح، وأبو داود خارج السنن، وثقه ابن معين، وكان علامة قريش في النسب والشعر والخبر، وكان شاعرا ظريفا[85].

ومما انفردت به نسخته : مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر ان رسول الله ﷺ قال في أصحاب الحجر «لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين الا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم»[86].

النسخة الحادية عشرة : نسخة محمد بن المبارك الصوري[87] (153ـ215هـ) وهو محمد بن المبارك بن يعلى القرشي الصوري سكن دمشق ـ من رجال الستة ـ كان شيخ الشام بعد أبي مسهر، ذكره القاضي عياض في مشاهير رواة الموطأ عن مالك ولم يترجم له[88].

النسخة الثانية عشرة : نسخة سليمان بن برد وهو سليمان بن برد بن نجيح التجيبي مولاهم وهو منسوب إلى جده قال صاحب أوجز المسالك : لم أقف على ترجمته وقال : اختلف أهل النقل في اسمه فقيل سليمان وقيل سلمان وقيل سلمة[89]. وذكره القاضي عياض في مداركه في الباب الذي عقده لمشاهير رواة الموطأ وقال : سليمان بن برد مصري ولم يترجم له[90]. قال محمد حبيب الله بن مايابا في إضاءة الحالك : ولم أقف على أن نسخته انفردت ببعض الأحاديث الا حديث أصحاب الحجر وهو مذكور في رواية مصعب الزبيري ومحمد بن

---

(85) المدارك ج 3 ص 170.

(86) اضاءة الحالك ص 48 وفيه قال ابن عبد البر هذا الحديث موجود في موطأ ابن بكير وسليمان بن برد. قلت وهو أيضا في رواية محمد بن الحسن في باب النوادر ص 339 من النسخة المذكورة تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

(87) قال محمد حبيب الله بن مايابا في إضاءة الحالك ص 48 ولم اقف على أن نسخته انفردت ببعض الأحاديث.

(88) المدارك ج 2 ص 86.

(89) أوجز المسالك ج 1 ص 38.

(90) المدارك الجزء الثاني ص 88.

الحسن[91].

وبهذه النسخة تتم النسخ الثنتي عشرة التي بني عليها الغافقي مسنده كما تقدم.

النسخة الثالثة عشرة : نسخة سويد بن سعيد الحدثاني وهو أبو محمد سويد بن سعيد بن سهل الهروي الحدثاني نسبة إلى الحديثة بلد على الفرات، الانباري المتوفى سنة 240هـ.

ذكره القاضي عياض في الباب الذي عقده لمشاهير رواة الموطأ من مداركه و لم يترجم له[92]. روى عنه مسلم، وابن ماجة، وأبو زرعة، وأبو حاتم، ويعقوب بن أبي شيبة، وبقي بن مخلد، وخلق كثير، وكان من الحفاظ المعتبرين الا أنه كبر حتى بلغ المائة وعمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه.

وأفحش ابن معين القول فيه[93]. ومما نقم عليه حديث «من عشق وكتم وعف ومات مات شهيدا» وقيل لمسلم كيف استجزت الرواية عنه في الصحيح ؟ فقال : ومن أين كنت آتي بنسخة حفص بن ميسرة[94] ومما انفردت به نسخته[95] : مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله ﷺ قال : ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا» والحديث متفق عليه قلت وهو في آخر نسخة سويد ومخطوطة روايته موجودة بالظاهرية بدمشق وعندي منها نسخة مصورة.

النسخة الرابعة عشرة : نسخة محمد بن الحسن الشيباني (132ـــ189هـ) وهو سراج المذهب الحنفي أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني مولاهم الكوفي صاحب أبي حنيفة أصله من دمشق من قرية يقال لها «حرستا». ذكره القاضي عياض في مشاهير رواة الموطأ ولم يترجم له[96].

نشأ بالكوفة وتتلمذ لأبي حنيفة وأبي يوسف والثوري والاوزاعي ومالك بن أنس والربيع بن صبيح وابن المبارك وربيعة بن صالح وغيرهم، وسكن بغداد وحدث بها، وكان يحدث بمسجد الكوفة وهو ابن عشرين سنة[97].

---

(91) اضاءة الحالك ص 48 والحديث مذكور في باب النوادر ص 339 من رواية محمد بن الحسن تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف كما أشرنا إلى ذلك عند ذكر رواية مصعب الزبيري.

(92) ج 2 ص 88.

(93) تهذيب التهذيب ج 4 ص 272 وانظر تقريب التهذيب.

(94) أوجز المسالك ج 1 ص 38.

(95) اضاءة الحالك ص 48.

(96) المدارك ج 2 ص 86.

(97) تاريخ بغداد ج 2 ص 172.

روى عنه الشافعي، وموسى بن سليمان الجوزجاني، وأبو عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن عمر الواقدي وعلي بن موسى الطوسي، وكتب عنه يحيى بن معين كتابه «الجامع الصغير» شهد له العلماء بالامامة في الفقه والعربية قال الشافعي : «كنت أظن إذا رأيته يقرأ القرآن : كأن القرآن نزل بلغته» اهـ وروي عن محمد انه قال : «مات أبي وترك ثلاثين ألفا من الدراهم، انفقت خمسة عشر ألفا منها على النحو والشعر، وخمسة عشر ألفا على الحديث والفقه».

ونسخته فيها أحاديث زائدة كما أنها خالية أيضا من عدة أحاديث ثابتة في سائر الروايات ومما انفردت به روايته عن سائر الروايات : مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[98].

النسخة الخامسة عشرة : نسخة أبي حذافة السهمي وهو احمد بن اسماعيل بن محمد المدني نزيل بغداد وهو من رجال ابن ماجة فقط وهو آخر من روى عن مالك الموطأ كما أنه آخر أصحاب مالك موتا[99]. وكانت وفاته ببغداد يوم عيد الفطر سنة تسعة وخمسين بعد المائتين (259هـ). ذكره القاضي عياض في باب مشاهير رواة الموطأ من مداركه ولم يترجم له[100]. ضعفه الدارقطني وغيره، وقال الذهبي : «سماعه للموطأ صحيح في الجملة» وقال في التقريب «وخلط في غيره» وفي هذا يقول صاحب دليل السالك :

آخر أصحاب الامام موتا   بدار بغداد الضعيف نعتا
لكنه فيما عدا الموطأ   فنقله له عديم الخطأ[101]

ولا نعرف شيئا عن مصير روايته ولا عما انفردت به من الأحاديث عن بقية الروايات المشهورة.

النسخة السادسة عشرة : نسخة يحيى بن يحيى التميمي وهو يحيى بن يحيى بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي أبو زكرياء النيسابوري ولد سنة 142هـ وتوفي ليلة الأربعاء غرة ربيع النبوي سنة 226هـ[102].

(98) اضاءة الحالك ص 49 ـــ والحديث موجود في باب النوادر من رواية محمد بن الحسن لا يوجد في غيرها ص 341 تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وهو قبل آخر الرواية بنحو ورقتين ونصف.

(99) أوجز المسالك ج 1 ص 38.

(100) اضاءة الحالك ص 51.

(101) اضاءة الحالك ص 51.

(102) اوجز المسالك ج 1 ص 39.

روى عن مالك الموطأ ولازمه سنة بعد الفراغ من سماعه، وذلك للاقتداء به وأخذ شمائله، فلما قيل له في ذلك قال : انما اقمت مستفيدا لشمائله فإنها كانت شمائل الصحابة والتابعين[103]. قال أبو بكر بن اسحاق لم يكن بخراسان اعقل من يحيى بن يحيى وهو معدود في الفقهاء من أصحاب مالك لذلك ترجم له القاضي عياض في الجزء الثالث من مداركه[104]. بعدما ذكره في باب مشاهير رواة الموطأ عن مالك في الجزء الثاني من المدارك[105]. روى عن الليث والحمادين وابن عيينة، وروى عنه جماعة من الأئمة كاسحاق بن راهوية والبخاري ومسلم في صحيحهما وأكثر عنه مسلم.

وكان رحمه الله ثقة مأمونا مرضيا قال أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله[106]. وكان يحيى من المياسير وذكر أنه أهدى لمالك هدية باع ورثته من فضلتها بثمانين ألفا[107].

وذكر الشيخ عبد الحي اللكنوني في مقدمة التعليق الممجد على موطأ الامام محمد نقلا عن صاحب البستان : ان آخر نسخة يحيى بن يحيى التميمي باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ[108]. وهذا هو آخر نسخة يحيى بن يحيى الليثي أيضا.

ولا مانع من ذلك لأن أغلب الروايات يحصل فيها الاتفاق في ترتيب الأبواب والأحاديث. فقد نقل صاحب كشف الظنون عن أبي القاسم محمد بن حسين الشافعي قوله : (الموطآت المعروفة عن مالك أحد عشر موطأ، معناها متقارب والمستعمل منها أربعة : ـــ موطأ يحيى بن يحيى وموطأ ابن بكير، وأبي مصعب، وابن وهب، ثم ضعف الاستعمال الا في موطأ يحيى ثم في موطأ ابن بكير، وفي تقديم الأبواب وتأخيرها اختلاف في النسخ وأكثر ما يوجد فيها ترتيب الباجي وهو ان يعقب الصلاة بالجنائز ثم الزكاة ثم الصيام ثم اتفقت النسخ إلى الحج ثم اختلفت بعد ذلك[109] اهـ. وللموطأ نسخ أخرى مشتهرة لكنها لم تبلغ في شهرتها نسخ مترجمينا، منها رواية عبد الرحمن بن مهدي وقد اعتمدها أحمد في مسنده ومنها رواية الامام الشافعي، وقتيبة بن سعيد وقد اعتمدها النسائي[110] وليحيى بن الامام رواية للموطأ عن أبيه

---

(103) المدارك ج 3 ص 216 ـــ الديباج ص 349.

(104) ص 216.

(105) ص 86.

(106) المدارك ج 3 ص 216 ـــ الديباج ص 349.

(107) الديباج ص 349.

(108) اضاءة الحالك ص 50.

(109) اوجز المسالك ج 4 ص 36.

(110) تنوير الحوالك ج 1 ص 11.

تروى عنه في اليمن، وقد ذكره القاضي عياض في باب مشاهير الرواة عن مالك من مداركه ولم يترجم له[111].

وإذا كنت قد أطلت في هذا الفصل وخاصة في ترجمة الامام مالك فلان طبيعة هذا الفصل تقتضي ذلك، وكل ما قلته فيه عن مالك، فهو أقل ما يقال عن ذلك الطود الشامخ، والعلم الاشم الذي لم تحط بمناقبه ومزاياه، وأخباره بطون الكتب، فضلا عن هذه العجالة من السطور.

---

(111) المدارك ج 2 ص 87.

الفصـــل الثانـــي :

موازنة بين رواية يحيى وبعض الروايات الأخرى

سأقتصر في هذه الموازنة على ثلاث روايات أخرى بالاضافة إلى رواية يحيى وهذه الروايات هي : رواية محمد بن الحسن الشيباني، ورواية سويد بن سعيد الحدثاني، وجزءان من رواية أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري العوفي.

فالأولى رواية فقيه، والثانية رواية محدث، والثالثة رواية فقيه محدث، فهذه ثلاثة نماذج مختلفة من الروايات ولعلها كافية لاعطاء صورة ولو مصغرة عن بقية الروايات الأخرى، وفي المقارنة بينها وبين رواية يحيى كفاية لابراز أهم الفروق بينها وبين هذه الروايات، فيتضح لنا بذلك ما لرواية يحيى من خصائص ومزايا، إذ هي المقصود من هذه الموازنة، وليس المقصود مجرد الموازنة بين الروايات، ولا تتبع اختلافاتها واستقصاء ذلك فيها.

النسخ التي اعتمدتها من هذه الروايات الثلاث في الموازنة :

1) رواية محمد بن الحسن الشيباني : صاحب أبي حنيفة وهي مطبوعة في الهند وغيرها عدة طبْعات، وعليها أربعة شروح أشهرها : (التعليق الممجد على موطأ الامام محمد) لمحمد عبد الحي اللكنوي الهندي المتوفى سنة 1304هـ، وقد طبع في الهند ثلاث مرات. أما النسخة التي اعتمدتها في هذه الموازنة فهي المطبوعة في مصر سنة 1387هـ ـــ 1967م بتحقيق وتعليق عبد الوهاب عبد اللطيف لاعتماده في تحقيقه على عدة نسخ مطبوعة ومخطوطة وكذا عدد من الشروح على رواية محمد ورواية يحيى بن يحيى الليثي.

ثقة وضبط صاحبها : ـــ تقدمت ترجمة صاحب هذه الرواية في الفصل السابق، اما عن ثقته وضبطه فقد اختلف فيهما قال فيه أبو داود (انه لا شيء لا يكتب حديثه)، وقال عنه ابن معين وقد سئل عنه : ـــ (ليس بشيء فلا تكتب حديثه) ومثل هذه التشديدات في النقد من ابن معين رحمهُ الله معروفة. اما الدرقطني فقد قال : ـــ (وعندي لا يستحق الترك وقال على بن المديني عن أبيه : ـــ (محمد بن الحسن صدوق) وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال : ـــ لينه النسائي وغيره من قبل حفظه قال : (وكان قويا في مالك) وإذا كان محمد بن الحسن قويا في مالك فإنه لا يضير روايته لموطئه ان يكون لينا في غيره.

اتجاهه الفقهي : ـــ كان محمد بن الحسن فقيه العراق وصاحب إمامها الأعظم أبي حنيفة، فهو مجتهد منتسب يخالف امامه في الفروع وكذلك في بعض الأصول، وكان اتجاهه الفقهي هو اتجاه المدرسة العراقية، مدرسة أهل الرأي والقياس، وهذا ما جعل لروايته من المزايا

ما لم يكن لسواها، ومما امتازت به هذه الرواية تلك التعليقات، والروايات التي يعارض بها أحيانا ما رواه عن مالك بما رواه عن أبي حنيفة أو غيره فهي من معارضة رواية الحجازين برواية العراقيين[1]. وأحيانا يعارض رواية العراقيين برواية الحجازيين كأخذه بما رواه عن مالك عن سعيد بن المسيب في قوله بأن ذكاة ما في بطن الذبيحة ذكاة امه[2]. ولو كان أبو حنيفة يكره ذلك ويعتبره ميتة لأن الحديث الذي ينص على حليته لم يبلغه ولما رواه عن حماد عن إبراهيم. فمحمد في هذه المسألة ونظائرها يخالف إمامَه أبا حنيفة، ويعارض ما رواه عنه بما رواه عن مالك، ولم يصنع أحد من أصحاب الروايات الأخرى مثل صنيع محمد في روايته، مما جعل لروايته طابعها الخاص بين سائر الروايات، لهذا يعد كتاب الموطأ برواية محمد (من أوائل الكتب المصنفة في الفقه المقارن بين مدرسة أهل الحجاز، ومدرسة أهل الرأي من فقهاء العراق، كما انه رسم للعلماء طريق الاجتهاد المستقل والتوسع في الاستنباط[3].

وصنيع محمد في هذه الرواية جعل فريقا من العلماء ينسبون الموطأ لمحمد بن الحسن، كما فعل اللكنوى في كتابه الذي سماه : ــ (التعليق الممجد على موطأ محمد) والنسبة تكون لأدنى ملابسة.

2) «رواية سويد بن سعيد الحدثاني»[4]

وتوجد هذه الرواية مخطوطة بدار الكتب الأهلية الظاهرية بدمشق تحت رقم 1888. 1435 حديث 36 من الورقة 1 إلى 116 وتحمل كل ورقة صورة واضحة عن صفحتين من الأصل وفي كل صفحة نحو 25 سطرا تزيد السطور أو تنقص أحيانا. وتاريخ الفراغ من كتابتها هو شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وأربعمائة : ــ 434هـ. وهي نسخة تامة وواضحة ماعدا الورقة الأخيرة التي أصابتها بعض الخروم فانطمست منها بعض الكلمات واختفت تماما من المخطوط. ومن جملة ما انطمس بعض الكلمات من الباب الأخير، ومنها عنوان الباب ولعل عنوانه الجامع لأن الأحاديث المدرجة في هذا الباب لا تدخل تحت موضوع واحد، وهذه الأحاديث هي حديث عبد الله بن عمرو في قبض العلم وهو من الأحاديث التي تتفرد بها رواية سويد عن بقية الروايات، وحديث أنس عن سؤال الاعرابي لرسول الله ﷺ : ــ متى الساعة ؟

(1) انظر باب المرأة يطلقها زوجها طلاقا يملك الرجعة فتحيض حيضة أو حيضتين ثم ترتفع حيضتها) من رواية محمد بن الحسن فقد عارض ما افتى به عمر بما افتى به ابن مسعود مع تعليق من محمد على ذلك ص 207ــ208. من رواية محمد بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

(2) رواية محمد بن الحسن ص 222.

(3) مقدمة رواية محمد ص 4.

(4) قال ابن مايأبا في إضاءة الحالِك على دليل السالك : ــ توجد نسخته بمكتبة الملك الظاهر بدمشق كما اخبرني بذلك بعض الثقاة، ولم اقف عليها حين زيارتي لها ايام الحرب انظر ص 49.

وحديث عائشة الذي تخبر فيه بأن عمر بن الخطاب كان يبعث إليهن بأحظاظهن حتى من الرؤوس والاكارع، وهو آخر حديث في رواية سويد. اما الحديث الأول فيها فهو حديث عروة عن بشير بن أبي مسعود الأنصاري عن أبيه في أوقات الصلاة، من باب وقت الصلاة وهو نفس الحديث الأول من باب وقوت الصلاة في رواية يحيى بن يحيى الليثي، ويحيى بن بكير وغيرهما.

وعلى هذه النسخة اعتمدت في هذه الموازنة لأنه لا تعرف لحد الآن نسخة أخرى سواها فيما علمت.

ثقة وضبط صاحبها : كما اختلف في ثقة وضبط محمد بن الحسن، اختلف كذلك في ثقة وضبط سويد بن سعيد الحدثاني، قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء : ـــ سويد بن سعيد الحدثاني شيخ مسلم محدث نبيل له مناكير، قال أبو حاتم : صدوق. وقال احمد : متروك، قال النسائي ليس بثقة وقال البخاري عمي وكان يقبل التلقين، وقواه الدارقطني اهـ[5] وقال عنه البغوي كان من الحفاظ، وقال عنه يعقوب بن أبي شيبة وهو تلميذه (صدوق مضطرب الحفظ ولاسيما بعدما عمي) وقال عنه صالح بن محمد : (صدوق الا انه كان عمي فكان يلقن أحاديث لَيْست من حديثه وقال عنه الحاكم (عمي في آخر عمره فربما لقن ما ليس من حديثه فمن سمع منه وهو بصير فحديثه احسن)[6]. تكلم فيه يحيى بن معين وقال : حديثه عن أبي معاوية الضرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد ان النبي ﷺ قال (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) قال يحيى بن معين فهذا باطل عن أبي معاوية لم يروه غير سويد فجرحه لروايته هذا الحديث لكن أبا الحسن الدارقطني قد صحح خطأ ابن معين في هذا التجريح حيث قال : (فلم نَزَل نظن ان هذا كما قال يحيى، وان سويدا قد أتى أمرا عظيما في روايته هذا الحديث، حتى دخلت مصر في سنة سبع وخمسين، ووجدت هذا الحديث في مسند أبي يعقوب اسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادي المعروف بالمنجنيقي، وكان ثقة. رواه عن أبي كريب عن أبي معاوية كما قال سويد سواء، وتخلص سويد وصح الحديث عن أبي معاوية)[7] وقال عنه الذهبي في التذكرة : ـــ قال أبو زرعة «اما كتبه فصحاح، واما إذا حدث من حفظه فلا» قال الذهبي (كان من أوعية العلم ثم شاخ وأضر، ونقص حفظه فأتى في حديثه أحاديث منكرة)[8] ونحن إذا تتبعنا أقوال الحفاظ فيه واستعرضنا ما وجهوه إليه من طعون فاننا نجد هذه الطعون كلها منصبة على بعض ما حدث به عندما

(5) المغني في الضعفاء ج 1 ص 270.

(6) تهذيب التهذيب ج 4 ص 272.

(7) تاريخ بغداد للحافظ الخطيب المجلد 9 ص 228.

(8) تذكرة الحفاظ المجلد الثاني ص 454.

شاخ وعمي فصار يلقن ما هو من حديثه وماليس من حديثه. واما كتبه وأصوله، وما حدث به من حفظه فإنه كله صحيح لا مغمز فيه. ومادامت الانتقادات الموجهة إليه محصورة في تلك الفترة من حياته فإنه لا يضير روايته للموطأ شيء من تلك الانتقادات. فروايته له اذن صحيحة معتبرة لا مطعن فيها لأحد.

الاتجاه العلمي لسويد : كان اتجاه سويد إلى الحديث وروايته أكثر من اتجاهه إلى الفقه لذلك لم يتعرض لترجمته الذين أرخوا لأعلام المذهب المالكي كالقاضي عياض في المدارك فقد ذكره في مشاهير رواة الموطأ ولم يترجم له وابن فرحون في الديباج فانه لم يتعرض لذكره أصلا.

3) **رواية أبي مصعب الزهري** : توجد منها بعض الأجزاء المتفرقة في دار الكتب الظاهرية وهي أجزاء غير تامة حيث ان بعضها لا يوجد منه أكثر من ورقتين، ولعل أتَمَّ هذه الأجزاء هو الجزء الثامن من الرواية ويحمل رقم 1433 (ق 1—12) ويقع في 12 ورقة تحمل كل ورقة صورة عن صفحتين من أصل النسخة وفي كل صفحة نحو 26 سطرا، وهي مكتوبة بخط جميل وواضح اما كاتب النسخة وما معها فهو أحمد بن تميم بن هشام بن أحمد بن عبد الله الليلي. ولم يذكر الكاتب تاريخ فراغه من الكتابة ولا تاريخ السماع، وإنما ذكر انه سمعها من شيخه مسند خراسان أبي الحسن المؤيد محمد بن علي المقري الطوسي وعلى النسخة خط يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي حيث يذكر انه قرأ النسخة وهي من وقف الشيخ علي الموصلي : — وعلى هذه النسخة اعتمدت لأنني لم أستطع الحصول على غيرها ويبتدئ هذا الجزء بغسل الميت وينتهي بباب العمرى ومع هذا الجزء جزء آخر أكبر من الجزء الثامن بكثير لكنه مبتور من أوله ومن آخره لذلك لا يعرف أيَ جزء هو، وبماذا يبتدئ وبماذا ينتهي إلا أنه كتب بنفس الخط الذي كتب به الجزء الثامن، وَيَبْتَدِئ هذا الجزء المبتُور الأول والآخر (بباب ما جاء في لبس الحرير) وينتهي (بما لا زكاة فيه من الثمار)، ويقع جميع ما بقي من الجزء ضمن 36 ورقة : — من الورقة 13 إلى الورقة 48.

ثقة وضبط صاحب الرواية : تقدمت ترجمة أبي مصعب في الفصل السابق فهو من مشاهير الرواة عن مالك، ومن الملتزمين بمذهب أهل المدينة المدافعين عنه، فقد روى عنه انه قال : (يا أهل المدينة لا تزالون ظاهرين على أهل العراق مادمت فيكم) وبقوله هذا يتضح اتجاهه في الفقه ومدى تمسكه بمذهب أهل المدينة فهو المدافع عنه المتصدى لمن خالفه واما عن ثقته وضبطه ورسوخ قدمه في الحديث فقد قال الذهبي في ذلك الامام الفقيه أحمد بن أبي بكر الزهري العوفي المدني (أحد الاثبات وشيخ أهل المدينة، وقاضيهم ومحدثهم)[9].

---

(9) تذكرة الحفاظ المجلد الثاني ص 482. طبعت روايته في بيروت سنة 1992.

وقال عنه الزبير بن بكار (مات وهو فقيه المدينة غير مدافع، مات على القضاء في رمضان سنة 242هـ وقال الدارقطني (أبو مصعب ثقة في الموطأ) ولا أدري لماذا قيد توثيقه إياه بما في الموطأ. وان كان هذا لا ينافي كونه ثقة في غير الموطأ، لذلك روى عنه أصحاب الكتب الست كلهم مَاعَدَا النسائي فقد روى عنه بواسطة. ولعل الذي يزيل ما أشكل من تقييد الدارقطني هو ما رواه عنه الحافظ ابن حجر في التهذيب حيث قال : وقدمه الدارقطني في الموطأ على يحيي بن بكير فيتبين ان معنى هذا : التقييد هو زيادة ضبط وعناية بما في الموطأ، وان كان ثقة ضابطا لما في سواه اذ هو من الاثبات على حد تعبير الذهبي الآنف الذكر.

الموازنة : لن أتناول في هذه الموازنة وجوه الاتفاق بين الروايات لأن اتفاقها هو الأصل، وكل ما أتى على أصله فلا سؤال عليه، وإنما أتناول فيها وجوه الاختلاف، لأنها طارئة، وحصولها كان لدواعي وأسباب مختلفة، ويتجلى أهم هذه الاختلافات فيمايلي :

الاختلاف في ترتيب الكتب[12] (الأبواب) قال الحافظ العلائي : (روى الموطأ عن الامام مالك جماعات كثيرة وبين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير وزيادة ونقص[13] اما عن سبب ذلك فيقول الدهلوي في المصفى (وفي تقديم الأبواب وتأخيرها اختلاف في النسخ كثير جدا ولابد منه لما تقدم ان الامام مالك لم يزل ينقيه في كل سنة ويختبره والرواة قد أخذوا عنه في السنين المختلفة[14] اما بالنسبة لأصحاب هذه الروايات المتناولة في هذه الموازنة فان أقدمهم رواية عن مالك هو محمد بن الحسن لأنه قبلهم جميعا، وأخذ عن مالك وهو صغير، وكان له مجلس في مسجد الكوفة وهو ابن عشرين سنة.

ويلي محمد بن الحسن في الأخذ عن مالك سويد ثم يحيى وأبو مصعب لأن روايتهما من آخر ما عرض على مالك لذا نجد نوعا من التقارب بين هاتين الروايتين.

ونمثل لأبرز الاختلاف في ترتيب الكتب بين رواية يحيى والروايات الثلاثة المذكورة بمايلي :

كتاب الجهاد : هو في رواية يحيى بعد كتاب الحج مباشرة وفي رواية أبي مصعب قبله مباشرة بينما تخلو رواية محمد ورواية سويد من هذا الباب تماما. ولعل مالكا استدركه فيما

---

(10) المرجع السابق نفس الصفحة.

(11) تهذيب التهذيب ج 1 ص 20.

(12) الكتاب حسب اصطلاح المؤلفين القدماء هو بمثابة الباب حسب اصطلاحنا اليوم وهو عبارة عن موضوع عام يتكون من عناصر متعددة ترتبط فيما بينها بوحدة الموضوع وتسمى هذه العناصر أبوابا وهي بمثابة الفصول اليوم، ويتسامح أحيانا فيطلق الباب على الكتاب وأحيانا يطلق على الكتاب : — اسم (ابواب) كما في رواية محمد بن الحسن.

(13) أو جزء المسالك ج 1 ص 35.

(14) نفس المرجع ج 1 ص 36.

بعد، فأثبت لذلك في رواية يحيى وأبي مصعب، وخلت منه رواية محمد وسويد لِتَقَدُّم صاحبيهما زمنا في الرواية عن مالك.

كتاب الاعتكاف : هو في رواية يحيى بعد كتاب الصيام مباشرة، وفي رواية محمد آخر باب منه، وفي رواية سويد أول باب من أبوابه، وفي رواية أبي مصعب باب مدرج ضمن كتاب الصيام حيث سبقته أبواب من الصيام وتأخرت عنه أخرى.

كتاب الأقضية (القضاء) : هو في رواية يحيى بعد البيوع والشفعة وفي رواية أبي مصعب قبلها، وفي رواية سويد بعد البيوع والايمان والنذور، بينما تخلو رواية محمد من هذا الكتاب.

كتاب الايمان والنذور : هو في رواية يحيى قبل الضحايا مباشرة. وفي رواية أبي مصعب بعدها مباشرة، بينما هو في رواية محمد بعد الفرائض وقبل البيوع مباشرة، وفي رواية سويد بعد البيوع مباشرة وقبل القضاء. ووضع هذه الكتب بين بقية الكتب الأخرى للموطأ يعكس التقارب الموجود بين رواية سويد ومحمد بن الحسن لتقدمهما معا في السماع من مالك، كما يعكس التقارب الموجود بين رواية يحيى بن يحيى وأبي مصعب لتأخرهما في السماع من مالك.

الاختلاف في تقسيم الروايات إلى كتب وأبواب ونمثل لذلك بمايلي :

أ) **الشفعة** : هي في رواية يحيى وأبي مصعب كتاب مستقل، وفي رواية محمد باب مستقل اقتصر فيه على إيراد ثلاثة أحاديث فقط من غير أن يورد فتاوي مالك وأقواله في الشفعة كما فعل يحيى وأبو مصعب بينما رواية سويد خالية من كتاب الشفعة تماما.

ب) **الاعتكاف** : هو في رواية يحيى كتاب مستقل ينقسم إلى ستة أبواب. وهو بعد الصيام وقبل الحج بينما هو في رواية أبي مصعب ضمن كتاب الصيام ويحتوي على خمسة أبواب وكان الأنسب ان يكون كتابا مستقلا لاشتماله على عدد من الأبواب تدخل كلها تحت موضوع واحد. وهو في رواية محمد عبارة عن ثلاثة أحاديث فقط بينما هو في رواية سويد موسع نسبيا فهو أكثر مما في رواية يحيى وأبي مصعب فهو في رواية سويد غير مقسم إلى أبواب، ومحله بعد الرقيق وقبل الصيام.

ج) **المكاتب والمدبر** : كل منهما كتاب مستقل عند يحيى وأبي مصعب بينما هما عند سويد كتاب واحد هو (كتاب المكاتب والمدبر) وفي رواية محمد (باب المكاتب) أورد فيه ثلاثة أحاديث فقط بينما هذا الكتاب في رواية يحيى عبارة عن ثلاثة عشر بابا أكثرها فتاوى مالك وأقوال التابعين التي رواها عنهم.

د) **الضحايا والذبائح والصيد** : لكل منها في رواية يحيى كتاب مستقل وفي رواية أبي مصعب الضحايا والذبائح لهما كتاب واحد، وفي رواية سويد كتاب الصيد والذبائح، وفي رواية محمد (كتاب الضحايا) اما الصيد والذكاة والعقيقة فهي أبواب تابعة للكتاب.

هـ) كتاب العين : هو كتاب مستقل في رواية يحيى يتكون من سبعة أبواب وثمانية عشر حديثا بينما هو في رواية محمد (باب الرقى) ولم يذكر فيه إلا ثلاثة أحاديث وهو في رواية سويد كشأنه في رواية يحيى لا ينقصه إلا حديث مكرر رواه عروة وابن عمر فسقطت لسويد رواية ابن عمر في آخر الكتاب ورقة 110.

3) الاختلاف في تسمية عناوين الكتب : ونمثل لذلك بمايلي :

أ) في رواية يحيى يستعمل كتاب وكذلك في رواية أبي مصعب، ورواية سويد غالبا، اما في رواية محمد فنجده يستعمل بدل كلمة كتاب أبوابا غالبا كما فعل في أبواب الصلاة وأبواب الجنائز وأبواب الصيام وأبواب البيوع، والتجارات والسلم[15]... الخ، وأحيانا يستعمل كلمة كتاب بدل أبواب ككتاب الحج، وكتاب الصرف وأبواب الربا، وكتاب الفرائض[16].... الخ وفي بعض الأحيان يستعمل كلمة باب في محل كتاب وهو أمْر مُتجاوز فيه كما اشرت إلى ذلك في تعليق سابق، وقد استعمل باب في محل كتاب في باب السير، وباب جامع الحديث[17]، وفي باب النوادر[18] وقد ذُكر فيه سبعة وعشرون حديثا لا تجمع بينها مناسبة، وأول هذه الأحاديث : مالك عن أبي الزُّبير المكي عن جابر ان رسول الله ﷺ قال : أغلقوا الباب وأوكئوا السقاء، واكفئوا الاناء الحديث وآخرها حديث إنما الأعمال بالنيات... الحديث وهو مما انفردت به رواية محمد.

ب) في رواية يحيى ومحمد نجد «كتاب الحج» وفي رواية سويد وأبي مصعب «كتاب المناسك».

4) الاختلاف في تسمية عناوين الأبواب

أ) في كتاب الطهارة من رواية يحيى نجد هذا العنوان (ترك الوضوء مما مسته النار) وفي رواية سويد (الوضوء مما مسته النار) بدون إضافة وفي رواية محمد (باب الوضوء مما غيرت النار)[19].

ب) في رواية يحيى (باب الطهور للوضوء)[20] وفي رواية سويد (ما يجوز من الماء للطهور) وفي رواية محمد (باب الوضوء بماء البحر).

---

(15) رواية محمد ص 267.

(16) المرجع السابق ص 252.

(17) نفس المرجع ص 326.

(18) نفس المرجع ص 337.

(19) رواية محمد ص 38 — رواية يحيى الباب الرابع من كتاب الطهارة.

(20) رواية يحيى الحديث الثالث من كتاب الطهارة وفي رواية محمد ص 43.

ج) في كتاب الحج : جاء في رواية يحيى في الباب الخَمسين عن كتاب الحج : (باب من أصاب أهله قبل أن يفيض) وهو نفس العنوان في رواية سويد[21] اما في رواية محمد فهو (باب الرجل يجامع بعرفة قبل أن يفيض)[22] ثم ساق نفس الحديث الموجود في رواية يحيى ورواية سويد وبنفس السند والحديث هو : (مالك عن أبي الزبير المكي عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس انه سئل عن رجل وقع بأهلـه وهو بمنى قبل أن يفيض فأمره ان ينحر بدنة) غير أنه سقط لمحمد (وهو بمنى) فحمل الافاضة على عرفات، وإنما المقصود بالافاضة في هذا الحديث : (طواف الافاضة) لأن من وقع على أهله في عرفات وحتى في مزدلفة قبل أن يرمي الجمرة فعليه بدنة وحَجٌّ قابل لأنه أفسد حجه، وأما من أصاب أهله في منى بعد ما رمى الجمرة فإنما عليه أن يَعْتَمِرَ وَيُهْدِيَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حج قابل.

د) في رواية يحيى جاء في الباب (15) من كتاب الحج العنوان الآتي (باب ما لا يوجب الاحرام من تقليد الهدى) وهو نفس العنوان في رواية أبي معصب[23] اما في رواية محمد بن الحسن فالعنوان كالآتي : (باب من أهدى هديا وهو مقيم)[24] وفي رواية سويد (باب ما لا يجب الاحرام من تقليد الهدى)[25].

الاختلاف في ترتيب الأبواب في الكتاب الواحد

ومن أمثلة ذلك :

أ) أول باب من كتاب النكاح في رواية يحيى هو (باب ما جاء في الخطبة) وهو الباب الأول أيضا في رواية سويد الا أن هناك اختلافا في ترجمة الباب إذ هو عنده (باب ما يكره من خطبة الرجل على خطبة أخيه)[26] بينما هو الباب الرابع من كتاب النكاح في رواية محمد وعنوانه هو : (باب الرجل يَخطب على خطبة أخيه)[27] مما يدل ان هناك نوعا من التصرف في اختيار عناوين الأبواب وذلك حسب ما تؤديه أحاديث هذه الأبواب من معاني وأحكام.

ب) (جامع ما لا يجوز من النكاح) هو في رواية يحيى الباب الحادي عشر وفي رواية

---

(21) ورقة 89.

(22) رواية محمد 172.

(23) رواية أبي مصعب ورقة 31.

(24) رواية محمد ص 138.

(25) رواية سويد ورقة 86. هكذا في المخطوط ولعل الواو سقط من يوجب للناسخ.

(26) رواية سويد ورقة 53.

(27) رواية محمد ص 177.

سويد[28] السابع وفي رواية محمد الثامن لكن عنوانه هو (باب نكاح الشغار)[29].

جـ) (باب ما جاء في الشهادات) هو الباب الثاني من (كتاب القضاء) في رواية يحيى والسابع في رواية سويد من نفس الكتاب والعاشر في رواية أبي مصعب وتخلو منه رواية محمد.

د) (باب الحمالة في المكاتبة) هو الباب الثاني من كتاب المكاتب في رواية يحيى وكذلك في رواية أبي مصعب[30] اما في رواية سويد فلا وجود لهذا الباب لأن الباب كله عبارة عن أقوال مالك، ومن شأن سويد الاقلال من فتاوى مالك وأقواله اما محمد بن الحسن فإنه لا يوردها إطلاقا، فسويد اذن وسط بين يحيى وأبي مصعب ومن شأنهما الاهتمام بأقوال مالك، وبين محمد بن الحسن، الذي لا يتعرض لأقوال مالك بتاتا وإنما يكتفي بما يرويه عنه من أحاديث مسندة فقط.

هـ) (باب عيادة المريض والطيرة) هو في رواية يحيى آخر باب من أبواب (كتاب العين) بينما هو مذكور في رواية سويد قبل كتاب العين ورقة 104.

6) الاختلاف في ترتيب الأحاديث في الباب الواحد :

ومن أمثلة ذلك :

أ) حديث طاوس سمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله ﷺ (كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز) هو رابع حديث من باب النهى عن القول بالقدر في رواية يحيى بينما هو في رواية سويد آخر حديث في (باب ما جاء في القدرية)[31] وهذا الباب تخلو منه رواية محمد بن الحسن.

ب) حديث أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال (الدينار بالدينار والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما) هو الحديث الثاني من أحاديث (باب بيع الفضة بالفضة تبرا وعينا) من رواية يحيى وهو الرابع من (كتاب الصرف وأبواب الربا) من رواية محمد بينما الحديث الأول عند محمد بن الحسن في هذا الباب هو سابع حديث من الباب في رواية يحيى[32].

ج) حديث عبد الله بن عمر مع الصانع وذكره للحديث النبوي (الدينار بالدينار والدرهم

---

(28) رواية سويد ورقة 54.

(29) رواية محمد ص 179 والشغار بكسر الشين : أن ينكح الرجل ابنته على أن ينكحه الرجل الآخر ابنته ليس بينهما صداق، وهو ممنوع.

(30) رواية أبي مصعب ورقة 39.

(31) رواية سويد ورقة 103.

(32) رواية يحيى الحديث 34 من أحاديث البيوع، رواية محمد ص 289.

بالدرهم لا فضل بينهما. هذا عهد نبينا وعهدنا إليكم)[33] هو في رواية يحيى قبل حديث عثمان بن عفان ان رسول الله ﷺ قال (لا تبيعو الدينار بالدينارين ولا الدرهم بالدرهمين) بينما هو في رواية سويد بعده في نفس الباب[34] وحديث ابن عمر هذا تخلو منه رواية محمد، لكن بها أصل الحديث وهو حديث أبي هريرة في الموضوع بلفظ حديث ابن عمر، وقد ذكرته في حرف ب أعلاه.

د) حديث عثمان بن أبي العاصي انه أتى إلى رسول الله ﷺ وبه وجع كاد يهلكه فقال له رسول الله ﷺ (امسحه بيمينك سبع مرات وقل : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد)[35] هو في رواية يحيى الحديث التاسع من (كتاب العين) بينما هو في رواية محمد الحديث الثالث من (باب الرقى) اما في رواية سويد فمحله فيها كمحله في رواية يحيى إذ هو تاسع حديث في الكتاب وبنفس ترتيب أحاديث الأبواب في رواية يحيى.

7) الاختلاف في وجود بعض الأبواب

في بعض الروايات وخلو البعض منها ونمثل لذلك بمايلي :

أ) (باب القضاء فيمن وجد مع امرأته رجلا) هو الباب التاسع عشر من (كتاب الأقضية) في رواية يحيى ولا يوجد هذا الباب في الروايات الثلاثة الأخرى وكذلك باب القضاء في المنبوذ لا يوجد في غيرها من الروايات الثلاث وهو الباب العشرون من كتاب الأقضية في رواية يحيى وكذا (باب القضاء في الحمالة وكذلك (باب القضاء فيما يعطي العمال) لا يوجدان في غيرها.

ب) (باب القضاء في ميراث الولد المستلحق) لا يوجد في غير رواية يحيى وهو الباب الثاني والعشرون منها وكذا في رواية أبي مصعب[36] لأن الباب كله عبارة عن فتاوى مالك وأقواله، ولذلك خلت منه رواية سويد ورواية محمد.

ج) (كتاب البيعة)، وفيه ثلاثة أحاديث، لا يوجد في غير رواية يحيى من الروايات الثلاث الأخرى وهو الكتاب : 55 وإنما سُمِّي كتابا تجاوزا ولكونه موضوعا مستقلا قائما بذاته لضعف ارتباطه بغيره من الموضوعات الأخرى.

د) باب الشفاعة لا يوجد في غير رواية محمد بن الحسن. من الروايات الثلاث الأخرى

---

(33) الحديث 31 من كتاب البيوع في رواية يحيى.

(34) الحديث الخامس من باب (ما جاء في بيع الذهب بالذهب) من رواية سويد الورقة 38.

(35) الحديث التاسع من كتاب العين برواية يحيى ص 585 — رواية محمد ص 312 — رواية سويد ورقة 110.

(36) رواية أبي مصعب ورقة 9.

وكذلك باب النوادر لا يوجد في غير رواية محمد من بقية الروايات الثلاث ومن جملة أحاديث هذا الباب حديث انما الأعمال بالنيات الذي انفردت به رواية محمد عن سائر روايات الموطأ على الاطلاق[37].

هـ) باب التفسير هو آخر باب في رواية محمد وتخلو منه الروايات الثلاث الأخرى.

8) الاختلاف في وجود بعض الأحاديث في بعض الروايات وخلو بعضها منها

أ) في (باب جامع الوضوء) من رواية يحيى ستة أحاديث زائدة على الأحاديث الموجودة في نفس الباب من رواية سويد : حديثان في أول الباب أولهما حديث (الاستطابة بثلاثة أحجار) والثاني حديث (فلا يذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال..... الحديث) والثالث حديث (نبع الماء بين أصابع يده ﷺ) والرابع قول سعيد بن المسيب وقد سئل عن الوضوء من الغائط بالماء فقال (إنما ذلك وضوء النساء) والخامس حديث أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال : (إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات) والسادس قوله ﷺ (استقيموا ولن تحصوا واعملوا وخير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) ولا يوجد هذا الباب في رواية محمد بن الحسن[38].

ب) (باب ترك الوضوء مما مسته النار) حديثان زائدان على ما في نفس الباب من رواية سويد وهما الحديث 24 والحديث 27 من كتاب الطهارة وسقط لمحمد ثلاثة أحاديث من نفس الباب هي الحديث 24 و25 و27 من كتاب الطّهارة في رواية يحيى[39].

ج) انفرد يحيى بآخر حديث من باب (نكاح المحرم) عن أحاديث نفس الباب من رواية سويد حيث ذكر أربعة أحاديث وترك واحدا اما محمد بن الحسن فلم يورد منها الا ثلاثة ثم عارض في التعليق هذه الأحاديث بحديث ابن عباس انه ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم[40].

د) (حديث ابن عمر ان رسول الله ﷺ اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه وقال (والله لا ألبسه أبدا) قال فنبذ الناس خواتمهم[41] لا يوجد في رواية سويد ولا رواية يحيى والذي في رواية سويد حديث علي بن أبي طالب انه ﷺ (نَهى عن لبس القسي والمعصفر وعن تختم الذهب

---

(37) رواية محمد بن الحسن ص : 337، ولذلك قال الحافظ بن حجر وغيره لم يخرجه مالك في الموطأ، لأن المقصود بالموطأ إذا أطلق رواية يحيى لكونها اشهر الروايات وأكثرها استعمالا وهي خالية من هذا الحديث.

(38) جامع الوضوء من كتاب الطهارة في رواية يحيى رواية سويد ورقة 5.

(39) رواية محمد ص 38 رواية سويد ورقة 5.

(40) رواية محمد 149، رواية سويد ورقة 93.

(41) رواية محمد ص 311.

وعن قراءة القرآن في الركوع) والذي في رواية يحيى عن مالك انه قال : بلغني أن رسول الله ﷺ نهى عن تختم الذهب.

هـ) في كتاب حسن الخلق من رواية يحيى حديثان لا يوجد ان في رواية سويد وهما حديث (من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) وحديث (بئس ابن العشيرة) وهما الحديث الرابع والخامس من أحاديث الكتاب، وقد وقع الأول منهما لمحمد بن الحسن في (باب فضل الحياء) ولم يقع له بقية الأحاديث وعددها سبعة[42].

9) الاختلاف في ألفاظ المُتون :

أ) ونمثل لذلك بما يلي :

من (باب الوضوء مما مسته النار) جاء في حديث ابن عباس ان رسول الله ﷺ (أكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ) هكذا جاء الحديث في رواية يحيى وسويد، وفي رواية محمد (جنب شاة) (مكان كتف شاة)[43].

ب) ومن (باب النهى عن نكاح المحرم) جاء في حديث زواجه ﷺ بميمونة وبعثه لذلك أبا رافع ورجلا من الأنصار قال : فزوجاه ميمونة بنت الحارث ورسول الله ﷺ بالمدينة قبل أن يخرج هكذا في رواية يحيى. وفي رواية سويد قبل أن يُحرم[44] ولا وجود لهذا الحديث في رواية محمد ولا رواية أبي مصعب التي بين يدي.

وفي حديث ابن عمر عن عثمان عن النبي ﷺ لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب هكذا في رواية يحيى ورواية محمد، وسقط لسويد (ولا يخطب) وفي حديث ابن عمر موقوفا لا ينكح المحرم ولا يخطب على نفسه ولا على غيره[45]. وهو شاهد للزيادة السابقة.

ج) ومن (باب ما تكون فيه الشهادة) جاء في قول عمر (والجرئ يقاتل عما لا يؤب به إلى رحله) هكذا في رواية يحيى، وفي رواية أبي مصعب زيادة حيث وردت الجملة هكذا (والجرئ يقاتل عن من لا يبالي الا يؤوب إلى رحله)[46] وتخلو رواية محمد وسويد من هذا الباب.

د) ومن (باب ما جاء في حسن الخلق) مالك عن يحيى بن سعيد انه قال : (بلغني ان المرء ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامي بالهواجر) هكذا في رواية يحيى واما في

(42) رواية محمد بن الحسن ص 334 رواية سويد ورقة 103.

(43) يحيى حديث 19 من كتاب الطهارة سويد ورقة 5 رواية محمد ص 38.

(44) يحيى حديث 70 من كتاب الحج رواية سويد ورقة 93.

(45) يحيى حديث 73 من كتاب الحج ــ رواية سويد ورقة 93.

(46) الحديث 35 من كتاب الجهاد برواية يحيى ــ رواية أبي مصعب ورقة 28.

رواية سويد فقد ورد فيها : (القائم بالليل الصائم بالهواجر)[47] حيث ورد الصائم بدل الظامئ، وفيها تفسير لمعنى الظمأ بالهواجر، وتوجيه له.

10) الاختلاف في الأسانيد للحديث الواحد

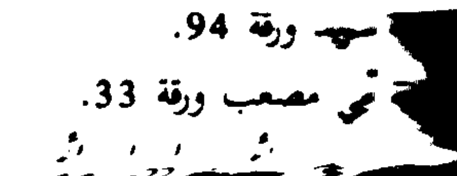
ونمثل لذلك بمايلي :

أ) (من باب ما لا يحل للمحرم أكله من الصيد) برواية يحيى جاء في سند الحديث : 85 من (كتاب الحج) مايلي : وحدثني مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الرحمن بن عامر بن ربيعة قال رأيت عثمان بالعرج وهو محرم في يوم صائف... الحديث وفي رواية سويد عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة انه قال رأيت عثمان فذكر الحديث بتمامه[48] فالرجل الذي رأى عثمان مختلف في اسمه بين الروايتين، والحديث تخلو منه رواية محمد بن الحسن اما في رواية أبي مصعب فالذي رأى عثمان هو عبد الله بن عامر بن ربيعة[49] وهو الصواب وعبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي أبو محمد المدني صحابي ذكره السيوطي في رجال الموطأ المسمى اسعاف المبطأ[50]، ولم يرد فيه ذكر للاسمين الذين ذكرهما يحيى وسويد فالغلط محمول على ما في روايتهما من غير شك.

ب) ومن (باب نكاح المحرم) في رواية يحيى جاء في سند الحديث 72 من كتاب الحج يحيى عن مالك عن داود بن الحصين ان أبا غطفان بن طريف المري أخبره ان أباه طريفا (تزوج امرأة وهو محرم فرد عمر بن الخطاب نكاحه) وكذلك ورد السند في رواية سويد[51] واما في رواية محمد ففيها أخبرنا مالك حدثنا أبو غطفان بن طريف[52] باسقاط داود بن حصين والخطأ هنا محمول على ما في رواية محمد وداود بن الحصين الأموي المدني مذكور في (اسعاف المبطأ برجال الموطأ) للسيوطي وتخلو رواية أبي مصعب من هذا الحديث بل من الباب الذي ورد فيه ذكره في غيرها.

ج) ومن (باب تقديم النساء والصبيان) من المزدلفة إلى منى، في رواية يحيى، جاء في سند الحديث 180 من أحاديث كتاب الحج مايلي : مالك عن نافع عن سالم وعبد الله ابني عبد الله بن عمر ان أباهما عبد الله بن عمر كان يقدم أهله وصبيانه من المزدلفة إلى منى....

(47) الحديث : 6 من كتاب حسن الخلق برواية يحيى ـــ ورقة 103.



... ورقة 94.

... مصعب ورقة 33.

الحديث. هكذا في أصل رواية يحيى وأما في رواية محمد بن الحسن وسويد ففيهما مالك عن نافع وعبيد الله بدل عبد الله وهو الصواب والخطأ محمول على ما في رواية يحيى وقد نص عليه الحفاظ(53).

د) ومن باب (ما لا يجوز من النذور في معصية الله) من رواية يحيى جاء الحديث الثامن من كتاب الايمان والنذور غير مسند وهو حديث عائشة ان رسول الله ﷺ قال (من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه قال ابن عبد البر : ليس عند يحيى مسندا ورواه سائر رواة الموطأ عن مالك عن طلحة بن عبد الملك الايلي عن القاسم بن محمد عن عائشة الحديث ثم قال وطلحة هذا ثقة مرضي حجة قلت : الحديث في رواية سويد بنفس السند الذي ذكره ابن عبد البر وفي نفس الباب وكذلك في رواية أبي مصعب وكذا في رواية محمد بن الحسن في باب (من حلف أو نذر في معصية)(54).

الاختلاف في اثبات فتاوى مالك وأقواله وتعليقاته على الأحاديث

ومن مظاهر الاختلاف بين الروايات اختلافها في العناية بأقوال مالك وفتواه وتعليقاته على الأحاديث، وأجوبته على الأسئلة التي كانت تطرح عليه أثناء عرض الكتاب عليه ولعل السبب في ذلك راجع إلى عاملين أساسيين هما :

1) الاتجاه العلمي والفقهي لأصحاب هذه الروايات

وهو عامل أساسي في الاختلاف بين الروايات في هذه المسألة، فإذا كان صاحب الرواية مالكيا فإننا نجده في روايته أكثر اعتناءً بأقوال مالك وفتواه وكل ما يصدر عنه من استنباطات واجتهادات، وهذا ما فعله يحيى في روايته، وكذلك أبو مصعب الزهري لأنهما ملتزمين بمذهب مالك. واما إذا كان صاحب الرواية محدثا فانه يكون أقل عناية بأقوال مالك، ولا يتعرض لها الا لماما، وهذا ما عليه رواية سويد بن سعيد، واما إذا كان صاحب الرواية فقيها على غير مذهب مالك فإنه لا يلقي لهذه الأقوال بالا، وهذا ما فعله محمد بن الحسن في روايته حيث لم يسجل شيئا من ذلك في روايته بتاتا، وحتى إذا أتى بحديث مذهبه على خلاف ما يؤخذ منه، يأتي بتعليق يعارض فيه ذلك الحديث أو الاثر بحديث آخر أو أثر أو اجتهاد في الموضوع

---

(53) رواية محمد ص 179 ــ رواية سويد ورقة 96، وانظر تنوير الحوالك وفيه عبد الله على أصل الرواية وانظر طبقات المحدثين للخشني ورقة 34، والخطأ على الاصلاح في تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي لرواية يحيى.

(54) رواية محمد ص 264، رواية سويد ورقة 44 رواية أبي مصعب ورقة 8 ــ تنوير الحوالك ج 2 ص 30 وفيه اثبات السند للحديث وان كان في أصل رواية يحيى، غير مسند.

وإذا كان مذهبه على الموافقة فإنه يصرح بذلك فيقول مثلا : وبهذا نأخذ... الخ وروايته مليئة بهذه التعليقات، وقلما يغفل حديثا من أحاديث الموطأ دون أن يعلق عليه.

2) **العامل الزمني** : وهو عامل مهم في الاختلاف في هذه المسألة أيضا لأن أقوال مالك وفتواه تتغير بمرور الزمن فيقول قولا في وقت، ثم يرجع عنه إلى غيره إذا رأى ان حجته أقوى، أو اطلع على نص لم يبلغه من قبل، وهذا العامل يجعل للروايات المتأخرة التي سجلت هذه الأقوال مزية خاصة على الروايات المتقدمة حيث ان هذه الأقوال هي المعتمدة لأنها أقوال الامام الأخيرة.

الفصـــل الثالـــث

رواية يحيى بن يحيى الليثي

هي أشهر روايات الموطأ، وأكثرها انتشاراً وتداولا في جميع أنحاء العالم الاسلامي، قاصيها والدّاني، حتى غدت المقصودة بالموطأ إذا أطلق من غير تقييد، قال محمد زكريا الكاندهلوي الهندي (هي الشهيرة في ديارنا بموطأ مالك على الاطلاق)[1] وقال المقري : (وروايته — يعني يحيى بن يحيى للموطأ — هي المشتهرة، حَتَّى إنَّ أهل المشرق الآن يسندون الموطأ من روايته كثيرا مع تعدد رواة الموطأ)[2].

ويقول ابن مايأبا في دليل السالك :

(وحيثما موطأ قد اطلقا لها انصرافه لديهم حققا)[3]

ورواية يحيى هي من آخر الروايات عرضا على مالك، مِما جعل لها مزية خاصة على الروايات المتقدمة، إذ أن الروايات المتأخرة في العرض تمثل الصورة الأخيرة التي ترك عليها مالك رحمه الله كتابه الموطأ فقد كان يتناوله كل سنة بالتبديل والتغيير، والتقديم والتأخير، وذلك حينما يرى فيه انه انفع للمسلمين وأمثل للدين، وآخر السماع أرجح وعليه الاعتماد. وقد تلقاها عنه يحيى مباشرة ماعدا ثلاثة أبواب من كتاب الاعتكاف شك في سماعها من مالك فأثبت روايته لها عن زياد بن عبد الرحمن شبطون عن مالك، وكان يحيى قد أخذ الموطأ أولا عن زياد في الأندلس قبل أن يرحل إلى مالك لأخذه عنه مباشرة.

نسخ رواية يحيى بن يحيى :

لرواية يحيى من النسخ العدد الذي لا يحصى مخطوطة ومطبوعة، سواء مع شروحها التي لا تعدلها فيها كثرة أية رواية أخرى[4]، أو مجردة من الشروح، أو مُحَققة. فمن النسخ المطبوعة :

---

(1) أوجز المسالك ص 40.

(2) نفح الطيب ج 2 ص 9.

(3) اضاءة الحالك على دليل السالك ص 42.

(4) بلغت شروح هذه الرواية نحو مائة شرح ما بين مطول ومختصر ويقول في ذلك ناظم دليل السالك رحمه الله :

وبلغـت شروحـه نحـو المائـة وكلهـا عمـا حـواه منبئـة

انظر اضاءة الحالك على دليل السالك ص 12.

1) النسخة المطبوعة بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر سنة 1348هـ.

2) النسخة المطبوعة بواسطة الناشر عبد الحميد أحمد حنفي بمصر سنة : 1353هـ.

3) النسخة المطبوعة بمطبعة الحجر بخط اللوف بمصر 7 رمضان سنة 1280هـ.

4) النسخة المطبوعة في المطبع الفاروقي لمحمد معظم الحسني بالهند في 21 شوال 1291هـ.

5) النسخة المطبوعة في المطبع المجتبائي في الدهلي (بالهند) عام 1307 هجرية.

وعلى هذه النسخ الخمسة اعتمد محمد فؤاد عبد الباقي في تحقيقه وتعليقه وتخريجه لأحاديث الموطأ برواية يحيى بن يحيى، وقد طبعت هذه النسخة في مصر ضمن كتاب الشعب دون ذكر تاريخ الطبع، وعلى هذه النسخة اعتمدت أثناء الموازنة بين الروايات لأنها أسهل في المراجعة إذ ان المحقق قد أعطى لأحاديث كل كتاب رقما متسلسلا مما يسهل الرجوع إلى تلك الأحاديث عند الاقتضاء. هذه بعض النسخ المطبوعة وهناك نسخ أخرى ضمن الشروح المطبوعة كتنوير الحوالك للسيوطي وقد طبع في مصر بمطبعة دار إحياء الكتب العربية من غير ذكر تاريخ الطبع، والمنتقى للباجي وقد طبع في مصر للمرة الأولى سنة 1331هـ بمطبعة السعادة. والتمهيد لابن عبد البر وقد طبعت منه وزارة الأوقاف المغربية حتى الآن خمسة أجزاء الأول سنة 1387هـ والخامس سنة 1396هـ... الخ.

«من أهم النسخ المخطوطة لرواية يحيى» :

ومن أهم النسخ المخطوطة التي لا تحصى كثرة نسخة بالخزانة الملكية بالرباط، وقد كتبت هذه النسخة بمدينة سلا على رق الغزال وكان الفراغ من كتابتها في شهر رجب سنة 726هـ وكأنها مكتوبة بالأمس من وضوح خطوطها ونصاعة عناوينها.

وعلى هذه النسخة وفي أول ورقة منها توثيق ابن مرزوق لها بخطه ذكر فيه أسانيده المختلفة لها من طرق عدة منها طريق ابن الطلاع، وأبي الوليد يونس بن مغيث كلاهما من طريق أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي عن عم أبيه عبيد الله بن يحيى عن يحيى بن يحيى عن مالك.

وهذا التوثيق مبتور من أوله، وجاء في آخره بعد ذكر مختلف الطرق لأسانيده لهذه الرواية : (فهذا ما حضرني ذكره، وان كنت قد حملته عن جماعة، وصححت أصلي بأصولهم المعتنى بها، وعارضته بنسخ عديده لا أحصرها) ثم جاء في ختام التوثيق بعد ذكر مقابلته لهذه النسخة بأصول من يوثق بهم وذلك أوائل عام 739هـ بتلمسان. قوله : (كتب صاحب الأصل المقابل

منه، وقاريه ورواية محمد بن أحمد بن مرزوق)[5].

ثقة وضبط صاحبها : تقدمت ترجمة يحيى بالتفصيل في الباب الأول، واما عن ثقته وضبطه فقد قال فيه الحافظ ابن حجر في التقريب[6] : صدوق فقيه قليل الحديث وله أوهام وقال عنه في تهذيب التهذيب نقلا عن ابن عبد البر : (كان ثقة عاقلا) وقال عنه ابن عبد البر في ترجمة ابن شهاب في التمهيد : (لعمري لقد حصلت نَقله)يعني نقل يحيى بن يحيى عن مالك) فألفيته من أحسن أصحابه لفظا، ومن أشدهم تحقيقا في المواضع التي اختلفت فيها رواة الموطأ إلا أن له وهما وتصحيفا في مواضع كثيرة)[7]. وقال ابن عبد البر في مقدمة التمهيد (وانما اعتمدت على رواية يحيى بن يحيى المذكورة خاصة لموضعه عند أهل بلدنا من الثقة والدين والفضل والعلم والفهم)[8] ويؤخذ من كلام هؤلاء الحفاظ ان يحيى بالرغم من ثقته وعلمه وفضله ودينه، وقعت له أوهام وأخطاء في روايته والخطأ لا يسلم منه أحد، وجل من لا يخطئ، ولكثرة هذه الأوهام في الرواية ولاختلاف أنواعها سنفرد لها فصلا خاصا بها يأتي بعد هذا الفصل بحول الله.

أسانيدها :

جرت عادة المحدثين وغيرهم من أهل العلم ان يعتنوا باسناد الكتب إلى مؤلفيها عندما يقرأونها على شيوخهم أو يريدون اسماعها من بعدهم أو تدريسها أو شرحها في كتاب، وذلك اما بقصد توثيق الرواية لهذه الكتب عنهم، وهو الغالب وإما بقصد التبرك أحيانا وخاصة إذا كانت روايتهم عنهم إجازة من غير قراءة[9]. ولذلك نجد الروايات المختلفة للموطأ والتي ما تزال مخطوطة عليها في الغالب توثيق قارئيها بخطوطهم كما هو الشأن بالنسبة لرواية أبي مصعب ورواية سويد بن سعيد الحدثاني، ورواية يحيى بن يحيى الليثي، حيث نجد في أول النسخ الخطية سند قارئها وناسخها وتاريخ الفراغ من القراءة أو النَّسْخ وأحيانا ذكر المحل الذي

(5) محمد بن احمد بن محمد بن مرزوق أبو عبد الله شمس الدين فقيه وجيه من أعيان تلمسان، اثنى عليه ابن خلدون، واسهب المقري في ترجمته، رحل إلى القاهرة فاتصل بالسلطان الاشرف فولاه اعمالا علمية استمر قائما بها إلى أن توفي سنة 781هـ، له عدة كتب مخطوطة الاعلام للزركلي : ج 6 ط 2 نفح الطيب ج 3 ص 203.

(6) تقريب التهذيب ص 260.

(7) تهذيب التهذيب ج 11 ص 300 وقد ذكره تمييزا.

(8) التمهيذ ج 1 ص 10.

(9) ومن الأمثلة على ذلك ما فعله ابن عبد البر في أول كتابه التمهيد حيث اثبت سنده للموطأ برواية يحيى بن يحيى، وقد فعل مثل ذلك القاضي عياض في مشارق الأنوار، ومحمد زكريا الكاند هلوي في شرحه على الموطأ الذي سماه : أوجز المسالك إلى موطأ مالك.... الخ.

قرئت فيه أو كتبت، وفي بعض الأحيان التصريح بأنها قد قوبلت على عدد من الأصول الموثوق بها فتبينت صحتها، وتجلى تمام ضبطها، وكل هذا انما يقوم به المحدثون احترازا من رواية ما ناله تحريف أو وضع أودس، وحتى تبقى امانة العلم مصونة يسلمها كل جيل إلى الذي يخلفه بكل صيانة وعناية وأمانة. ولهذا نجد في مقدمة بعض الشروح ذكر طرق أسانيدهم إلى الكتاب كما فعل ابن عبد البر في التمهيد، ومحمد زكريا الكاند هلوي في أوجز المسالك وغيرهما : وجميع أسانيد الموطأ برواية يحيى فيما اطلعت عليه كلها من طريقين : طريق ابن وضاح وطريق عبيد الله بن يحيى والطريق الأخيرة أكثر تداولا بين الناس من الأولى لأن سندها أعلى قال ابن عبد البر : (وبين رواية عبيد الله ورواية ابن وضاح حروف قد قيدتها في كتابي)[10] ومعنى كلام ابن عبد البر هنا ان الأوهام التي ليحيى في روايته قد أصلحها ابن وضاح ورواها الناس عنه على الاصلاح، واما عبيد الله فقد تركها كما رواها عن أبيه من غير تصرف فيها فرواها الناس عنه كذلك.

سند ابن عبد البر للموطأ :

روى ابن عبد البر الموطأ برواية يحيى من الطريقين معا، فأما من طريق ابن وضاح فقد رواها عن أبي عمر أحمد بن محمد بن أحمد قراءة من ابن عبد البر عليه قال : حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا يحيى عن مالك.

واما من طريق عبيد الله بن يحيى فقد جاء في سنده لها : وحدثني به أيضا أبو عمر أحمد بن محمد بن احمد المذكور رحمه الله قال حدثنا أبو عمر أحمد بن مطرف وأحمد بن سعيد قالا حدثنا عبيد الله بن يحيى بن يحيى قال حدثني أبي عن مالك[11].

سند القاضي عياض لها : للقاضي عياض عدة أسانيد من طرق مختلفة وتلتقي هذه الطرق كلها اما عند ابن وضاح أو عبيد الله بن يحيى كلاهما عن يحيى عن مالك وأعلى سند للموطأ برواية يحيى عند القاضي عياض : هو من طريق عبيد الله بن يحيى بن يحيى فقد رواه القاضي عياض عن أبي عبد الله بن غلبون، عن أبي عمرو عثمان بن سعيد، عن أبي عيسى، عن عبيد الله بن يحيى، عن أبيه يحيى، عن مالك[12].

سند محمد زكريا الكاند هلوي الهندي : ذكر هذا الشيخ سنده للموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي في مقدمه شرحه للموطأ بالرواية المذكورة والمسمى (أوجز المسالك إلى موطأ

---

(10) التمهيد لابن عبد البر ج 1 ص 10.

(11) المرجع السابق نفس الصفحة والجزء.

(12) فهرست القاضي عياض ورقة 78 ومشارق الأنوار على صحاح الآثار ج 1 ص 998.

مالك) وقد اتصل له سند الكتاب إلى مؤلفه، عن شيخه عناية الهي رئيس الاهتمام بمدرسة مظاهر العلوم بسهار نفور، عن أحمد علي محشي البخاري، عن محمد اسحاق الدهلوي، عن عبد العزيز الدهلوي، عن والده قطب الدين أحمد المدعو بولي الله الدهلوي، عن أبي الفيض عبد الرحيم العمري، قال أخبرنا بجميع ما في الموطأ رواية يحيى بن يحيى المصمودي الشيخ محمد وفد الله المكي المالكي قراءة مني عليه من أوله إلى آخره، بحق سماعه لجميعه على شيخي الحرم المكي حسن بن علي العجيمي والشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي، قال أخبرني الشيخ عيسى المغربي سماعا من لفظه في المسجد الحرام، بقراءته لجميعه على الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي، بقراءته لجميعه على الشيخ احمد بن خليل السبكي، بقراءته لجميعه على النجم الغيطي، بسماعه لجميعه على الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي، بسماعه لجميعه على البدر الحسن بن محمد بن أيوب الحسني النسابة، سماعه لجميعه على عمه أبي محمد الحسن بن أيوب النسابة، بسماعه على أبي عبد الله محمد بن جابر الواد ياشي، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي سماعا عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد القرطبي سماعا، عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الهزرجي القرطبي سماعا، على أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع سماعا عن أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث الصفار سماعا، عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله سماعا، قال أخبرنا عم والدي عبيد الله بن يحيى سماعا، قال أخبرنا والدي يحيى بن يحيى الليثي المصمودي سماعا، عن أمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه الا أبوابا ثلاثة من آخر الاعتكاف فعن زياد بن عبد الرحمن عن الامام مالك بن أنس. وقد أوردت هذا السند على طوله لعدة أسباب :

1) لما فيه من تبيين السماع من أوله إلى آخره.

2) لأن راويه من بلد يعتبر من أنأى ديار الاسلام شرقا وهي الهند، ومع ذلك يختار هو وشيوخه رواية راو من بلد يعتبر من أنأى ديار الاسلام غربا هو يحيى بن يحيى الأندلسي فتتجلى بذلك معجزة الاسلام في تعاون أهله على تباعد ديارهم على حفظ تعاليمه وأصوله.

3) لأن لي سندا لرواية يحيى ألتقي فيه مع المؤلف المذكور في أوائله في الشيخ عبد العزيز الدهلوي نجل المحدث الهندي المشهور ولي الله الدهلوي رحم الله الجميع وجزاهم عن الاسلام خيرا.

سندي لهذه الرواية : وتأسيا بمن سبقني من العلماء، واقتفاء لآثارهم في سبيل الخير أذكر سندي لرواية يحيى بن يحيى الليثي فأقول : حدثني الشيخ حماد بن محمد الأنصاري المغربي التنبكتي إجازة بمنزله بالمدينة المنورة في موسم حج عام 1396هـ قال : سمعت هذا الصحيح قراءة لبعضه وإجازة للباقي عن شيخي أبي محمد عبد الحق المدرس بالمسجد الحرام، عن شيخه أبي القاسم عيسى بن أحمد النوري، عن الحسين بن عبد الله، عن رشيد

أحمد، عن الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري، عن والده أبي سعيد العمري، عن عبد العزيز بن أحمد الدهلوي العمري، عن والده أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي عن محمد وفد الله المكي إلى آخر السند المذكور أعلاه. حيث ان ملتقى السندين هو الشيخ عبد العزيز بن أحمد الدهلوي، وفي السندين معا يتجلى كون يحيى بن يحيى الليثي صار بروايته للموطأ هذه واسطة بين الشرق والغرب.

خصائص رواية يحيى ومزاياها : لقد اجتمع لرواية يحيى من الخصائص والمزايا ما لم يجتمع لأية رواية أخرى من سائر الروايات على تعددها وجلالة أصحابها، ويمكن اجمال هذه الخصائص والمزايا فيما يلي :

1) انها أشهر رواية للموطأ على الاطلاق وَمن أجل ذلك كانت هي الرواية المقصودة عندما يطلق لفظ (الموطأ) هكذا بدون تقييد وفي ذلك يقول محمد زكريا الكاندهلوي الهندي «وكثر الاعتماد على هذه النسخة من نسخ الموطأ حتى انه المتبادر بالموطأ عند الاطلاق» أي انه إذا أطلق لفظ الموطأ فالمقصود رواية يحيى دون غيرها من بقية الروايات، وفي ذلك يقول ابن مايأبا رحمه في (دليل السالك)[14] في معرض كلامه على روايات الموطأ نظما مايلي :

أولهــا وهــي أشهــر النســخ نسخة من في العلم والدين رسخ
يحيى بن يحيى الزاهد الليثي ذي الحظوة المشهورة الذكي
وحيثمــا موطــأ قــد أطلقــا لهــا انصرافه لديهــم حققــا

ويقول عبد العزيز الدهلوي في بستان المحدثين «ونسخه» أي الموطأ كثيرة والمُمَيَّزة منها اليوم في ديار العرب عدة نسخ أروجها وأشهرها التي هي مخدومة العلماء نسخة يحيى بن يحيى المصمودي الأندلسي وهو المراد من الموطأ عند الاطلاق»[15].

2) ان أية رواية أخرى لم تنل من عناية العلماء وخدمتهم شرحا وتحقيقا وتوثيقا وتعليقا ما نالته رواية يحيى، فقد كتبت عليها الشروح المطولة والمختصرة، وكتبت الشروح الخاصة بغريبها كما ألفت الكتب في رجالها أي رجال الموطأ بهذه الرواية.

3) ان أية رواية أخرى لم تنتشر وتتداول كما انتشرت وتداولت رواية يحيى، فالموطأ لا يكاد يخلو منه بيت سواء لغرض فقهي، أو مذهبي أو للرجوع إلى ما به من أحاديث، وأحيانا بقصد التبرك، إذ أن هناك من الناس من يجعله في منزله التماسا لبركته، كما هو الشأن بالنسبة للمصحف، وان كان المقصود من وجود المصحف وكتاب الحديث هو قراءتهما وتدارسهما

---

(13) أوجز المسالك ج 1 ص 41.

(14) دليل السالك ص 42.

(15) الحطة في ذكر الصحاح السنة ص : 78.

والعمل بما جاء فيهما، ولا يقتنيه بقصد بركته فقط الا من قصر به تعلمه عن الاستفادة منه فيتعلل عنها بالتماس البركة وفي مثل هذا يقول الشاعر سعدون الورجيني[16].

ومن لم تكن كتب الموطأ ببيته ... فذاك من التوفيق بيت مخيب

بل ان بعض أهل الهند تجاوزوا هذا كله إذ صاروا يعتقدون ان وضعه عند رأس المرأة وقت الولادة ميسر لوضع الحمل[17] «ولله في خلقه شؤون».

4) انها من آخر ما عرض على الامام مالك رحمه الله فهي بذلك تمثل الصورة الأخيرة التي ارتضاها مالك لموطئه، وتركه عليها، ورأى انها امثل في الدين، وأصلح للمسلمين، ومعلوم أن آخر السماع أرجح دائما لأنه يمثل الصورة الأخيرة للموطأ، كما يمثل الأقوال المعتمدة لمؤلفه لأنها الأقوال الأخيرة له.

5) ان صاحبها آخر أصحاب مالك موتا بالأندلس، وقد طال عمره حتى لحق الأكابر الأصاغر في الرواية عنه، وكذلك كان الشأن بالنسبة لابنه عبيد الله فقد تلاحقت الطبقات في الرواية عنه لطول عمره حيث كان آخر أصحاب أبيه موتا وكذلك الشأن بالنسبة لحفيد يحيى، وهو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي المعروف بأبي عيسى فقد طال عمره هو أيضا حتى كان آخر أصحاب «عم والده» عبيد الله بن يحيى موتا بالأندلس، وقد تقدمت ترجمتهما.

6) ان سندها من أعلى الأسانيد على الاطلاق فقد رأينا في سند ابن عبد البر وقد مات بعد منتصف القرن الخامس أن بينه وبين مالك أربع وسائط وبين القاضي عياض ومالك كما رأينا في سنده خمس وسائط فقط. وقد مات القاضي عياض في منتصف القرن السادس. وعن علو هذا السند يقول القاضي عياض بعد ذكره لسنده المذكور (فبين شيخنا وبين النبي ﷺ في كثير من حديثه سبعة رجال)[18].

7) انها الرواية الوحيدة بين سائر الروايات التي وصلت جميع أحاديثها مرسلة كانت أو مقطوعة أو بلاغات من غير طريق، مالك نفسه، فقد وصلها ابن عبد البر بأسانيد اتصلت له من غير طريق مالك، إلاَّ أربعة أحاديث لم يعثر لها ابن عبد البر على سند، فقال ان مالكا قد تفرد بها، والتفرد من مثل مالك لا يضر، ومع ذلك فقد أوصلها ابن الصلاح في تأليف مستقل، يقول عنه ابن مايأبا في دليل السالك نقلا عن الشيخ صالح الفلاني «وقد وصل ابن

---

(16) المدارك ج 2 ص 78.

(17) اوجز المسالك ج 1 ص : 32.

(18) فهرست القاضي عياض ص 780 من المخطوط.

الصلاح الأربعة في تأليف مستقل وهو عندي وعليه خطه»[19] قال السيوطي : «ما من مرسل في الموطأ الا وله عاضد أو عواضد كما سأبين ذلك في هذا الشرح، فالصواب اطلاق ان الموطأ صحيح لا يستثنى منه شيء»[20]. وقد وصل هذه الأربعة كذلك الحافظ ابن مرزوق المعروف بالجد أو بالخطيب وأفرد لاسنادها جزءا خاصا[21].

8) أقوال مالك وفتاواه، وأجوبته على الأسئلة التي تطرح في مجلسه أثناء عرض الموطأ هي في هذه الرواية من الكثرة بحيث لا تعدلها في ذلك رواية أخرى. ففي رواية سويد مثلا قلما يذكر قول مالك في الباب كما فعل في كتاب الاعتكاف، وباب السنة في الشعر وغيرها. اما في رواية يحيى فَتبلغ آراء مالك وفتاواه فيها نحو ثلاثة آلاف مسألة[22]. وأما رواية محمد بن الحسن فلا وجود فيها لأقوال مالك اطلاقا. وأقرب الروايات عناية بأقوال مالك إلى رواية يحيى هي رواية أبي مصعب لأنه على مذهب مالك وأهل المدينة كما هو الشأن بالنسبة ليحيى، وليس الأمر كذلك بالنسبة لمحمد بن الحسن، وسويد بن سعيد الحدثاني، وفي تسجيل يحيى للأسئلة والأجوبة والأقوال المذكورة فوائد كثيرة فهي أحيانا تبين الأصول التي يعتمدها مالك في مذهبه، وأحيانا تبين الأحاديث الصحيحة التي لم يعمل بها مالك لأنها لم تبلغه، ومن ثم لم يطلع على صحتها : فقد جاء في الموطأ في هذا الصدد : قال يحيى. سئل مالك عما ذكر عن النبي ﷺ انه قال ومن لم يجد ازارا فليلبس سراويل فقال (لم أسمع بهذا، ولا أرى ان يلبس المحرم سراويل لأن النبي ﷺ نهى عن لبس السراويل فيما نهى عنه من لبس الثياب التي لا ينبغي للمحرم أن يلبسها ولم يستثن فيها كما استثنى في الخفين)[23].

9) انه لا توجد رواية للموطأ بين الروايات الست عشرة المشتهرة الآن رواية لمغربي سواها، اما بقية روايات المغاربة والأندلسيين كرواية زياد بن عبد الرحمن ويحيى بن مضر، والغازي بن قيس، وعلي بن زياد التونسي، فقد تركت لرجحان رواية يحيى عليها جميعا، لكونها آخرها عرضا على الامام. ومعلوم أن آخر الروايات عرضا أرجح كما سبقت الاشارة إلى ذلك.

10) انه لا يعرف لرواية أخرى من بين سائر الروايات، مثل ذلك العدد الهائل من الرواة، من مختلف البلدان والعصور وقد سبقت الاشارة إلى قول المقري في هذا الصدد (ان أهل المشرق الآن يسندون الموطأ من روايته كثيرا مع تعدد رواة الموطأ) وبالمناسبة أقول نفس ما قاله

---

(19) دليل السالك ص : 14 ــ 15.

(20) تنوير الحوالك ج 1 ص 8.

(21) دليل السالك ص 65.

(22) كتاب الاعتكاف ورقة 77 ــ باب السنة في الشعر ورقة 104 ــ أحاديث الموطأ للدارقطني ص 5.

(23) والحديث الذي سئل عنه مالك فذكر انه لم يسمع به رواه مسلم بهذا اللفظ من حديث جابر وبنحوه من حديث ابن عباس. انظر تنوير الحوالك ج 1 ص 303 (باب ما ينهى عنه من لبس الثياب).

المقري عن عصره : مازال أهل المشرق إلى الآن يسندون الموطأ من رواية يحيى كثيرا بل على سندها المعول في رواية الموطأ. ومن اللطائف في هذا الباب انني ذهبت من المغرب إلى المشرق فاتصل لي سندها هناك وفي هذا السند ينتقل الرواة من المغرب إلى الحجاز ثم الهند ثم الحجاز مرة أخرى ثم المغرب بعد ذلك ثم الحجاز في النهاية باعتبار ان يحيى قدم بالرواية من المشرق، فهو بذلك واسطة بين المغرب والمشرق.

أسباب انتشارها في المغرب :

ان انتشار رواية يحيى واشتهارها في المغرب ثم في غيره من سائر الأقطار لم يكن من قبيل الاتفاق المجرد، وإنما كانت هناك أسباب تهيأت لهذه الرواية فكان من أمر انتشارها ما كان، ويمكن ارجاع هذه الأسباب بصفة اجمالية إلى العوامل الآتية :

1) كون صاحبها المتفرد بها عن مالك في الأندلس فقد وجهه شيخه زياد بن عبد الرحمن لأخذها عن مالك مباشرة ومالك في السنين الأخيرة من حياته ويحيى في مقتبل العمر فشارك بذلك كبار شيوخه في الأخذ عن مالك. فلما ذهب جميع شيوخه أصبح المتفرد بالرواية عن الامام في الأندلس حيث كان آخر أصحابه موتا بها، وحتى الأبواب الثلاثة من آخر كتاب الاعتكاف التي يرويها يحيى عن مالك بواسطة زياد فقد نزع زياد الورقة التي توجد فيها هذه الأبواب من أصل روايته وقد فعل ذلك اجلالاً ليحيى وحتى لا يشركه أحد في روايتها عنه[24]، وبذلك أصبح يحيى (امام وقته، وواحد بلده)[25].

2) طول عمره مما أتاح لروايته هذه أن يأخذها عنه من الخلق من لا يحصون كَثْرَةً ومن مختلف الطبقات حيث التحق فيه بالكبار الصغار، فتحملوا عنه الرواية وصانوها وبلغوها لغيرهم وعلى أوسع نطاق، وكان في مقدمة هؤلاء جميعا محدث الأندلس محمد بن وضاح، وفقيه قرطبة ومسند الأندلس عبيد الله بن يحيى، وقد كان هذا الأخير ينتصر لرواية أبيه ويلوم من يقدم عليها غيرها كما فعل مع بقي بن مخلد الذي كان يقدم رواية أبي مصعب وابن بكير على رواية يحيى فلما سأله عبيد الله عن السبب قال بقي : (لأن ابا مصعب قريشي، ولأن ابن بكير سمع الموطأ من مالك 17 مرة ولم يسمعه والدك إلا واحدة)[26].

3) كون صاحبها المتأخر في سماع الموطأ، وآخر السماع ارجح دائما لأنه يمثل الصورة الأخيرة للموطأ بصفةعامة، كمايتضمن الأقوال الأخيرة للامام وعليها الاعتماد عند الاختلاف

---

(24) طبقات الفقهاء والمحدثين للخشني ورقة 30.

(25) تاريخ ابن الفرضي ت 1556.

(26) المدارك ج 3 ص 370.

لأنها آخر ما استقر عليه، وذلك بالنسبة للأقوال والفتاوى والاجابات التي كان يسجلها يحيى في روايته، ولهذه الأقوال من الأهمية مالها، خاصة في بلاد الأندلس حيث ان المذهب الرسمي للبلاد هو المذهب المالكي، فلا يستطيع قاض أو مفت أن يخرج عنه في أحكامه أو فتاواه. وتبلغ فتاوى مالك في هذه الرواية نحو ثلاثة آلاف فتوى[27].

4) موضع صاحبها عند أهل بلده. أمراء ورعية : «من الثقة والدين والفضل والعلم والفهم»[28] فقد كان أمراء هذه البلاد، خاصة عبد الرحمن الثاني لا يقطعون في أمر من أمور الديانة الا بعد مشورته، وخاصة في ما يرجع إلى تولية القضاة وعزلهم، وعن هذا العامل يقول الزرقاني بعد اجماله لكلام ابن حزم عن سبب انتشار المذهب المالكي في الأندلس حيث ذكر أن الناس اقبلوا عليه قصد بلوغ اغراضهم لقبول قوله عند السلطان، ولأنه كان لا يشير إلا بأصحابه في تولية القضاء والمناصب، قال الزرقاني (فهذا سبب شهرة الموطأ بالمغرب من روايته دون غيره)[29]. وقد ورث عنه أبناؤه وأحفاده هذه المكانة فقد كان ابنه عبيد الله ذا حرمة عظيمة وجلالة : (منفردا برئاسة البلد غير مدافع)[30] روى عن أبيه كتبه وتفرد بالرواية عنه فكان آخر أصحاب أبيه موتا بالأندلس حيث طال عمره كذلك حتى تلاحقت في الرواية عنه الطبقات. ووضع عبيد الله من أبيه يشبه وضع يحيى بن عبد الله أبي عيسى من عبيد الله فقد كان أبو عيسى آخر من حدث عن عبيد الله فرحل إليه الناس من جميع كور الأندلس لانفراده بالرواية عن عبيد الله، وليأخذوا عنه مروياته عنه وخاصة الموطأ فكانوا يملاءون عليه المجلس. وقد حضر أبو الوليد بن الفرضي مجلس أبي عيسى خاصة مجلس اسماعه الموطأ فوصف هذا المجلس بكثرة البشر إذ يقول (..... ولم أشهد بقرطبة مجلسا أكثر بشرا من مجلسنا في الموطأ)[31].

5) علو سندها : ان علو السند مطلوب عند جميع المحدثين حيث يتركون الرواية التي يكون سندها نازلا، إيثارا للتي سندها أعلى، وفي هذا يقول ابن بطال في حديث نبع الماء من تحت أصابعه ﷺ (هذا الحديث شهده جمع من الصحابة الا انه لم يُرْوَ الا من طريق أنس وذلك لطول عمره، ولطلب الناس علو السند)[32] وهذا ما وقع بالنسبة لرواية يحيى فكان العلماء يؤثرون الموطأ بروايته لأن سندهم إليه أعلى وفي ذلك يقول الشهاب الخفاجي في نسيم

(27) أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها ص 5.

(28) التمهيد الجزء الأول ص 10.

(29) شرح موطأ الامام مالك للزرقاني ج 1 ص 17.

(30) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ت 764.

(31) ابن الفرضي ت 1597.

(32) تنوير الحوالك ج 1 ص 54.

الرياض تعليقا على قول القاضي عياض (وفي رواية مالك عن أبي مسعود الأنصاري) فذكر الحديث الذي بين فيه الرسول ﷺ كيفية الصلاة عليه، قال الخفاجي (ذكره (أي الحديث) إشارة إلى ان له طرقا كثيرة، وانه انما قدم رواية الموطأ لعلو سنده فيها[33].

6) عناية علماء الأندلس بهذه الرواية وإيثارها على سواها من الروايات عند التأليف حول أي جانب من جوانب الموطأ نظرا للعوامل السابقة ولكثرة من روى هذه الرواية عن يحيى ثم عن عبيد الله ثم عن أبي عيسى فقد صار ايثارها وتخصيصها بالخدمة والصيانة والعناية دون غيرها من بقية الروايات، عرفا سائدا، ومنهجا متبعا عند الجميع سواء في ذلك المبتدئون والمنتهون، ولهذا نجد الحفاظ الكبار كابن عبد البر، وابن العربي، والباجي وغيرهم قد آثروا رواية يحيى في جميع تآليفهم على غيرها، ولقد عبر عن هذا التقليد السائد أصدق تعبير الحافظ ابن عبد البر في مقدمة التمهيد عند كلامه على سبب اعتماده على رواية يحيى دون غيرها من الروايات حيث قال (وإنما اعتمدت على رواية يحيى بن يحيى المذكورة خاصة لموضعه عند أهل بلدنا من الثقة والدين والفضل والعلم والفهم، ولكثرة استعمالهم لروايته وِرَاثَةً عن شيوخهم وعلمائهم)[34] ثم قال بعد ذلك (فكل قوم ينبغي لهم امتثال طريق سلفهم فيما سبق إليهم من الخير، وسلوك منهجهم فيما احتملوا عليه من البر، وان كان غيره مباحا مرغوبا فيه)[35] وما عبر عنه حافظ المغرب ابن عبد البر في مقدمته التمهيد قد عبر عنه القاضي عياض في مقدمته (لمشارق الأنوار على صحاح الآثار)[36]. حيث بين في هذه المقدمة سبب اختياره رواية يحيى بن يحيى الليثي واعتماده عليها في الموازنة بين ألفاظ الأحاديث واختلاف رواياتها وبيان معانيها في الموطأ والصحيحين اذ يقول : (فأما الموطأ للامام أبي عبد الله مالك بن أنس.... من رواية الفقيه يحيى بن يحيى الأندلسي ثم القرطبي.... التي قصدناها من جملة روايات الموطأ لاعتماد أهل افقنا عليها غالبا دون غيرها الا المكثرين ممن اتسعت روايته وكثر سماعه)[37] ثم ذكر القاضي أسانيده إلى هذه الرواية وقد ختمها بأعلى سند له فيها وهو الذي

---

(33) نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض ج 3 ص 470. ورواية الموطأ التي لعياض أعلى سند إليها، هي رواية يحيى بن يحيى الليثي، والحديث موجود في كتاب الصلاة باب (ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ) من رواية يحيى.

(34) التمهيد ج 1 ص 10.

(35) المرجع السابق نفس الصفحة.

(36) اجمع تعريف لمشارق الأنوار ما ذكره محمد بن جعفر الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 157 حيث قال (وكتاب مشارق الأنوار على صحاح الاثار للقاضي أبي الفضل عياض جمع فيه بين ضبط الألفاظ، واختلاف الروايات، وبيان المعنى وخصه بالموطأ والصحيحين، وهو كتاب لووزن بالجوهر أو كتب بالذهب كان قليلا فيه).

(37) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج 1 ص 8، 9.

أشرنا إليه في سند القاضي عياض لرواية يحيى الليثي عند الكلام على أسانيد الرواية وفيه يقول : (وأخبرني بالموطأ أيضا الشيخ الصالح أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غلبون الخولاني عن أبي عمرو عثمان بن أحمد عن أبي عيسى). ومعلوم أن أبا عيسى لا يرويها الا عن عبيد الله، وعبيد الله لا يرويها الا عن أبيه عن مالك بن أنس رحم الله الجميع.

أسباب انتشارها خارج المغرب[38] : بعد أن استقر أمر أهل المغرب قاطبة على الأعتماد على رواية يحيى دون غيرها من بقية روايات الموطأ، وصار ذلك عندهم سنة يتبعها الجميع، سواء في ذلك المقلون والمكثرون من الحفاظ، للأسباب الآنف ذكرها، فوضعوا الشروح الموجزة والمفصلة على هذه الرواية، وألفوا في كل جانب من جوانب الموطأ بالرواية المذكورة، انتقلت هذه السنة إلى ديار الاسلام بالمشرق بحكم الاتصال العلمي الذي لا تنقطع حباله، لأن لحمة العلم أقوى من لحمة النسب، ولأن أية رواية أخرى من بقية الروايات لم يتح لها من العناية والانتشار مثل ما أتيح لرواية يحيى، ولا قريبا من ذلك، وفي الوقت نفسه صار أهل العلم بالمشرق، يسندون هذه الرواية عن شيوخهم من أهل المغرب، ويعتنون بخدمتها عناية شيوخهم، رغم تعدد روايات المشارقة وجلالة أصحاب هذه الروايات وفي ذلك يقول المقري : (وروايته (أي يحيى) الموطأ مشهورة حتى ان أهل المشرق الآن يسندون الموطأ من روايته كثيرا مع تعدد رواة الموطأ)[39].

---

(38) عندما يطلق المغرب هكذا بدون تقييد فإن المقصود عند المحدثين غالبا الأندلس والمغرب وتونس والجزائر، ومن ذلك قولهم حافظ المغرب بالنسبة لأبي عمر بن عبد البر النمري القرطبي وخصوصا عندما كانت هذه البلدان تحت حكم واحد فكان كل منها بمثابة اقليم من أقاليم البلاد.

(39) نفح الطيب ج 2 ص 9.

الفصـــل الرابـــع

مآخذ رواية يحيى بن يحيى الليثي

تتمثل مآخذ رواية يحيى بن يحيى الليثي في الأوهام والأخطاء التي وقعت في هذه الرواية، ونص عليها الحفاظ في مواضع مختلفة من كتبهم وقد حاولت استقصاء ما قالوه في ذلك، وجمعته، وصنفته حسب أنواع تلك الأوهام، وحسب الرواة الذين صدرت عنهم وحملت عليهم، ويمكن تقسيم هذه الأوهام والأخطاء على ضوء ما تقدم كمايلي :

أ) الأوهام التي تحمل على الامام مالك رحمه الله وكلها في الأسانيد وليس في متون الأحاديث منها شيء

ب) الأوهام التي وقعت ليحيى في الأسانيد.

ج) الأوهام التي وقعت ليحيى في متون الأحاديث.

د) الأوهام التي وقعت ليحيى في السند والمتن معا، وسأعطي لكل نوع من هذه الأنواع الأربعة رقما متسلسلا، وسأرتب هذه الأوهام حسب ترتيب الأحاديث التي وقعت فيها تلك الأوهام في الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي وفيمايلي تفصيل ذلك :

الأوهام التي تحمل على الامام مالك رحمه الله وكلها في الأسانيد وليس في متون الأحاديث منها شيء :

1) من باب (المستحاضة) من كتاب الطهارة :

(عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة أنها رأت زينب بنت جحش، والتي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف وكانت تستحاض فكانت تغتسل وتصلي).

قال الباجي قوله رأت زينب وهم لأن زينب بنت جحش كانت زوج النبي ﷺ. وأختها حمنة كانت تحت طلحة بن عبيد الله، واختها أمّ حبيبة كانت تحت عبد الرحمن بن عوف.

قال القاضي عياض اختلف أصحاب الموطأ في هذا عن مالك فأكثرهم يقولون زينب بنت جحش وكثير منهم يقولون عن ابنة جحش.

قلت : الوهم في هذا الحديث محمول على الامام مالك رحمه الله لاختلاف الرواة عنه وقول أكثرهم زينب بنت جحش التي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف[1].

(1) الحديث تخلو منه رواية محمد وسويد ـــ انظر تنوير الحوالك ج 1 ص 81.

2) من باب (ما ينهى عنه من الضحايا) من كتاب الضحايا :

يحيى عن مالك عن عمرو بن الحارث عن عبيد بن فيروز عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ سئل ماذا يتقي من الضحايا فأشار بيده وقال أربعا.... الحديث).

قال ابن عبد البر : كذا روى مالك هذا الحديث لم تختلف الرواة عنه، والحديث انما رواه عمرو بن الحارث عن سليمان بن عبد الرحمن عن عبيد بن فيروز.

فسقط لمالك ذكر سليمان ولا يعرف الحديث الا لسليمان هذا، و لم يروه غيره عن عبيد بن فيروز[2].

3) من باب (ميراث أهل الملل) من كتاب الفرائض :

(يحيى عن مالك عن ابن شهاب عن علي بن حسين بن علي عن عمر بن عثمان بن عفان عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال : لا يرث المسلم الكافر).

قال ابن عبد البر : هكذا قال مالك عمر بن عثمان وسائر أصحاب ابن شهاب يقولون عمرو بن عثمان، ورواه ابن بكير على الشك : عمر أو عمرو بن عثمان وقال ابن القاسم فيه عن عمرو بن عثمان. قال : والثابت عن مالك عمر بن عثمان كما رواه يحيى وأكثر الرواة.

ثم قال ابن عبد البر : ومالك لا يكاد يقاس به غيره حفظا واتقانا لكن الغلط لا يسلم منه أحد[3].

4) من باب (ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة) من كتاب العتق والولاء :

(يحيى عن مالك عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم انه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله ان جارية لي كانت ترعى غنما لي ثم ذكر الحديث).

قال النسائي : كذا يقول مالك عمر بن الحكم، وغيره يقول معاوية بن الحكم السُّلمي.
وقال ابن عبد البر : هكذا قال مالك عمر بن الحكم وهو وهم عند جميع أهل العلم بالحديث، وليس في الصحابة رجل يقال له عمر بن الحكم، وإنما هو معاوية بن الحكم ثم قال، ومعاوية بن الحكم معروف في الصَّحابة وحديثه هذا معروف له[4].

5) من باب (فضل عتق الرقاب وعتق الزانية وابن الزنا) من كتاب العتق والولاء :

---

(2) تنوير الحوالك ج 2 ص 34.

(3) تنوير الحوالك ج 2 ص 59.

(4) تنوير الحوالك ج 3 ص 5.

(يحيى عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان رسول الله ﷺ سئل عن الرقاب).

قال الخشني : هذا حديث يحمل الغلط فيه على مالك لأن الحديث حديث هشام بن عروة عن أبيه عن أبي مداح عن أبي ذر كما رواه الأئمة سفيان الثوري وابن عيينة وشعبة والليث وغيرهم غير أن يحيى وهم فيه أيضا على وهم مالك فزاد في الاسناد عائشة وإنما رواه رواة مالك مرسلا عن عروة وليس فيه عائشة(5).

ب) الأوهام التي وَقَعَتْ ليحيى بن يحيى الليثي في الأسانيد :

1) من باب (الطهور للوضوء) من كتاب الطهارة.

(يحيى عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن حميدة بنت أبي عبيدة بن فروة عن خالتها كبشة بنت كعب بن مالك، وَكانت تحت ابن أبي قتادة الأنصاري انها أخبرتها ان أبا قتادة دخل عليها فَسَكَبت له وضوءا فجاءت هرة فشربت منه فأصغى لها الإناء حتى شربت.... الحديث).

قال ابن عبد البر : (هكذا قال يحيى : حميدة بنت أبي عبيدة بن فروة ولم يتابعه أحد على قوله ذلك وهو غلط منه، وإنما يقول الرُّواة للموطأ كلهم ابنة عبيد بن رفاعة.

ثم قال واختلف الرواة عن مالك في رفع الحاء ونصبها من حميدة(6) وأما محمد بن حارث الخشني فقد ذكر بأن حميدة بفتح الحاء كما رواه القعنبي وابن بكير وابن وهب وغيرهم، ورواه يحيى بضم الحاء(7). والاسم على الاصلاح في رواية محمد وسويد(8).

2) من باب (ما جاء في المسح على الخفين) من كتاب الطهارة :

(يحيى عن مالك عن ابن شهاب عن عباد بن زياد وهو من ولد المغيرة بن شعبة عن أبيه المغيرة بن شعبة ان رسول الله ﷺ ذهب لحاجته في غزوة تبوك ثم ذكر الحديث) :

قال ابن عبد البر هكذا قال مالك عن عباد بن زياد وهو من ولَد المغيرة لم يختلف رواة الموطأ عنه في ذلك وهو غلط منه لم يتابعه أحد من رواة ابن شهاب ولا غيرهم عليه، وليس هو

---

(5) طبقات الفقهاء والمحدثين للخشني ورقة 34 ولم يذكر السيوطي في تنوير الحوالك شيئا عن الوهم الذي وقع في هذا السند انظر ج 3 ص 6.

(6) التمهيد لابن عبد البر ج 1 ص 318 — تنوير الحوالك ج 1 ص 45.

(7) طبقات الفقهاء والمحدثين بالأندلس للخشني ورقة 30.

(8) رواية محمد بن الحسن ص 54 — رواية سويد ورقة 5.

من ولد المغيرة بن شعبة عند جميعهم قال : وزاد يحيى بن يحيى عن أبيه المغيرة وهو شيء لم يقله أحد من رواة الموطأ[9].

3) من باب (الوضوء من مس الفرج) من كتاب الطهارة.

(يحيى عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فتذاكرنا ما يكون منه الوضوء ثم ذكر الحديث في مس الفرج).

هكذا قال يحيى وقد وهم في اسناده فقال عن عبد الله بن أبي بكر عن محمد بن عمرو، وإنما هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. وقد حدث به ابن وضاح على الصحة[10].

4) من باب (إعادة الجنب الصلاة وغسله إذا صلى ولم يذكر وغسله ثوبه) من كتاب الطهارة :

(يحيى عن مالك عن هشام بن عروة عن زبيد بن الصلت انه قال خرجت مع عمر بن الخطاب إلى الجرف فنظر فإذا هو قد احتلم ثم ذكر الحديث).

اسقط يحيى من الاسناد عروة بن الزبير، وإنما المحفوظ : مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن زبيد بن الصلت[11].

5) من باب (ما يحل للرجل من امرأته وهي حائض) من كتاب الطهارة :

(يحيى عن مالك عن نافع ان عبيد الله بن عبد الله بن عمر أرسل إلى عائشة يسألها هل يباشر الرجل امرأته وهي حائض ثم ذكر الحديث).

هكذا في رواية يحيى ان الذي أرسل إلى عائشة هو عبيد الله بن عبد الله بن عمر، والذي عند غيره من الرواة ان الذي أرسل إليها هو عبد الله بن عمر[12].

---

(9) تنوير الحوالك ج 1 ص 57 رواية محمد ص 43 وقال فيه من ولد المغيرة ولم يقل عن أبيه كما قال يحيى وتخلو من الحديث رواية سويد.

(10) طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 30 رواية سويد ورقة 6 والسند فيها على التحقيق، تنوير الحوالك ج 1 ص 64.

(11) طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 30 — رواية سويد ورقة 7 — رواية محمد ص 101 تنوير الحوالك ج 1 ص 69.

(12) رواية محمد ص 49 — رواية سويد ورقة 8 — طبقات الفقهاء والمحدثين للخشني ورقة 31 تنوير الحوالك ج 1 ص 77.

6) من باب (جامع الحيضة) من كتاب الطهارة :

(مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير عن أسماء بنت أبي بكر الصديق انها قالت : سألت امرأة رسول الله ﷺ فقالت أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم من الحيضة كيف تصنع فيه ثم ذكر الحديث).

هكذا قال يحيى في سنده عن هشام بن عروة عن أبيه، فزاد إسناده عروة، وإنما الحديث لهشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر كما هو عند سائر رواة الموطأ[13].

7) من باب (النوم عن الصلاة) من كتاب الطهارة :

(مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ حين قفل من خيبر أسرى حتى إذا كان من آخر الليل عرس وقال لبلال اكلأ لنا الصبح وفي آخر الحديث، فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه اقم الصلاة لذكري).

قال السيوطي : ان الحديث فيه تغيير من الراوي وإنما هو للذكرى بلام التعريف، وألف القصر كما في سنن أبي داود.

قال القاضي عياض وذلك هو المناسب لسياق الحديث وعُرِفَ أن التغيير صدر من الرواة عن مالك أو من دونهم لا عن مالك ولا ممن فوقه[14].

8) من باب (القراءة في المغرب والعشاء) من كتاب الصلاة :

(عن مالك عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك عن عباد بن نسي بن الحارث عن أبي عبد الله الصنهاجي انه قال قدمت المدينة في خلافة أبي بكر فصليت وراءه المغرب فذكر الحديث).

قال الخشني وهم فيه يحيى فقال عن عباد بن نسي وإنما هو عبادة بن نسي قاضي الاردن وكذا روته الرواة عن مالك[15]. والحديث تخلو منه رواية محمد وسويد.

9) من باب (النظر في الصلاة إلى ما يشغلك عنها) من كتاب الصلاة.

(يحيى عن مالك عن علقمة بن أبي علقمة أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : اهدي أبو جهم بن حديفة لرسول الله ﷺ خميصة شامية لها علم ثم ذكر الحديث).

(13) طبقات الفقهاء والمحدثين للخشني ورقة 31. رواية سويد ورقة 9.
تنوير الحوالك ج 1 ص 79.

(14) تنوير الحوالك ج 1 ص 32—33.

(15) طبقات الفقهاء والمحدثين للخشني ورقة 31 وتخلو من الحديث رواية سويد ومحمد بن الحسن.

وهم فيه يحيى فقال عن علقمة بن أبي علقمة أن عائشة والصواب عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة كما رواه جماعة الرواة عن مالك(16).

10) من باب (الأمر بالوتر) من كتاب الصلاة :

(عن مالك عن أبي بكر بن عمرو عن سعيد بن يسار قال : كنت أسير مع عبد الله بن عمر بطريق مكة قال فلما خشيتُ الصُّبْحَ نزلت فأوترت ثم أدركته وذكر الحديث).

قال ابن عبد البر : كذا وقع عند شُيوخنا، وكان أحمد بن خالد يقول إن يحيى رواه أبو بكر بن عمر وكذلك رواه جماعة أصحاب مالك.

فالغلط في هذا السند محمول على الذين جاءوا بعد يحيى من الشيوخ اذ رووه أبو بكر بن عمرو، وإنما رواه يحيى أبو بكر بن عمر وهو الصواب والله أعلم(17).

11) من باب (ما جاء في صلاة القاعد في النافلة) من كتاب الصلاة :

(عن مالك عن عبد الله بن يزيد المدني عن أبي النضر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو جالس فإذا بقي من قراءته قدر ما يكون ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأ وهو قائم).

قال الخشني وهم فيه يحيى وإنما الصواب هو عن عبد الله بن يزيد وأبي النضر كما رواه أصحاب مالك(18).

12) من باب (صلاة النافلة في السفر بالنهار والليل والصلاة على الدابة) من كتاب الصلاة :

(عن مالك قال بلغني عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يرى ابنه عبيد الله بن عبد الله يتنفل في السفر فلا ينكر عليه).

قال الخشني كذا رواه يحيى قال بلغني عن نافع، وروى القعنبي وابن بكير بلغني عن عبد الله بن عمر.

قلت في رواية سويد عن مالك بلغه ان عبد الله بن عمر وذكر الحديث(19). وهو في النسخ المطبوعة من رواية يحيى على الاصلاح.

(16) رواية سويد ورقة 24 طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 31 تنوير الحوالك ج 1 ص 119.

(17) رواية محمد ص 83 — رواية سويد ورقة 14 طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 31 — تنوير الحوالك ج 1 ص 145.

(18) رواية سويد ورقة 18 — وتخلو منه رواية محمد طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 31.

(19) رواية سويد ورقة 19 «باب صلاة النافلة في السفر» — طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 31. وانظر تنوير الحوالك ج 1 ص 165.

13) من باب (صلاة الضحى) من كتاب الصلاة :

(مالك عن ابن شهاب عن عُروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ انها قالت ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي سبحة الضُّحى قط وإني لاسبحها وان كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمله خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم،

قال الباجي كذا في رواية يحيى وفي رواية غيره واني لأستحبها[20].

14) من باب (جامع الصلاة) من كتاب الصلاة.

(مالك عن ابن شهاب عن محمود بن لبيد الأنصاري ان عثمان بن مالك كان يَؤُمُّ قومه وهو أعمى الحديث).

قال ابن عبد البر كذا قال يحيى وهو غلط منه انما هو محمود بن الربيع الأنصاري لا يحفظ إلا له ولم يروه أحد من أصحاب مالك ولا من أصحاب ابن شهاب الا عن محمود بن الربيع[21].

15) من باب (جامع الصلاة) من كتاب الصلاة :

(عن مالك انه بلغه ان عمر بن الخطاب بنى رحبة في ناحية المسجد تسمى البطيحاء، وقال من كان يريد أن يلغط أو ينشد شعرا أو يرفع صوته فليخرج إلى هذه الرحبة).

قال الخشني كذا رواه يحيى عن مالك انه بلغه، ورواه أصحاب مالك عن أبي النضر عن سالم بن عبد الله ان عمر بن الخطاب :

قلت : هو في رواية سويد كما نسبه الخشني إلى أصحاب مالك وتخلو من هذا الحديث رواية محمد بن الحسن[22].

16) من باب (النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر) من كتاب الصلاة.

(يحى عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله الصنابحي ان رسول الله ﷺ قال : ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فإذا ارتفعت فارقها وذكر الحديث).

قال ابن عبد البر هكذا قال جمهور الرواة عن مالك وقالت طائفة عن عطاء بن يسار عن أبي عبد الله الصنابحي وهو الصواب قال وهو عبد الرحمن بن علية تابعي ثقة ليست له صحبة[23].

---

(20) تنوير الحوالك ج 1 ص 167 والحديث تخلو منه رواية محمد بن الحسن وسويد بن سعيد.

(21) تنوير الحوالك ج 1 ص 186.

(22) رواية سويد ورقة 29 تنوير الحوالك ج 1 ص 188 طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 31.

(23) تنوير الحوالك ج 1 ص 220. والخطأ في هذا الحديث محمول على غير يحيى.

17) من باب (النهي عن استقبال القبلة والانسان على حاجته) من كتاب القبلة.

(عن مالك عن نافع عن رجل من الأنصار انه سمع رسول الله ﷺ نهى ان تستقبل القبلة لغائط أو بول).

قال ابن عبد البر كذا رواه يحيى وأما سائر الرواة فيقولون عن رجل من الأنصار عن أبيه(24).

18) من باب (ما جاء في كفن الميّت) من كتاب الجنائز :

(مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص انه قال : الميث يقمص ويؤزر، ويلف في الثوب الثالث فان لم يكن الا ثوب واحد كفن فيه).

قال ابن عبد البر كذا رواه يحيى، وهو وهم وصوابه عن عبد الله بن عمرو(25).

19) من باب (غسل المحرم) من كتاب الحج :

(عن مالك عن زيد بن اسلم عن نافع عن ابراهيم بن عبد الله بن حنين عن أبيه ان عبد الله بن عباس والمسور بن مخرمة اختلفا بالابواء فقال عبد الله يغسل المحرم رأسه، وقال المسور بن مخرمة لا يغسل المحرم رأسه. ثم ذكر الحديث).

قال ابن عبد البر لم يتابع أحد من رواة الموطأ يحيى على ادخال نافع بين زيد وإبراهيم وهو خطأ لاشك فيه(26).

20) من باب (ما جاء في صيام أيام منى) من كتاب الحج :

(عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهادي عن أبي مرة مولى أم هانئ امرأة عقيل بن أبي طالب عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه اخبره انه دخل على أبيه عمرو بن العاص فوجده يأكل ثم ذكر الحديث).

قال الخشني وهم فيه يحيى فقال امرأة عقيل وإنما هي أخته(27).

21) من باب (ما يجوز من الهدي) من كتاب الحج :

(عن مالك عن نافع عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان رسول الله ﷺ اهدى جملا كان لأبي جهل بن هشام في حج أو عمرة).

---

(24) رواية سويد ورقة 25 ــ طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 32 تنوير الحوالك ج 1 ص 200.

(25) تنوير الحوالك ج 1 ص 224.

(26) رواية محمد ص 144 ــ روية سويد ورقة 81. طبقات الفقهاء والمحدثين للخشني ورقة 32. تنوير الحوالك ج 1 ص 302.

(27) طبقات الفقهاء والمحدثين رواية سويد ورقة 93 تنوير الحوالك ج 1 ص 346.

قال ابن عبد البر كذا وقع في رواية يحيى وهو من الغلط البين ولم يختلف رواة الموطأ ان هذا الحديث في الموطأ لمالك عن عبد الله بن أبي بكر وليس لنافع فيه ذكر، ولم يرو نافع عن عبد الله بن أبي بكر قط شيئا[28].

22) من باب (تقديم النساء والصبيان) من كتاب الحج :

(عن مالك عن نافع عن سالم وعبد الله بن عبد الله بن عمر ان اباهما عبد الله بن عمر كان يقدم أهله وصبيانه من المزدلفة إلى منى حتى يصلوا الصبح بمنى، ويرموا قبل أن يأتي الناس).

قال الخشني : هكذا رواه يحيى فقال سالم وعبد الله وانما هو عبيد الله وكذلك رواه الرواة عن مالك[29].

23) من باب (العمل في النحر) من كتاب الحج :

(عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب ان رسول الله ﷺ نحر بعض هديه ونحر غيره بعضه).

قال الخشني : وهذا اغفال شديد من يحيى انما الحديث لجعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ثم قال لم يختلف على مالك من رواته فيه مختلف[30].

24) من باب (الرخصة في رمي الجمار) من كتاب الحج :

(يحيى عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه أن أبا البداح عاصم بن عدى أخبره عن أبيه ان رسول الله ﷺ أرخص لرعاء الابل في البيتوتة خارجين عن مني الحديث).

قال ابن عبد البر وقيل ان في رواية يحيى وحده ان أبا البداح عاصم وهو غلط انما هو ابن عاصم وقال لا يوقف على اسمه، وكنيته اسمه[31].

25) من باب (فدية ما أصيب من الطير والوحش) من كتاب الحج :

(عن مالك عن أبي الزبير ان عمر بن الخطاب قضى في الضبع بكبش، وفي الغزال بعنز، وفي الأرنب بعناق، وفي اليربوع بجفرة).

---

(28) تنوير الحوالك ج 1 ص 341. وانظر رواية سويد ورقة 88.

(29) طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 33 رواية سويد ورقة 96 رواية محمد ص 169. تنوير الحوالك ج 1 ص 350.

(30) طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 33 تنوير الحوالك ج 1 ص 352.

(31) طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 33 تنوير الحوالك ج 1 ص 360 رواية محمد ص 167 — رواية سويد ورقة 98.

سقط ليحيى جابر بن عبد الله بين أبي الزبير وعمر بن الخطاب وهو مذكور في رواية محمد بن الحسن وسويد بن سعيد[32].

26) من باب (ما جاء في السلب في النفل) من كتاب الجهاد :

(عن مالك عن يحيى بن سعيد عن عمرو بن كثير بن افلح عن ابن محمد مولى أبي قتادة عن أبي قتادة بن ربعي انه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين ثم ذكر الحديث).

قال ابن عبد البر هكذا قال يحيى : عمرو بن كثير وتابعه قوم وقال الأكثر عمر بن كثير قال وعمرو وعمر أخوان، وعمر أجل وأشهر وهو الذي في الموطأ وليس لعمرو بن كثير في الموطأ ذكر الا عند من لم يقم اسمه وصحفه[33].

27) من باب (ما جاء في جلود الميتة) من كتاب الصيد :

(يحيى عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس انه قال : مر رسول الله ﷺ بشاة ميتة كان أعطاها مولاة لميمونة زوج النبي ﷺ فقال : افلا انتفعتم بجلدها فقالوا يارسول الله انها ميتة فقال رسول الله ﷺ : انما حرم أكلها).

قال محمد بن حارث الخشني : اسنده يحيى والحديث مرسل ليس فيه ابن عباس[34].

28) من باب (ظهار الحر) من كتاب الطلاق :

(عن مالك عن سعد بن عمرو بن سليم الزرقي انه سأل القاسم بن محمد عن رجل طلق امرأة ان هو تزوجها. وذكر الحديث).

قال الخشني : قال يحيى عن سعد بن عمرو وإنما هو سعيد بن عمرو الزرقي كما روته الرواة عن مالك[35].

29) من باب (طلاق البكر) من كتاب الطلاق :

(يحيى عن مالك عن يحيى بن سعيد عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن النعمان عن أبي عياش الأنصاري عن عطاء بن يسار انه جاء رجل فسأل عبد الله بن عمرو بن العاص عن رجل طلق امرأته ثلاثا قبل أن يمسها ثم ذكر الحديث).

(32) رواية محمد ص 169 — رواية سويد ورقة 95 طبقات الفقهاء والمحدثين للخشني، ورقة 33. تنوير الحوالك ج 1 ص 363.

(33) تنوير الحوالك ج 2 ص 10.

(34) الطبقات ورقة 34. تنوير الحوالك ج 2 ص 44.

(35) طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 32 رواية محمد ص 190. تنوير الحوالك ج 2 ص 84.

قال الخشني كذا رواه يحيى عن النعمان عن ابن عياش، وخالفه الرواة كلهم وقالوا عن النعمان بن أبي عياش وهو الصواب(36).

30) من باب (ما جاء في نفقة المطلقة) من كتاب الطلاق :

(عن مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفيان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن فاطمة بنت قيس ان أبا عمرو بن جعفر طلقها. فذكر الحديث). وفيه فلما حلت ذكرت له ان معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم بن هشام يطلباني).

قال الخشني وهذا غلط من يحيى وإنما هو أبو جهم بن حديفة كما روته الرواة(37).

31) من باب (مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى تحل) من كتاب الطلاق :

(عن مالك عن سعيد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة ان الفريعة بنت مالك بن سنان وهي أخت أبي سعيد الخدري اخبرتها انها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله ان ترجع إلى أهلها في بني خدرة ثم ذكر الحديث).

كذا قال يحيى عن مالك عن سعيد بن اسحاق قال الخشني وإنما المحفوظ سعد بن اسحاق بن كعب كما روته رواة مالك.

قال ابن عبد البر : وهو الأشهر(38).

32) من باب (ما جاء في الاحداد) من كتاب الطلاق :

(عن مالك عن نافع عن صفية بنت أبي عبيد عن عائشة وحفصة زوجي النبي ﷺ ان رسول الله ﷺ قال : لا يحل لامرأة تومن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميِّتٍ فوق ثلاث ليال الا على زوج).

قال السيوطي : كذا ليحيى وأبي مصعب وطائفة ولابن بكير والقعنبي وآخرين عن عائشة أو حفصة على الشك.

قلت في رواية سويد عن حفصة فقط، وفي رواية محمد عن عائشة أو حفصة أو عنهما جميعا(39).

---

(36) طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 32 ـــ رواية سويد ورقة 61 تنوير الحوالك ج 2 ص 92.

(37) طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 32.

رواية سويد ورقة 62 وفيها ذكر أبي جهم من غير ذكر اسم أبيه. تنوير الحوالك ج 2 ص 98.

(38) رواية محمد ص 202 ـــ رواية سويد ورقة 64 وفيهما سعد ـــ طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 32. تنوير الحوالك ج 2 ص 106.

(39) رواية محمد ص 200. رواية سويد ورقة 64. تنوير الحوالك ج 2 ص 111 ـــ الخشني ورقة 32.

33) من باب (جامع ما جاء في الرضاعة) من كتاب الرضاع :

(يحيى عن مالك عن عبد الله بن دينار وعروة بن الزبير عن عائشة أم المومنين أن رسول الله ﷺ قال : يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة).

قال محمد بن حارث الخشني : وهذا وهم، وإنما هو عن سليمان بن يسار عن عروة كما رواه الرواة[40].

34) من باب ما يكره من بيع الثمر :

(عن مالك عن عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ استعمل رجلا على خيبر).

قال الخشني : هكذا قال يحيى عبد الحميد والمحفوظ عبد المجيد كما رواه مالك.

قال السيوطي : وقال جمهور الرواة عبد المجيد وهو الصواب. قلت تابع يحيى على قوله عبد الحميد سويد في روايته[41].

أما محمد فقال : عبد المجيد كما هو عند جمهور الرواة.

35) من باب (ما جاء في ثمن الكلب).

(عن مالك عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعن أبي مسعود الأنصاري ان رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن).

قال ابن عبد البر كذا في نسخة يحيى وَعن أبي مسعود الأنصاري بالواو، وهو من الوهم البين والغلط الواضح.

وقال الخشني وانما المحفوظ عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي مسعود الأنصاري[42] والسند على الصواب في رواية سويد.

36) من باب (القضاء في شهادة المحدود) من كتاب الأقضية.

---

(40) طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 34 — تنوير الحوالك ج 2 ص 117.

(41) رواية محمد ص 291 رواية سويد ورقة 38.
طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 32.
تنوير الحوالك ج 2 ص 127.

(42) رواية سويد ورقة 41.
طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 34.
تنوير الحوالك ج 2 ص 151.

(مالك انه بلغه عن سليمان بن يسار وغيره انهم سئلوا عن رجل جلد الحد اتجوز شهادته فقالوا نعم إذا ظهرت منه التوبة).

قال محمد بن حارث الخشني : رواه ابن بكير عن مالك انه بلغه عن سليمان بن يسار وسعيد بن المُسيب[43].

37) من باب (القضاء فيمن وجد مع امرأته رجلا) من كتاب الاقضية :

(يحيى عن مالك عن سهيل بن أبي صالح السمان عن أبي هريرة ان سعد بن عبادة قال لرسول الله ﷺ أرأيت ان وجدت مع امرأتي رجلا أأمهله حتى آتي بأربعة شهداء ؟ فقال له رسول الله ﷺ نعم).

قال الخشني : اسقط يحيى من الاسناد رجلا ورواه الرواة كلهم عن مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة والحديث على الاصلاح في تنوير الحوالك[44].

38) من باب (صدقة الحي عن الميت) من كتاب الاقضية :

(عن مالك عن سعيد بن عمرو بن شرحبيل عن سعيد بن سعد بن عبادة عن أبيه عن جده انه قال خرج سعد بن عبادة مع رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فحضرت امه الوفاة بالمدينة وذكر الحديث).

قال محمد بن حارث الخشني : هكذا قال يحيى عن سعيد بن عمرو بن شرحبيل عن سعيد بن سعد، وإنما هو ابن سعيد بن سعد بن عبادة وكذلك رواه جميع الرواة والسند على الاصلاح في تنوير الحوالك[45].

39) من باب (من اعتق رقيقا لا يملك مالا غيرهم) من كتاب العتق والولاء :

(عن مالك عن يحيى بن سعيد وعن غير واحد عن الحسن بن أبي الحسن البصري وعن محمد بن سيرين أن رجلا في زمان رسول الله ﷺ أعتق عبيداً له ستة الحديث).

قال الخشني زاد يحيى في اسناده يحيى بن سعيد[46].

40) من باب (القصاص في القتل) من كتاب الحدود :

(يحيى عن مالك انه بلغه ان مروان بن الحكم كتب إلى معاوية بن أبي سفيان يذكر له انه أُتي بسكران قد قتل رجلا فكتب إليه معاوية ان اقتله به).

(43) الطبقات ورقة 34 ــ تنوير الحوالك ج 2 ص 199.

(44) الطبقات ورقة 34 ــ تنوير الحوالك ج 2 ص 212.

(45) الطبقات ورقة 35 ــ تنوير الحوالك ج 2 ص 227.

(46) طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 34. تنوير الحوالك ج 3 ص 3 رواية سويد ورقة 72.

قال الخشني : هكذا قال يحيى عن مالك انه بلغه، ورواه غيره عن مالك عن يحيى بن سعيد قال بلغني ان مروان... الحديث[47].

41) من باب (ما جاء في الحياء) من كتاب الجامع :

(عن مالك عن سلمة بن صفوان بن سلمة الزرقي عن زيد بن طلحة بن ركانة يرفعه إلى النبي ﷺ قال. قال رسول الله ﷺ (لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء).

قال ابن عبد البر هكذا قال يحيى بن يحيى زيد بن طلحة وقال ابن بكير والقعنبي وابن القاسم وغيرهم يزيد بن طلحة وهو الصواب.

قلت تابع يحيى على تسمية زيد محمد بن الحسن وأما سويد بن سعيد ففي روايته يزيد كما هو عند جمهور الرواة[48].

42) من باب (عيادة المريض والطير) من كتاب الجامع :

(يحيى عن مالك انه بلغه عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن ابن عطية ان رسول الله ﷺ قال : لا عدوى ولا هام ولا صفر ولا يحلل الممرض على المصح، وليحلل المصح حيث شاء فقالوا يارسول الله وما ذاك فقال رسول الله ﷺ انه أذى).

قال الخشني : هكذا رواه يحيى مرسلا عن ابن عطية ورواه رواة مالك موصولا عن ابن عطية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ[49].

43) من باب (ما جاء في الحجامة واجرة الحجام) من كتاب الجامع :

(يحيى عن مالك عن ابن شهاب عن ابن محيصة الأنصاري أحدبني حارثة انه استأذن رسول الله ﷺ في اجارة الحجام فنهاه عنها فلم يزل يسأله ويستأذنه حتى قال اعلفه نضاحك يعني رقيقك).

قال الخشني : اسقط يحيى من الاسناد رجلا، والمحفوظ عن ابن شهاب عن ابن محيصة عن أبيه كما رواه رواة مالك[50].

44) من باب (ما يكره من الكلام بغير ذكر الله) من كتاب الجامع :

(يحيى عن مالك عن زيد بن أسلم انه قال قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله ﷺ ان من البيان لسحرا).

---

(47) طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 34.

(48) رواية محمد ص 335. رواية سويد ورقة 107 ـــ تنوير الحوالك ج 3 ص 97.

(49) الطبقات ورقة 35 ـــ تنوير الحوالك ج 3 ص 123.

(50) الطبقات ورقة 35 ـــ تنوير الحوالك ج 3 ص 141.

قال الخشني : ترك يحيى من اسناده هذا الحديث عبد الله بن عمر.

وقال ابن عبد البر هكذا رواه يحيى مرسلا، وما اظنه أرسله غيره وقد وصله القعنبي وابن وهب وابن القاسم وابن بكير وغيرهم عن مالك عن زيد بن اسلم عن عبد الله بن عمر وهو الصواب. قال ويقال ان الرجلين المذكورين عمرو بن الاهتم، والزبرقان بن بدر اهـ. قلت : والسند على الاصلاح في متن تنوير الحوالك[51].

ج) الأوهام التي وقعت ليحيى بن يحيى في متون الأحاديث :

1) من باب (صلاة النبي ﷺ في الوتر من كتاب الصلاة.

(عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه ان عبد الله بن قيس بن مخرمة أخبره عن زيد بن خالد الجهني انه قال : لأرمقن الليلة صلاة رسول الله ﷺ قال فتوسدت عتبته أو فسطاته فقام رسول الله ﷺ فصلى ركعتين طويلتين وذكر الحديث).

قال ابن عبد البر : (لم يتابع يحيى على هذا أحد من رواة الموطأ والذي في الموطأ عند جميعهم : فصلى ركعتين خفيفتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين. فأسقط يحيى ذكر الركعتين الخفيفتين..... الخ).

ثمّ قال : (وقال أيضا طويلتين طويلتين مرتين وغيره يقول ثلاث مرات، وذلك مما عد على يحيى من سقطه وغلطه والغلط لا يسلم منه أحد) اهـ[52].

2) من باب (الأمر بالوتر) من كتاب الصلاة :

(عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يسلم بين الركعتين في الوتر حتى يأمر ببعض حاجته).

قال الخسني : هذا وهم وانما الصواب انه كان يسلم بين الركعتين والركعة، وكذلك رواه الرواة عن مالك[53].

3) من باب (العمل في صلاة الكسوف) من كتاب صلاة الكسوف :

(مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عباس انه قال خسفت

---

(51) الطبقات ورقة 35 ــ التمهيد ج 5 ص 169. تنوير الحوالك ج 3 ص 149.

(52) تنوير الحوالك ج 1 ص 141 والحديث تخلو منه رواية محمد وسويد.

(53) رواية محمد ص 95 وفيها بين الركعة والركعتين بتقديم الركعة رواية سويد ورقة 14 وفيها أيضا بين الركعة والركعتين كما جاء في رواية محمد ــ طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 31. تنوير الحوالك ج 1 ص 144.

الشمس فصلى رسول الله ﷺ والناس معه وذكر الحديث. وفيه ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرا قط ورأيت أكثر أهلها النساء.

قالوا لم يارسول الله قال لكفرهن، قيل أيكفرن بالله، قال ويكفرن العشير الحديث).

قال ابن عبد البر كذا رواه يحيى ويكفرن بالواو، ولم يرو ذلك من رواة الموطأ غيره، والمحفوظ عن مالك من رواية سائر الرواة بدون واو.

وقال الحافظ ابن حجر اتفقوا على أن الواو غلط من يحيى[54].

4) من باب (ما جاء في تحزيب القرآن) من كتاب القرآن :

(عن مالك عن داود بن الحصين عن الاعرج عن عبد الرحمن بن عبد القارئ ان عمر بن الخطاب قال : من فاته حزبه من الليل فقرأه حين تزول الشمس إلى صلاة الظهر فانه لم يفته أو كأنه ادركه).

قال ابن عبد البر : هكذا هذا الحديث في الموطأ وهو وهم من داود لأن المحفوظ من حديث ابن شهاب عن السائب بن يزيد وعبيد الله بن عبد الله عن عبد الرحمن بن عبد القارئ عن عمر : من نام عن حزبه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل.

قال وهذا أولى بالصواب من حديث داود حين جعله من زوال الشمس إلى صلاة الظهر لأن ذلك وقت ضيق قد لا يسع الحزب.

فالخطأ في متن هذا الحديث محمول على ذاود وليس على يحيى[55].

5) من باب (غسل الميت) من كتاب الجنائز :

(مالك عن أيوب بن أبي تميمة السختياني عن محمد بن سيرين عن ام عطية الأنصارية قالت دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال : اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك وذكر الحديث).

قال ابن عبد البر كل من روى هذا الحديث من رواة الموطأ يقولون فيه بعد قوله أو أكثر من ذلك : ان رأيتن ذلك، وسقطت هذه الجملة ليحيى[56].

6) من باب (جامع الحج) من كتاب الحج :

(عن مالك انه بلغه ان عبد الله بن عباس كان يقول : ما بين الركن والمقام الملتزم).

(54) تنوير الحوالك ج 1 ص 195—196.

(55) تنوير الحوالك ج 1 ص 205.

(56) التمهيد ج 1 ص 372. تنوير الحوالك ج 1 ص 222.

قال ابن عبد البر : كذا في رواية عبيد الله بن يحيى عن أبيه وفي رواية ابن وضاح : ما بين الركن والباب وهو الصواب، والأول خطأ لم يتابع عليه[57].

7) من باب (العيب في الرقيق) من كتاب البيوع :

(قال مالك (الأمر المجتمع عليه عندنا فيمن باع عبدا أو وليدة أو حيوانا بالبراءة من أهل الميراث أو غيرهم فقد برئ من كل عيب).

قال الخشني وهذا وهم إنما الصواب : من باع عبدا أو وليدة أو رقيقا، فاما غير ذلك من الحيوان فلا يباع بالبراءة، ولم يرو اصحاب مالك عنه أو حيوانا[58].

8) من باب (ما جاء في المهاجرة) :

(عن مالكَ عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : لا تباغضوا ولا تحاسَدُوا، ولا تَدَابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهاجر أخاه فوق ثلاث ليال).

قال ابن عبد البر كذا قال يحيى يهاجر وسائر رواة الموطأ يقولون يَهْجُرَ[59].

9) من باب (ما جاء في تركة النبي ﷺ) من كتاب الكلام :

(عن مالك عن أبي الزنادِ عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لا يقسم ورثتي دنانيْر ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صَدَقَةٌ).

كذا ليحيى ولسائر الرواة دينارا قال ابن عبد البر وهو الصواب[60].

د) ما وقع ليحيى من وهم في السند والمتن معا :

وقد عثرت على حديث واحد فقط من هذا النوع وهو :

1) من باب (ما جاء في الغُلول) من كتاب الجهاد :

(عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبانَ ان زيد بن خالد الجهني قال توفي رجل يوم حنين) قال ابن عبد البر : كذا في رواية يحيى وهو غلط منه، وَسَقَطَ من كتابه

---

(57) طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة 32.
تنوير الحوالك ج 1 ص 371 والحديث على الصواب في رواية سويد ورقة 93 وتخلو منه رواية محمد بن الحسن.

(58) تنوير الحوالك ج 2 ص 122 ـــ طبقات الفقهاء والمحدثين للخشني ورقة 32 وهذا الحديث تخلو منه رواية محمد وسويد ومن شأنهما ذلك لأنه عبارة عن فتوى مالك.

(59) تنوير الحوالك ج 3 ص 100.

(60) تنوير الحوالك ج 3 ص 155.

شيخ محمد وهو في رواية غيره الا انهم اختلفوا في اسمه فقال بعضهم أبو عمرة، وقال آخرون ابن أبي عمرة ثم قال يحيى يوم حنين هكذا في رواية يحيى وهو وهم وإنما هو يوم خيبر، وعلى ذلك جماعة الرواة وهو الصحيح قال الباجي : يدل عليه قوله من خرز يهود، ولم يكن يوم حنين يهود تؤخذ خرزهم(61).

هذه هي مجموع الأوهام والأخطاء الموجودة في رواية يحيى بن يحيى الليثي لموطأ الامام مالك، وقد ادخلت فيها ما حمل الغلط فيه على مالك رحمه الله وذلك تعميما للفائدة من جهة، ولكونها موجودة ضمن رواية يحيى ولو كان يحيى غير مسؤول عنها.

وقد بلغت هذه الأوهام حسبما وقفت عليه أربعة وأربعين في السند وتسعة في المتن، وواحدا في السند والمتن معا، عدا الأوهام التي حمل الخطأ فيها على الامام مالك الذي لا يقاس به غيره في الحفظ، لكن الخطأ لا يسلم منه أحد. وهناك وهم آخر لم يعرف المسؤول عنه وهو يتردد بين يحيى بن يحيى وزياد بن عبد الرحمن لأنه موجود ضمن الأحاديث التي رواها يحيى عن مالك بواسطة زياد في كتاب الاعتكاف باب (قضاء الاعتكاف). حيث جاء فيه : (حدثني زياد عن مالك عن ابن شهاب عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ان رسول الله ﷺ أراد أن يعتكف فلما انصرف إلى المكان الذي أراد أن يعتكف فيه، وجد أخبية : خباء عائشة، وخباء حفصة، وخباء زينب،... الحديث).

قال ابن عبد البر هكذا هذا الحديث ليحيى عن مالك عن ابن شهاب وهو غلط وخطأ مفرط لم يتابعه أحد من رواة الموطأ على قوله فيه عن ابن شهاب، وإنما هو في الموطأ : مالك عن يحيى بن سعيد(62).

وقال أحمد بن باز : فأردت ان اتثبت وأعرف ان كان الغلط من زياد بن عبد الرحمن أو من يحيى بن يحيى، فسألت بعض آل زياد فأخرج إلي الكتاب الذي رواه زياد عن مالك فوجدت الورقة التي فيها تلك الأبواب قد نزعت من كتاب زياد، فتأولت ان زيادا فعل ذلك اعظاما ليحيى بن يحيى لِئَلّا يشركه أحد في روايته عنه(63).

---

(61) تنوير الحوالك ج 2 ص 14ــ15.

(62) تنوير الحوالك ج 1 ص 295.

(63) طبقات الفقهاء والمحدثين للخشني ورقة 30.

خلاصة البحث

كان من أكبر اهتماماتي وأنا أخطو أول خطوة في دراسة الحديث، هو معرفة الكيفية التي تتصل لنا بها أسانيد كتب الحديث إلى مؤلفيها. وخاصة الموطأ، بحكم كونه من أكثرها تداولا بين طلاب الدراسات الاسلامية في بلادنا، كما أن لدراسته نوعاً من الأسبقية على سواه من الكتب الحديثية الأخرى لكونه يمثل الاتجاه الفقهي والأقوال الرسمية المعتمدة لصاحب المذهب المتبع في هذه البلاد منذ أزيد من أحد عشر قرنا، فكان ذلك وغيره من أقوى البواعث التي حفزتني إلى اختيار يحيى بن يحيى الليثي وروايته للموطأ موضوعا لهذا البحث الذي قسمته إلى مقدمة، وبابين، وخلاصة للبحث.

في الباب الأول : تناولت ترجمة يحيى بن يحيى الليثي بالتفصيل وقسمت هذا الباب إلى أربعة فصول.

في الفصل الأول تحدثت عن الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية في عصر يحيى ببلاد الأندلس.

وقد تعرضت خلال هذا الفصل إلى الاتجاه السياسي العام للامارة الأموية ببلاد الأندلس خلال هذه الفترة، وأبرزت الفروق الشخصية والسلوكية بين من تعاقبوا على هذا الامارة خلال عصر يحيى، ورددت ما أثير حول بعضهم من شبهات، كما تعرضت لدخول المذهب المالكي إلى الأندلس وأسباب ذلك، ثم وصفت الحالة الاجتماعية، والعناصر البشرية المختلفة التي تكون المجتمع الأندلسي اذذاك، والتغييرات التي طرأت على هذا المجتمع بحكم الاتصال الثقافي بين الأندلس والمشرق خاصة أيام الأمير عبد الرحمن الثاني. ثم تحدثت عن الاتجاه الغالب على الدراسات الاسلامية في بلاد الأندلس في هذه الفترة وسبب ذلك بعدما وصفت الحالة الثقافية العامة في هذه البلاد.

وفي الفصل الثاني تكلمت على قبيلة يحيى وأسرته، وتوارث أفراد هذه الأسرة للعلم والسؤدد والرئاسة، وقضاء الجماعة وولاية النواحي من عهد عبد الرحمن الداخل إلى عهد عبد الرحمن الناصر، فقد كان والد مترجمنا عاملا لعبد الرحمن الداخل على الجزيرة وشدونة وبقي في عمله هذا إلى أن مات في صدر خلافة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن، كما كان أحد أحفاد يحيى عاملا لعبد الرحمن الناصر على مجريط (مدريد).

وفي الفصل الثالث تحدثت عن حياة يحيى العلمية فذكرت شيوخه بالأندلس والمشرق، وتعرضت لرحلتيه إلى المشرق وما اكتنف الحديث عنهما من طرف المؤرخين من زيف وتناقض وغموض، فأزلت كل ما لحق بهما من ذلك، معتمدا على أقوى الأدلة، وأوثق النصوص، كما ذكرت حصيلة يحيى العلمية بعد هاتين الرحلتين، وفي مقدمتها روايته للموطأ عن مالك.

وفي الفصل الرابع تعرضت لحياة يحيى العملية : لعمله بعلمه ومحاسبته لنفسه، ولجهاده السياسي، وجهاده العسكري، وعمادة الفقهاء وأهل العلم بقرطبة، ودوره في تولية القضاة وعزلهم، وطريقته في ذلك حيث يطلب من القاضي نفسه ان يستعفي من منصبه والا رفع إلى الأمير في عزلة فيعزله، كما ذكرت ما كان ليحيى من دور في نشر المذهب المالكي في بلاد الأندلس.

أما الباب الثاني وهو المخصص لرواية يحيى بن يحيى الليثي فقد قسمته كذلك إلى أربعة فصول :

في الفصل الأول : قمت بترجمة موجزة للامام مالك مع تعريف بموطئه وذكر مكانته بين كتب الحديث، ومذاهب العلماء في ذلك، مع نظرة مجملة في رواياته، وما وصل إلينا من هذه الروايات، مع ترجمة موجزة لأصحابها، مع ذكر بعض ما انفردت به رواية كل واحد منهم عن بقية الروايات.

وفي الفصل الثاني عقدت موازنة بين رواية يحيى وثلاث روايات أخرى راعيت في أصحابها ان تتعدد اتجاهاتهم العلمية لتكون نماذج كافية لاعطاء صورة مجملة عن بقية الروايات الأخرى، قصد الاطلاع على أهم أوجه الاختلاف بين روايات الموطأ، التي يتجلى أبرز أنواعها فيمايلي :

1) الاختلاف في وجود بعض الكتب في بعض الروايات وخلو بعضها منها.
2) الاختلاف في وجود بعض الأبواب في الكتاب المشترك بين هذه الروايات وخلو بعضها منها.
3) الاختلاف في وجود الأحاديث.
4) الاختلاف في ترتيب الكتب والأبواب والأحاديث.
5) الاختلاف في ألفاظ المتون.
6) الاختلاف في الأسانيد.
7) الاختلاف في اثبات فتاوى مالك وأقواله قلة وكثرة وعدم اثبات ذلك تماما.
8) الاختلاف في التعليق على الأحاديث من طرف صاحب الرواية، وعدم التعليق عليها.

وفي الفصل الثالث تحدثت عن خصائص رواية يحيى وتتجلى أهم هذه الخصائص فيمايلي :

1) انها المقصودة بالموطأ عند اطلاق لفظه من غير تقييد.

2) لم تنل أية رواية أخرى للموطأ مثل ما نالته رواية يحيى من عناية حيث بلغت الشروح عليها نحو مائة شرح :

وبلغت شروحه نحو المائة   وكلها عما حواه منبئة

3) ان هذه الرواية من آخر ما عرض على مالك فهي تمثل آخر السماع وآخر السماع ارجح، كما ان صاحبها آخر أصحاب مالك موتا ببلاد الأندلس.

4) انها الرواية الوحيدة التي وصلت جميع أحاديثها مرسلة كانت أو مقطوعة أو بلاغات.

5) اعتناء صاحب الرواية بتدوين فتاوي مالك وأقواله حيث بلغ مجموعها نحو ثلاثة آلاف مسألة.

كما تعرضت في هذا الفصل لأسباب انتشارها في المغرب والمشرق، وكانت خدمة الأندلسيين لهذه الرواية في مقدمة أسباب اشتهارها، وانتشارها في المغرب وغيره من سائر البلاد الاسلامية. وفي الفصل الرابع ذكرت ما أخذ على رواية يحيى من أوهام حيث صنفتها حسب أنواعها إلى مايلي :

أ) الأوهام التي يحمل الخطأ فيها على الامام مالك رحمه الله وكلها في الأسانيد وليس في متون الأحاديث منها شيء.

ب) الأوهام التي وقعت ليحيى في الأسانيد وهي أكثر الأنواع.

ج) الأوهام التي وقعت ليحيى في متون الأحاديث وتبلغ نحو العشرة.

د) الأوهام التي وقعت ليحيى في السند والمتن معا، ولم أعثر من هذا النوع الا على حديث واحد.

هذه خلاصة موجزة عن هذا البحث الذي كان من أهم نتائجه :

أ) افراد يحيى بن يحيى الليثي، صاحب أشهر رواية للموطأ بترجمة مفصلة مع نقد وتحقيق ما كتب عنه، وإزالة ما أحاط به من زيف.

ب) الموازنة بين رواية يحيى وثلاثة نماذج أخرى من روايات الموطأ قصد إبراز أهم الفروق الشكلية والجوهرية بين رواية يحيى وبقية الروايات.

ج) إبراز أهم الخصائص التي امتازت بها رواية يحيى عن سائر الروايات.

د) نقد هذه الرواية بإبراز مآخذها، وحصر كل ما وقع لصاحبها من أوهام في السند، أو

المتن، أو فيهما مع تصدير تلك الأوهام بما حُمل الخطأ فيها على الامام مالك رحمه الله، لكونها موجودة في رواية يحيى وان لم يكن مَسْؤولاً عنها.

وعلى ضوء النتائج أقترح إعادة طبع الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي طبعة محققه، على غرار ما فعله محمد فؤاد عبد الباقي في تحقيقه لهذه الرواية، المطبوع في مصر ضمن سلسلة كتاب الشعب، مع تلافي المآخذ التي أحصيناها كما نص عليها الحفاظ، بحيث تكتب المتون مع أسانيدها وفق ما هو صواب وان يشار إلى الخطأ الواقع في أصل الرواية في الهامش كأن نقول في التعليق على الحديث الذي وقع فيه التصويب مثلا : (هذا هو الصواب، وفي أصل الرواية كذا.... بدل كذا وهو وهم من يحيى بن يحيى الليثي.... أو من غيره). وهذا الصنيع لم يسبق لأحد من الشراح والمحققين أن فعله، والله الموفق للصواب، والحمد لله رب العالمين.

محمد بن حسن شرحبيلي

فهرس المصادر والمراجع

ذكرت في هذا الفهرس أهم المصادر والمراجع التي رجعت إليها أثناء البحث، ولم أذكر فيه كتب اللغة ومعاجمها وكذلك بعض كتب الحديث التي يعتمد عليها في تخريج الأحاديث وقد اتبعت في ترتيب ما اعتمدته من مصادر ومراجع الترتيب الأبجدي لأسماء الكتب، مع عدم مراعاة أل التعريف في جميع أسمائها.

1) القرآن الكريم.

2) أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها زيادة ونقصا لأبي الحسن الدَّارقطني. طبع مصر سنة 1964 تصحيح وتعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثري.

3) الاحاطة في أخبار غرناطة. للسان الدين بن الخطيب بتحقيق محمد عبد الله عنان طبع مصر دون ذِكر تاريخ الطبع.

4) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة للدكتور أحمد هيكل الطبعة الخامسة ـــ مصر سنة 1970.

5) الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري طبع الدارالبيضاء سنة 1954م.

6) اسعاف المُبطأ برجال الموطأ لجلال الدين السيوطي المطبوع ضمن تنوير الحوالك على موطأ مالك ـــ طبع دار احياء الكتب العربية بمصر.

7) أصول التشريع الاسلامي للأستاذ علي حسب الله الطبعة الرابعة 1391هـ ـــ 1971م دار المعارف بمصر.

8) اضاءة الحالك من ألفاظ دليل السالك لمحمد حبيب الله بن مايابا الشنقيطي الطبعة الأولى بمصر سنة 1354هـ.

9) الاعلام لخير الدين الزركلي الطبعة الثالثة بيروت سنة 1969م.

10) أوجز المسالك إلى موطأ مالك لمحمد زكريا الكاندهلوي الهندي ـــ الطبعة الثالثة مصر 1393هـ ـــ 1973م.

11) الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير الدمشقي طبع دمشق دون ذكر تاريخ الطبع.

12) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى الضبي طبع دار الكتاب العربي سنة 1967م.

13) بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي الطبعة الأولى مصر سنة 1384هـ 1964م بتحقيق أبو الفضل إبراهيم.

14) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي بتحقيق كولان وليفي بروفنسال.

15) التاريخ الكبير لمحمد بن اسماعيل البخاري طبع الهند نسخة بالاوفست.

16) تاريخ اسبانيا الاسلامية أو اعمال الاعلام للسان الدين بن الخطيب بتحقيق ليفي بروفنسال — طبع بيروت 1956م.

17) تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن ابراهيم حسن الطبعة السابعة مصر 1964.

18) تاريخ افتتاح الأندلس لابي بكر بن القوطية بتحقيق عبد الله عنان طبع بيروت.

19) تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي ط بيروت.

20) تاريخ التشريع الاسلامي لمحمد الخضري بك الطبعة الثامنة بيروت 1967م.

21) تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد بن الفرضي طبع مصر 1966.

22) تاريخ الفكر الأندلسي لآنخل جنثالث بالنثيا الطبعة الأولى مصر 1955 نقله عن الاسبانية الدكتور حسين مؤنس.

23) تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) لأبي الحسن النباهي طبع المكتبة التجارية بيروت دون ذكر تاريخ الطبع.

24) تجريد التمهيد أو التقصي لحديث الموطأ وشيوخ الامام مالك للحافظ أبي عمر بن عبد البر القرطبي طبع مصر سنة 1350هـ.

25) تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبي تـ 748هـ طبع دار احياء التراث العربي بيروت.

26) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك للقاضي عياض طبع وزارة الأوقاف المغربية.

27) التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا لعبد الرحمن بن خلدون تحقيق محمد بن تاويت الطنجي طبع مصر سنة 1370هـ — 1951م.

28) تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف طبع بيروت 1395هـ — 1975م.

29) التكملة لكتاب الصلة لمحمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبّار طبع مصر سنة 1375هـ ـــ 1956م.
30) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر الطبعة الأولى حيدر اباد 1327هـ.
31) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر بن عبد البر القرطبي طبع وزراة الأوقاف المغربية.
32) تنوير الحوالك على موطأ مالك لجلال الدين السيوطي طبع دار احياء الكتب العربية بمصر.
33) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لأبي عبد الله الحميدي طبع مصر 1966م.
34) جمهرة انساب العرب لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم نشر وتحقيق وتعليق ليفي بروفنسال طبع مصر.
35) الحطة في ذكر الصحاح الستة لصديق حسن خان القنوجي طبع الهند 1283هـ.
36) الحلة السيراء لابن الابار تحقيق ودراسة عبد الله عنان طبع بيروت 1962.
37) الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية لشكيب أرسلان طبع مصر 1355هـ ـــ 1936م.
38) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم الاصبهاني الطبعة الثانية بيروت 1387هـ ـــ 1967م.
39) خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال لصفي الدين الخزرجي الأنصاري المطبعة الخيرية مصر 1323هـ.
40) الديباج المذهب لابن فرحون الطبعة الأولى مصر 1351هـ.
41) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للشيخ محمد بن جعفر الكتاني بتحقيق الأستاذ المنتصر الكتاني طبع دمشق سنة 1383هـ ـــ 1964م.
42) رفع الملام عن الأئمة الاعلام لتقي الدين احمد بن تيمية الدمشقي الطبعة الرابعة بيروت 1392هـ.
43) شجرة النور الزكية لمحمد بن مخلوف التونسي الطبعة الأولى بيروت 1349هـ نسخة بالاوفست.
44) شرح الفية العراقي (التبصرة والتذكرة) لزين الدين عبد الرحيم العراقي تصحيح وتعليق محمد بن الحسين العراقي فاس 1354هـ.
45) شرح موطأ مالك للزرقاني الطبعة الأولى مصر 1381هـ ـــ 1961م.

46) شيوخ العصر للدكتور حسين مؤنس طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة عدد 146 من سلسلة المكتبة الثقافية ديسمبر 1965.
47) الصوارم والاسنة في الذب عن السنة لمحمد بن أبي مدين الشنقيطي الطبعة الثانية لوزارة الأوقاف المغربية سنة 1395هـ ــ 1975م.
48) الطبقات الكبرى لابن سعد طبع بيروت 1380 ــ 1960.
49) فهرست ابن خير لأبي بكر محمد بن خير الاشبيلي المطبوع ضمن سلسلة المكتبة الأندلسية سنة 1382هـ ــ 1963م.
50) فهرست القاضي عياض مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1807د.
51) قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس للدكتور عبد العزيز سالم طبع بيروت 1971.
52) قضاة قرطبة وعلماء افريقيا لمحمد بن حارث الخشني نشر وتصحيح وطبع عزت العطار 23 ذي الحجة 1372هـ عن النسخة الخطية المحفوظة باكسفورد.
53) طبقات الفقهاء والمحدثين لمحمد بن حارث الخشني مخطوط بالخزانة الملكية تحت رقم 6916.
54) طَوْقُ الحمامة في الألفة والألاف لأبي محمد بن حزم طبع مصر دون تاريخ الطبع تحقيق حسن كامل الصيرفي تقديم ابراهيم الابياري.
55) المجمل في تاريخ الأندلس لعبد الحميد العبادي الطبعة الثانية مصر 1964م.
56) محاضرات في الفقه المقارن للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الطبعة الأولى دار الفكر 1390هـ ــ 1970م.
57) المستصفي للغزالي الطبعة الأولى مصر دون تاريخ الطبع.
58) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض طبع المكتبة العتيقة 1333هـ.
59) المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي الطبعة الأولى مصر 1368هـ ــ 1949م.
60) معجم البلدان لياقوت الحموي الطبعة الأولى مصر 1324هـ ــ 1906م.
61) المغرب في حلي المغرب لابن سعيد الطبعة الثانية دار المعارف بمصر تحقيق الدكتور شوقي ضيف.
62) المغني في الضعفاء لشمس الدين الذهبي طبع دار احياء التراث العربي بيروت 1971 تحقيق الدكتور نور الدين عتر.
63) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لأحمد مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة تحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور طبع مصر.

64) المقتبس من أنباء أهل الأندلس لأبي حيان القرطبي تحقيق الدكتور : محمود علي مكي طبع مصر 1971.
65) مقدمة ابن الصلاح (علوم الحديث) لأبي عمرو بن الصلاح طبع دمشق سنة 1392هـ — 1972م.
66) مقدمة ابن خلدون بتحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي طبع مصر 1384هـ — 1965م.
67) مقدمة موطأ مالك لمحمد بن علي السنوسي طبع بيروت 1388هـ — 1968م.
68) موطأ مالك رواية أبي مصعب مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق (27 حديث) (ق 18 — 65).
69) موطأ مالك رواية محمد بن الحسن الشيباني تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف طبع مصر 1387هـ — 1967م.
70) موطأ مالك رواية سويد بن سعيد الحدثاني مخطوط بالخزانة الظاهرية (36 حديث) (ق 18 — 115).
71) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لاحمد بن محمد المقري التلمساني تحقيق احسان عباس طبع بيروت 1388هـ — 1968م.
72) نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض لاحمد شهاب الدين الخفاجي نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
73) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان تحقيق الدكتور احسان عباس.

فهرس الموضوعات

الفصل الرابع 58

الباب الثاني

الفصل الأول 73

الفصل الثاني 95

الفصل الثالث 110

الفصل الرابع 122